

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل: M.AD/04/13

## الخطاب النبوي الشريف في الأربعين النووية

### مقاربة تداولية في القصد والحمل والتقبل

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب وعلم النص

إعداد الطالب

خالد نصري

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				
2	جمال مجناح	أستاذ	المسيلة	مشرفا ومقررا
3				
4				
5				
6				

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

مقدمة

يمثل الخطاب النبوي الشريف على غرار غيره من الخطابات الأخرى تحفة من تحف التواصل البشري، وصنفا من أصناف النصوص المقدسة والعظيمة المنزلة بعد القرآن الكريم، والمرتبطة أشد الارتباط بهويته، هوية جعلته يتربع على عرش إبداع البشر من وحي رب البشر، فهندسته وبلاغته ودلالة تعابيره عوامل جعلت منه مبعثا ومرجعا لتفاعل العقول والعواطف، ناهيك عن اعتباره مرجعا ومصدر هاما من مصادر اللغة معتمد عليها، هذه الأخيرة التي تعد الوسيلة الأساسية في التواصل البشري بكونها نشاطا تداوليا تتحكم فيها مجموعة من العناصر اللغوية والغير لغوية.

وتعرف التداولية بأنها: "دراسة للغة أثناء الاستعمال"، وبهذا فإنها تولي اعتبارا لكل من المخاطب والمخاطب باعتبارهما محوري الحدث التواصلية، كما تهتم أيضا بظروف الكلام وسياقاته المختلفة والمتعددة، بغية الكشف عن الخطاب المرئي وغير المرئي منه، في حدود الآفاق الزمنية والمكانية الذي نشأ فيه، وعليه فإنها تستهدف بطريقة أو بأخرى عنصر المقصدية والوظيفية في النصوص والخطابات.

ويعتبر السياق بنوعيه - اللغوي وغير اللغوي - ركيزة أساسية تساعد على استكشاف المقاصد، مضمورها وصريحها، بفهمها وتبيان الجوانب الخفية منها.

وإذ يرسم السياق لنفسه سبلا حينما يبرز طبيعة العلاقة بين المخاطب في رسالته التبليغية والمتلقي، فإنه يتعين على هذا الأخير تمحيص المعنى وضبطه بحسب ما حمل عليه، فالنص عموما قد يؤدي معنى أوليا بكلماته وتركيب جملة، ولكن سياق التلقي يجعله يتحرك نحو دلالة فيها أصالة تفهم من سياق حمله.

لقد تكاثرت البحوث والدراسات في مجالات التداولية وزاد من أهميتها والبحث فيها، خاصة وأنها لامست في مباحثها ما تغافلت عنه المناهج الأخرى، فأولت اهتماما كبيرا بالمتلقي وبمنتج الخطاب على حد سواء وبمقامات إنتاجه ودوافعه ومقاصده، فوجب الوقوف على نظرية أفعال

الكلام وما يتصل بمفاهيم القصد التواصلي *l'intention communicative* ومقام التواصل من جهة، ومن جهة أخرى بما تتيحه اللغة للمتكلم من خيارات تعبيرية وإنجازية تمكنه من أداء معنى وظيفي أشمل وأكمل وبالوجه المناسب لحمل معانيها، وبما تحققه أيضا من تأثير في المخاطب بجعله يلتزم سلوكا معينا أو حتى بالدفع به نحو تغيير معتقداته في إشارة إلى العملية الحجاجية وآلياتها.

في عام 1971 طرح روبرت دي بوجراند وديسلر معايير نصية سبعة يُرتكز إليها للحكم على كفاءة النص التواصلي هي: السبك والحك والقصدية والمقبولية والإعلامية والمقامية والتناص، إلا أنه لوحظ تفاوتت في الدراسات والبحوث بين هذه المعايير، فكان الكثير منها منصبا على السبك والحك مقارنة مع غيرها، وإذ نركز على معياري القصدية والمقبولية لما من نجاح في العملية التواصلية ولما لهما أيضا من شديد الأثر في رصدتهما لكل ما يتعلق بالمرسل ومقاصده، والمتلقي ومدى تفاعله مع النص، فإن البحث يدفعنا لرصد كل ما له علاقة بتأويل المعنى المناسب وتوليد المقصدية من النصوص بالوجه الصحيح الذي يساعد على عملية الفهم ومقبولية النص.

إن لأهمية التداولية وتطبيقاتها بكل ما تتيحه من آليات وإجراءات تساهم في البحث، حفزنا لاعتمادها كمنهج إجرائي يستعان به للنقدم في عملية البحث هذا، ولقد وقع اختيارنا في مجال التطبيق لهذه الأطروحة على مدونة تحوي نصوصا مقدسة للنبي صلى الله عليه وسلم هي: مدونة الأربعون النووية لصاحبها: الإمام النووي، بما حوته من أحاديث عظام عليها مدار الإسلام كله، ووسم عنوان الأطروحة ب:

**الخطاب النبوي الشريف في الأربعين النووية، مقارنة تداولية في القصد والحمل والتقبل.**

ولقد تضافرت أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعتنا للبحث في هذا المجال ، وحفزتنا لبحث ودراسة مدونة " الأربعون النووية " لصاحبها الإمام النووي رحمه الله تعالى.

## العوامل الموضوعية:

- 1- قلة الدراسات التي أخذت حظها من معياري القصد والقبول مقارنة بغيرها من المعايير.
- 2- الإشارة إلى نمط الاستراتيجيات المختلفة التي حمل فيها خطابه صلى الله عليه وسلم، وتوظيفها لنشر رسالته.
- 3- جمع الأربعين حديثا المخصوصة يكشف على أهميتها وأهمية مضامينها.
- 4- الكشف عن الأسلوب الحوارى المتأدب الذي تبناه صلى الله عليه وسلم في دعوته.
- 5- الوقوف على محطات قصدية متفرقة قد عجت بها المدونة.
- 6- رصد السياق وأهميته في تأكيد المعنى الصحيح لمدلولات الألفاظ واستعمالاتها المختلفة والمتنوعة.
- 7- البحث في أفعال الكلام وضوابط التداول الحجاجي وآلياته من خلال المقاصد التي يبعثها المخاطب l'émetteur من جهة والمتلقي récepteur
- 8- الوقوف على الكنز البلاغى البيانى النبوى، وخاصة التأدب فيه.
- 9- تبيان الأسلوب الحوارى المتأدب فى أحاديثه صلى الله عليه وسلم.
- 10- الوقوف على الأساليب الإقناعية وأهميتها فى عملية التأثير على المتلقى، وباعتبارها مطلبا لكل عملية اتصالية.

## العوامل الذاتية:

من الأسباب الذاتية التي تؤسس لعلاقة ودية بين الباحث والمنهج المعتمد والمدونات ما

يلي:

- 1- الميل المفرط إلى هذا التخصص، تحليل الخطاب وعلم النص، والتداولية بما تتيحه من إجراءات، ومستجداتها التي تسعى دوماً لبلوغ أغوار النصوص وفق منهج علمي نقدي.
- 2- الميل إلى النصوص الدينية، والرغبة في التعمق والبحث فيها.
- 3- الإسهام في تلبية مطالب البحث في مجال التراث الإسلامي
- 4- أن مجال البحث في النصوص الدينية لا تقف عند مستوى الدراسات التفسيرية فقط، بل تتعداها إلى الدراسات اللغوية، بما يمكن لهما لو اجتمعتا على تقريب الفهم الصحيح للنصوص.
- 5- مواصلة بحثي في هذا المحور بالذات، ألا وهو محور القصدية بعد أن وقفت عليه في مرحلة الماجستير.

### أما أهداف الدراسة فهي كالآتي:

- 1- التأكيد على تنوع استراتيجيات الخطابات النبوية الشريفة.
- 2- التأكيد على الغزارة اللغوية والبلاغة النبوية، بما يدفعها لجعلها مجالاً خصباً للبحث اللغوي.
- 3- تبين التنوع الأسلوبي في الأحاديث الشريفة والبعث الحجاجي فيها.
- 4- ضبط آليات التداول الحجاجي وأفعال الكلام فيها.
- 5- الإسهام ولو بقدر قليل في خدمة الخطاب النبوي في مجاله اللغوي.

### مشكلة البحث

تمثلت مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- 1- ما المقصود بأفعال الكلام؟

2- كيف يتم استثمارها لتحقيق أغراضه كالتطلب والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول.

3- إلى أي مدى يمكن تطبيق المنهج التداولي على الأحاديث النبوية الشريفة؟

4- ما دور السياق في الكشف عن مقاصد الحديث النبوي الشريف؟

5- ماهي الآليات الحجاجية التي تزينت بها المدونة؟ وكيف تمت عملية التلقي؟

### خطة البحث:

للإجابة عن أسئلة الدراسة بصورة منهجية مناسبة، قسمنا البحث إلى أربعة فصول، ورسمنا له الخطة الآتية:

\* العنوان:

**الخطاب النبوي الشريف في الأربعين النووية، مقارنة تداولية في القصد والحمل والتقبل.**

\* المقدمة: وقد تطرقنا فيها إلى تمهيد وضع من خلاله البحث في سياقه المعرفي العام، مع عرض أسباب اختيار الموضوع، الذاتية والموضوعية، وإشكالية البحث وتفرعاتها المعرفية، والأهداف المرجو تحقيقها، والخطة والمنهج، وصعوبات البحث مع الإشارة إلى سلسلة من قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإنجاز هذا البحث الذي ختم بتشكرات.

\* الفصل الأول وعنوانه: استراتيجيات الخطاب ومعايير تصنيفها في الحديث الشريف، وهو فصل تمهيدي نظري حاولت ضبط المصطلحات المتعلقة بالبحث لتيسير مدلولاتها على القارئ، وقد وقفنا فيه على تعريف الحديث وكذا التعريف بالمتن، ومعياري القصدية والمقبولية، عناصر الاتصال في التخاطب، ثم عرجت على الاستراتيجيات المختلفة والمستخدمه أثناء

إنجاز الخطاب، لنصل إلى الحوار في الأربعين النووية وجملة الإشارات الحاضرة في النص من زمانية، مكانية و شخصية مع بعض التطبيقات عليها.

\* أما الفصل الثاني والمعنون ب: السياق وأثره في إجلاء المقاصد النبوية، فقد تم التطرق فيه إلى القصدية والسياق، مع محاولة بضبط هذا الأخير بالتعريف به لغة واصطلاحا، وتبيان أنواعه وفاعليته في تحديد المعنى عند الأصوليين لنختم هذا الفصل بالوقوف على المقاصد الإخبارية والتواصلية التي لمسناها في المدونة.

\* أما الفصل الثالث الموسوم ب: أفعال الكلام وتداوليات القصد والقبول؛ فقط تطرقنا فيه إلى أفعال الكلام كما رسمها أوستن ومن ثم تلميذه سيرل مع تقسيمها باعتبار المطابقة، وما يقابلها أيضا - الأفعال الكلامية - في الثقافة العربية، لننتقل بعدها إلى الأغراض الإنجازية لها في الأربعين النووية. ولقد حاولنا أيضا في هذا الفصل الوقوف على تداوليات القصد بالتعريج على محطات قصدية متنوعة لمسناها في المدونة، لنختم بالتداولية والمقبولية واتساع دلالات النص فيها.

الفصل الرابع، وقد وسم بعنوان: الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية، فقد وقفت على الحجاج بمفهومه في الثقافتين العربية والغربية، ومن ثم الوقوف على وسائله اللغوية، البلاغية والحجاج بالبيان والمعاني والبديع، لأختم الفصل الرابع بالوقوف على آلياته في الأربعين النووية.

**ختمت هذه الدراسة ب:**

\* خاتمة سجلت فيها النتائج المتوصل إليها في البحث من خلال قسمه النظري والتطبيقي.

\* ببليوغرافيا البحث: صنفتنا المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي استقننا منها.

\* فهرس الموضوعات: ورتبنا فيه عناصر البحث وموضوعاته، وحددنا صفحات كل منها.

## منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة الأطروحة الاعتماد على المنهج التداولي كإجراء منهجي أتبعه في تحليل الخطاب النبوي الشريف، كونه يعد تصنيفاً إجرائياً في الدراسات اللغوية المعاصرة، فهي تسعى إلى تجاوز حدود الخطاب بفهم العلاقات الموجودة بين المخاطب والمتلقي ضمن سياق معين، كما واعتمدت كذلك على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكننا من استقصاء الحقائق وتحليلها.

## المصادر والمراجع:

استقى البحث مادته المعرفية من مصادر ومراجع فرضتها طبيعة الدراسة التداولية، أهمها:

### المصادر:

- كتاب الله عز وجل.
- الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة للإمام النووي.
- صحيح البخاري
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.
- لسان العرب، لابن منظور.

### المراجع:

- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية لظافر الشهري.
- التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي.
- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر سعيد الغانمي.

- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر عباس صادق.
- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش.
- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة تمام حسان.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن.
- حاشية النبراوي على الأربعين النووية.
- شرح الأربعين النووية لابن عثيمين.
- اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي.

### صعوبات البحث:

لا يخلو أي عمل بحثي من صعوبات تواجهه طول مساره، وتلك طبيعته؛ ولعل من بين الصعوبات التي صادفتنا أثناء بحثنا: ذلك الزخم الهائل من المفاهيم التي تطرحها النظريات المعاصرة على جدتها وتباين مشاربها، ضف إلى ذلك كثرة المؤلفات في المجال الواحد كالتداولية مثلا، الأمر الذي يجعل الباحث حائرا من أي منهل ينهل، ومن الصعوبات أيضا: حساسية المدونة وطبيعتها؛ لاعتبار أننا اما نصوص دينية تتمثل في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة بإخضاعها لمناهج التحليل الغربية على اختلاف خلفياتها الفكرية والعقدية.

أخيرا، فإنه من واجبي أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور الرائع جمال مجناح الذي رافقني طوال مسيرتي العلمية في تكويني الدراسي لما بعد التدرج، وكان مشرفا فطنا على قدر المسؤولية منذ إشرافه علي في مرحلة الماجستير إلى اليوم، وأرجو من الله أن يكون هذا المجهود ثمرة طيبة من أغراسه ينتفع بها، فجزاه الله خيرا الجزاء في الدارين الأولى

والآخرة، وجعله الله دخرا ينتفع به، وأن يبارك الله له في علمه وعمره وأن يمنحه دوام الصحة والعافية.

من واجبي أيضا تقديم شكري الخالص لكل أعضاء اللجنة المناقشة التي تجشمت قراءة المذكرة، رغم كثرة انشغالاتهم، فلهم مني كل التقدير والاحترام.

هذا العمل الذي زاده شرفا أن طبق فيه على مدونة الأربعين النووية؛ إنما هو جهد المقل، فما كان منه صوابا، فبفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفضل السيد المشرف المحترم، وإن كان غير كذلك ولو اعتراه نقصا مخلا؛ فإنما هو جهد بشري يختاله النقصان، فكل الرجاء أن نال رضا الله أولا، وأن يكون إضافة للإضافات العلمية الجادة التي تخدم النصوص الدينية واللغة العربية عموما.

# الفصل الأول

استراتيجيات الخطاب ومعايير تصنيفها في الحديث النبوي الشريف

## مقدمة:

لقد أثبتت اللغة العربية حضورها الدائم في المضامين اللغوي والعلمي، بما امتازت به من خصائص عدة تكفل لها توليد الصيغ والأوزان، وكذا القدرة على استحداث وإنشاء مصطلحات وكلمات جديدة من شأنها أن تغذي الإبداع والإنتاج، ولقد واستطاعت أن تثبت جدارتها وقدرتها على احتواء ما يستحدث عليها من مصطلحات في شتى العلوم والتخصصات، كيف لا؟ وقد وسّعت من قبل كلام الله وأحاديث نبيه صل الله عليه وسلم، فهي: العين، والمحيط، ولسان العرب، ومصباحهم المنير، وفوق ذلك تاج شرفها كلام الحق سبحانه وتعالى أن أنزله بلسان عربي مبين.

## ضبط المصطلحات:

## أ- الحديث النبوي الشريف:

أ- 1- لغة: الحديث نقيض القديم والجديد من الأشياء، والخبر.. والجمع أحاديث، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير قياس<sup>(1)</sup>.  
يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾<sup>(2)</sup>.

يطلق الحديث أيضا على قليل الكلام وكثيره، قال تعالى ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾، وإطلاق الحديث على الكلام لأنه يحدث ويجد شيئا فشيئا<sup>(3)</sup>.  
وفي حديث فاطمة رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي صل الله عليه وسلم فوجدت عنده خدائًا، أي جماعة يتحدثون، وهو جمع على غير قياس، حملا على نظيره، نحو: سامر، وسمار، فإن السمار المحدثون.

<sup>1</sup> - محمود فجال، الحديث النبوي الشريف في النحو العربي، أضواء السلف، ط2، الرياض 1997، ص50

<sup>2</sup> - الآية 6 من سورة الكهف.

<sup>3</sup> - محمد بن محمد أبو شهبه، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص15.

و رجل حَدَّثَ، و حَدَّثْتُ، و حَدَّثْتُ، و حَدَّثْتُ، و مُحَدَّثْتُ، بمعنى واحد وهو كثير الحديث<sup>(1)</sup>.

### أ- 2 الحديث في الاصطلاح:

الحديث في اصطلاح المحدثين: هو أقوال النبي صل الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته وصفاته الخلقية والخُلقية، مثل كونه أبيض اللون مشرباً بحمرة، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، إلى غير ذلك من الصفات.

ومثل كونه أشجع الناس وأشدّهم حياءً وتواضعاً وجوداً، وعطفاً على الفقراء والمساكين، والأرامل واليتامى، وأعفاهم عند المقدرة، إلى غير ذلك من غرر الأخلاق، ويدخل في ذلك سيرته وغزواته صل الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

### أ- 3 الحديث شرعاً:

قال السيوطي في تدريب الراوي: قال ابن الأكفاني في كتاب " إرشاد المقاصد ":  
علم الحديث الخاص بالرواية: " علم يشتمل على أقوال النبي صل الله عليه وسلم، وأفعاله وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها " وعلم الحديث الخاص بالدراية: " علم يعرف منه حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها ".

فحقيقة الرواية: نقل السنة ونحوها، وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بتحديثٍ أو إخبار، وغير ذلك.

شروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض، أو إجازة ونحوها.

أنواعها: الاتصال والانقطاع، ونحوهما.

وأحكامها: القبول والرد.

<sup>1</sup> - ينظر محمود فجال، الحديث النبوي الشريف في النحو العربي، المرجع نفسه، ص51.

<sup>2</sup> - محمد بن محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، المرجع السابق، ص15.

وحال الرواة: من جهة التحمل والأداء..

وقال عز الدين بن جماعة: علم الحديث " علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"، وقال أبو الفضل بن حجر: علم الحديث: " القواعد المعرفية بحال الراوي والمروي" وقال الكرمانى في شرح البخاري وحده هو: " علم يعرف به أقوال رسول الله صل الله عليه وسلم، وأفعاله وأحواله"<sup>(1)</sup>.

يشمل الحديث النبوي الشريف إذا: كل ما ورد عن النبي صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو أمر و نهى، أو صفة خلقية أو خلقية، وهو إلى ذلك أيضا علم يعرف به حال السند والمتن من حيث القبول والرد.

### ب- متن الأربعين النووية:

متن الأربعين النووية من أشهر المتون الحديثية التي جمعت، ومن أمهاتها على صغر حجمها وقلة أحاديثها، وقد نسبت تسميتها لجامعها فسميت بالأربعين النووية للإمام النووي<sup>(2)</sup> " "

<sup>1</sup> - ينظر محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع نفسه، ص51-53

<sup>2</sup> - هو الإمام النووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي، نسبة " لنوى " من أرض حوران من أعالي دمشق، فهو الدمشقي أيضا، لاسيما وقد أقام بها نحو من ثمانية وعشرين سنة، وقد ولد رحمه الله تعالى في العشر الأوسط من المحرم سنة 631، ذكر والده أنه كان نائما بجانبه ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقد بلغ سبع سنين، فانتبه نحو نصف الليل وقال: يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار؟ .. ولما بلغ عشر سنين كان يهرب من الصبيان وهم يكرهونه على اللعب، حتى رأى ذلك شيخه - ياسين بن يوسف الزركشي - .. قال شيخه: فأتيت الذي يقرئه القرآن ووصيته به، وقلت له: ( هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجم أنت؟ فقلت لا، ولكن الله أنطقني بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه حتى ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام)، ولما بلغ تسع عشرة سنة.. قدم به والده إلى دمشق وأسكنه بالمدرسة الرواحية... حضر ودرس، وأخذنا عن جلة العلماء والمشايخ من الأئمة والأعلام، وحفاظ الإسلام في شتى أنواع العلوم، حتى غدا يسار إليه بالبنان، وتفق به وروى عنه جماعات من الأئمة والحفاظ، وانتفع به خلق كثير. وُلِّي مشيخة دار الحديث.. وكان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر تهابه الملوك وينكر عليهم.. حتى أنكر على الملك الظاهر غير مرة فكان يقول: ( أنا لا أخاف إلا من هذا النووي) وكان يمثل لجميع أوامره، وقد أعظم الله سبحانه وتعالى النفع بتصانيفه أهل الإسلام عامة.. فصنف

فمن أعماله: هو جمعه لاثنتين وأربعين حديثاً، منها ستة وعشرون حديثاً أملاها عليه أستاذه الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح، وأطلق عليها اسم الأحاديث الكلية لأنها من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ هذه الأحاديث ليزيد عليها ستة عشر حديثاً لتكتمل إلى اثنتين وأربعين حديثاً وسمي كتابه بالأربعين<sup>(1)</sup> وهو "متن مشهور.. في فنون مختلفة من العلم، كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين"<sup>(2)</sup>، فمما يزيد من قيمة هذه الأحاديث أنها كلها أحاديث صحيحة وردت من غير أسانيد لتسهيل حفظها ومنه العمل بها، إذ شملت على كل أمور الدين والتي يحصل بها النفع للمسلمين في دينهم ودنياهم، وبذلك صار المقصد من جمعها مقصدين، مقاصد الأحاديث في الأربعين من أحاديثه صلى الله عليه وسلم، ومقصد جامعها في تبليغ السنة النبوية الشريفة.

### ج- مفهوم التداولية: Pragmatique

نشأت التداولية كمبحث لساني حديث نتيجة تلاقح مجالات معرفية ودراسات لسانية وفلسفية عدة، هذا المجال المعرفي الناشئ قد عرف عند الأقدمين وإن لم يكن بمثل هذا المصطلح الذي هو عليه اليوم pragmatique.

" المنهاج " و " شرح مسلم " وقطعة من " شرح البخاري " وقطعة من " شرح سنن أبي داود " و " المبهمات " و " رياض الصالحين " و " الأذكار " و " التبيان " و " الأربعون النووية " وهو كتابنا هذا... إلى غير ذلك مما انتفع وينتفع به المسلمون.. قبيل وفاته خرج إلى المقبرة التي فيها بعض شيوخه فزار ودعا وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء وردّ الكتب المستعارة، ثم عاد إلى نوى ومرض عقب زيارته بها في بيت والده وقد توفي في الثلث الأخير من الليل ليلة الأربعاء الرابع عشر من شهر رجب سنة 676. للاستفادة أكثر يراجع كتاب الأربعون النووية لمجي الدين أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009، ص 09-14.

<sup>1</sup> - ينظر د- حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال، شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم

العربي، جامعة بنجاب، باكستان، عدد 24، 2017، ص: 53

<sup>2</sup> - عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصمعي، الرياض، ط1، 2000، ص:

يترجم مصطلح التداولية بعدة كلمات في اللغة العربية فهناك: الدرائعية والتداولية، والبراغماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية والنفعية.. لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو: التداولية؛ لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلطفة من جهة أخرى<sup>(1)</sup>.

ويعود استعمال مصطلح التداولية pragmatique إلى الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس Charles Morris في عام 1938 وفي مقال كتبه لدائرة المعارف العلمية ميز فيه بين ثلاثة فروع مختلفة تعالج اللغة:

التركيب والتقريب والنحو: syntaxe : ويُحصر في دراسات العلاقات بين العلامات.

الدلالة Sémantique: التي تبحث في علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات. و أخيرا التداولية التي تبحث في العلامات و مستعملها<sup>(2)</sup>.

أما من سلك هذا المصطلح في البحث العربي، فهو طه عبد الرحمن، وذلك حسب قوله:

".. ومن جملة ما فعلت أني وضعت مصطلحات كثيرة تبناها زملائي عن رضى وعن اقتناع علمي، منها المصطلح الذي نتداوله اليوم وهو التداول، فإني وضعت هذا المصطلح منذ عام 1970، في مقابل pragmatique ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية، لفضلوها على لفظة pragmatique لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة.. تفيد تماما الممارسة، وهي مقابل المصطلح التاريخي، وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب - في عملية الخطاب تفيد التفاعل - ثم

<sup>1</sup> - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، ط1، 2015، ص5

<sup>2</sup> - Anne Reboul et Jacques Moschler, la pragmatique aujourd'hui, édition du Seuil, 1998, page 15

بالإضافة إلى ذلك إنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة، فإن هذا هو التبرير العلمي الأول لمصطلح التداول<sup>(1)</sup>.

ما تقدم من ذكر المرجع الأول في وضع مصطلح التداولية وما يقابله ب: pragmatique في الثقافتين العربية والغربية، يحيل على مرجعية أساسية مفادها: أنه حتماً قد توفر لدى الأوليين من المفاهيم والأدوات ما أسهم في تكريس التداولية كما هي عليها اليوم، من تركيز على ظروف الخطاب ومقاصد المتخاطبين وعلاقاتهم وكذا بسياق خطابهم.

والتداولية كمفهوم قد اكتسب جملة من التعريفات، فإن من تعريفاتها: "دراسة المعنى التواصلية، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتفاوت معنى ما قاله"<sup>(2)</sup>.

كما قد تعرف التداولية، من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه.

ومن هذه الرؤى المتعددة يمكن أن نضبط التداولية في مفهومها العام بأنها: "دراسة الاتصال اللغوي في السياق"<sup>(3)</sup>.

يقول عبد الفتاح أحمد يوسف: "بل هي تهتم أي - التداولية - بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات والبحث في طبيعة العلاقة بين الأحوال الخطابية والأفعال الاجتماعية، ومن ثم

<sup>1</sup> - أنظر البحث اللساني والسميائي - ندوة - الدلائل والتداوليات - أشكال وحدود - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط1، 1984، ص299.

<sup>2</sup> - ينظر عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص22.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص22.

التعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيراً عن تواصل معرفي اجتماعي في سياق ثقافي، فهي علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال<sup>(1)</sup>."

وعليه فإن التداولية كمفهوم وكإجراء منهجي، إنما تلامس قيمة الحقول اللغوية مشتغلة في حيز الفضاء التواصلية اللغوية، مثمّة قيمة السياق الكلامي في الوقوف على المقاصد التواصلية، فالتداولية إذا؛ إنما هي دراسة اللغة في الاستعمال *c'est l'étude de la langue pendant l'usage.*

#### د - المعايير النصية:

من المفاهيم التي لاقت ترحيباً واسعاً من قبل علماء النص نجد مصطلح النصية، أو النصانية، وهي خاصية تنسب إلى النص لتمييز بين ما هو نص وما هو دون ذلك، والنصية: هي " طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية<sup>(2)</sup>."

من أجل أن تكون لكل نص نصية، يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية،" ويعود الفضل في نشوء هذا المصطلح ودلالته إلى روبرت دي بوجراندي Robert de Beaugrande وفولفجانج دريسلر Wolfgang Dresslere في كتابهما الأول: مقدمة في علم النص الذي نشر عام 1967 "النص والخطاب والإجراء"، وذلك من خلال المعايير التي وضعها وهي سبعة: السبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص، الإعلامية<sup>(3)</sup>"، وإذا كنا نروم التفصيل في معايير تحقيق النصية فلا بد من الإشارة إلى هذه المعايير التي يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام رئيسية هي:

1 - عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الاختلاف، الجزائر، ط1، ص، 34-35

2 - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص، 214

3 - بن الدين بخولة، الإسهامات النية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النصية، جامعة وهران، 2015-2016، ص46.

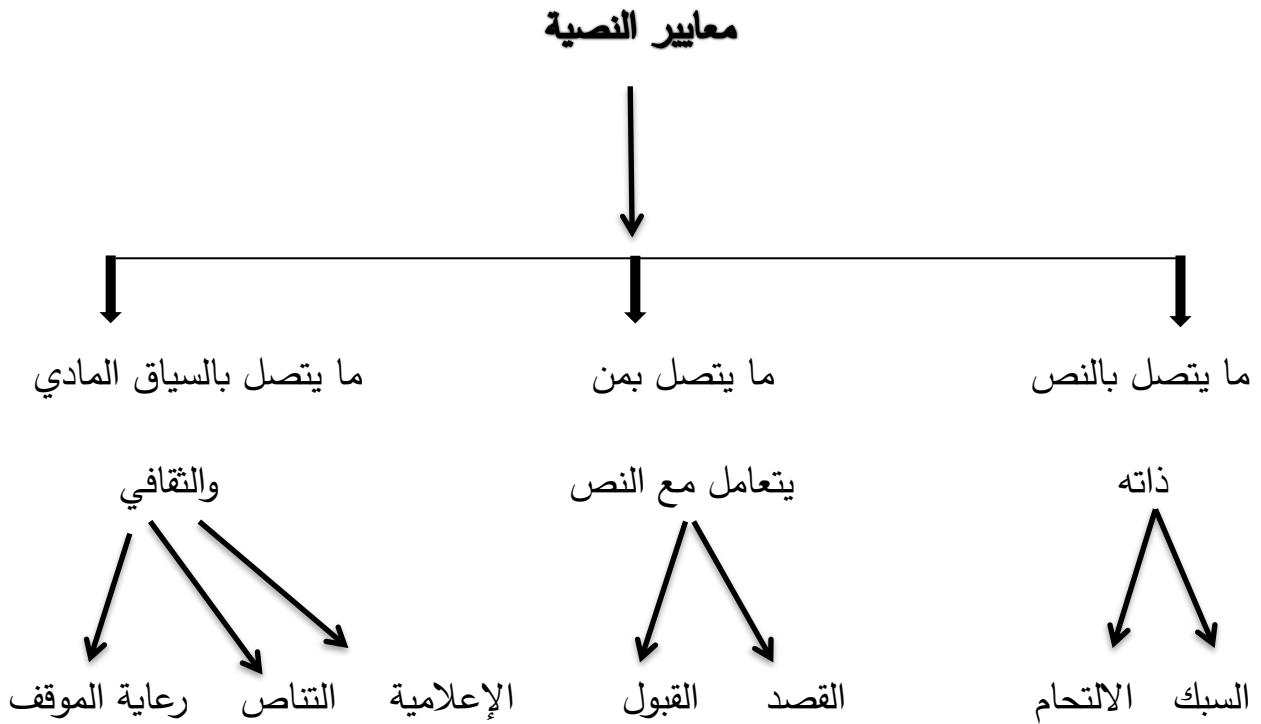
الأولى: ما يتصل بالنص ذاته.

والثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا.

والثالثة: ما يتصل بالسياق المادي والثقافي<sup>(1)</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن تحقيق النصية لا يلزم تحقيق المعايير السبعة في كل نص، " إذ يمكن أن تتشكل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير، ولكن بوجودها جميعا يحقق ما يسمى بالاكتمال النصي<sup>(2)</sup>.

ونمثل للأقسام السابقة الذكر والتي عند وجودها يتحقق الاكتمال النصي في المخطط التالي:



<sup>1</sup> - بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغاني مختار، عمل بحثي بعنوان - في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية - مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - المجلد 11، عدد 01، العراق، 2011، ص 181.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص، 181.

## د- 1 القصد:

يتشكل امتداد تحقق العملية التواصلية في البلاغة العربية ضمن ثلاث زوايا: زاوية المبدع أو المرسل، زاوية المتلقي أو المخاطب، وزاوية النص البلاغي الذي ينبغي أن يتطابق فيه قصد المتكلم مع اللفظ المختار أو التركيب لأداء العملية التواصلية، فإذا ما حاولنا رصد مفهوم القصد في جذوره الأولى ومبادئه التراثية والإسلامية وكذا بالمنظور الغربي إجمالاً نقول:  
والقصد في اللغة: استقامة الطريق.

وفي القرآن: تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين.

وفي الشرع: فإن مقصد الشارع من تشريعه الأحكام تحقيق مصالح الناس بكفالة ضرورياتهم وتوفير حاجياتهم.

.. أما في المعاجم الحديثة: فهو ما يرمي إليه المؤلف من تأليفه الأثر الأدبي.

وعند الفلاسفة والمعتزلة: يشير القصد إلى العلاقة بين الدال والمدلول على مستوى التركيب اللغوي، أو الجملة سواء كانت خبراً أو استفهاماً أو طلباً أو أمراً أو نهياً.

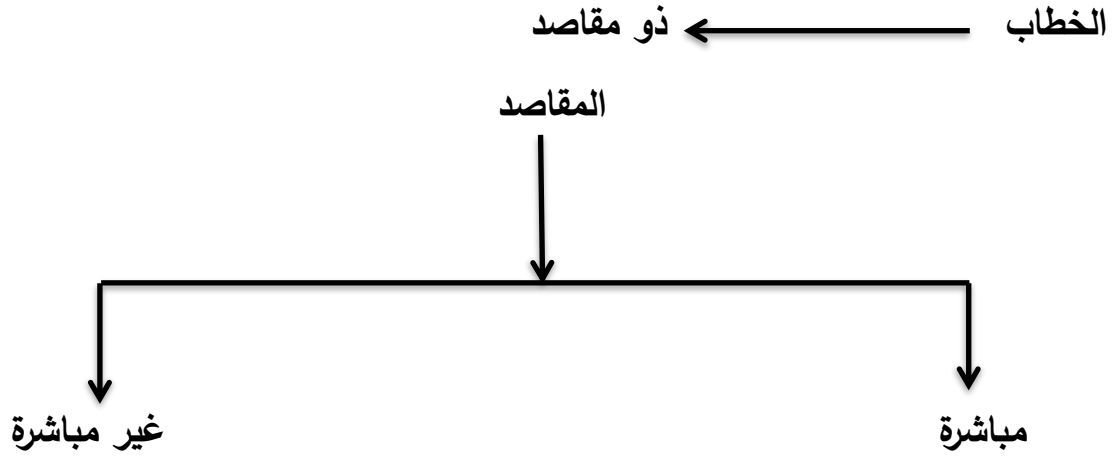
وفي التراث البلاغي، يتداخل مفهوم القصد مع مفهوم البلاغة، فبلاغة الكلام عندهم إصابة المعنى والقصد إلى الحجة، ومهمة البليغ إنما الإفصاح عن القصد.

ومفهوم القصدية عند عبد القاهر الجرجاني يرتبط بقصد المتكلم.. مع إبراز دور المتلقي الذي يحلل ويشارك المبدع في خلق المعنى.

من ذلك يتبين لنا أن القصد في النص قد يكون صريحاً أو متضمناً، "فالمقاصد الصريحة هي تلك المرتبطة بالمعاني المباشرة للكلمات والجمل، في حين أن المقاصد المتضمنة هي التي ترتبط بالمغزى من استخدام هذا الفعل أو ذلك، في إشارة واضحة إلى أفعال الكلام<sup>(1)</sup>".

ولتقريب الصورة أكثر نورد الشكل التالي:

<sup>1</sup> - حسام أحمد فرج، نظرية علم النص - رؤية منهجية في بناء النص الشعري - تقديم سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص48.



يبقى منتج النص هو المسؤول عن الاستراتيجية التي ينتخبها لرسم أهدافه وتمير مقاصده سواء المباشرة منها أو غير المباشرة، ويقتضي على المتلقي وجوبا أن يكون قادرا على فك الشفرات بما يملكه من كفاءة لغوية، وخلفية معرفية تؤهله للوصول إلى مقصدية النص بما يضمه وما يعلنه، عبر قناة تواصلية مشتركة بين الفاعلين في الخطاب.

#### د-2- المقبولية: Acceptability

وتتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، ومن ثمة المشاركة في الخطاب ومشاطرة الهدف، من هنا وجب القول: "إن فهمنا للمقبولية تأسيسا على ما سبق لن يقف عند كون النص مسبوكا ومحبوكا، ولكنه رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب ومشاطرة الهدف. وبذا يتضمن القبول الدخول في التفاعل الخطابي مع كل ما ينطوي عليه من نتائج، فالإتصال الناجح يقضي بوضوح وجود قدرة على التحري والاستنتاج لأهداف الآخرين انطلاقا مما يقولونه، وبالمثل يوجب على منتجي النص أن تتوافر لديهم القدرة على توقع استجابات المستقبلين<sup>(1)</sup>.

إن تقبل القارئ الموضوعي لا يقف عند حدود قبول أو رفض النص لمجرد أنه متماسك أو غير متماسك، ولكنه يتعداه إلى بناء تمثيل معرفي cognitive representation مشابه لذلك

<sup>1</sup> - ينظر حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مرجع سابق، ص 54.

الذي يهدف إليه الكاتب. وعندئذ تستلزم عملية الفهم مجهودا فعالا لاكتشاف العلاقات المنطقية البارزة للنص والمعلومات المعبر عنها من خلال تلك العلاقات.

ويؤكد دي بوجراند على أن "القواعدية grammaticality محدد جزئي للتقبلية acceptability متفاعل مع غيره من العوامل المصاحبة، ومن أمثلة ذلك تأثير ترتيب عرض الجمل في الأحكام التي يصدرها الناس، وتزداد سرعة تقبل الجمل إذا أثارت تعبيراتها صورا ذهنية، وربما كان هذا راجعا إلى إسهام الصور في بناء السياقات<sup>(1)</sup>.

#### هـ - عناصر الاتصال في التخاطب:

الاتصال: ويعني به: المشاركة والتعاون، وهي مرادفة للكلمة اللاتينية communication فالاتصال: "ممارسة الخطاب بين طرفيه ( المتكلم والمتلقي ) ويستحسن في الاتصال: حسن المناسبة، وملاءمة المقام، وتوظيف أدوات التأثير والإقناع الصوتية واللفظية والحركية والسياق ( اللغوي والمقامي ) (2) ".

إن محوري الاستقبال والإرسال تشكلهما القدرة على الاستقبال والتنسيق معا للرموز اللغوية، وهي قدرة يستحيل بدورها أن تتشكل ما لم يكن الطرفان المتخاطبان على لياقة متماثلة أو متقاربة في استخدام هذه ( الأنساق ) في التعبير على فكرهما الشخصي، وكذلك توفر الآلية النفسية القادرة على إدراك وفهم وتحليل الوحدات الصوتية إلى المراكز البيولوجية الناشرة والقارئة لها، والقدر "الفيزيائية" التي يستخدمها لربط الطرف الثاني لجهازه التواصلي، بحيث يعيد إرسال تصور جديد عبر صورة سمعية، فيتحقق التواصل في ظروف وشروط ملائمة<sup>(3)</sup>.

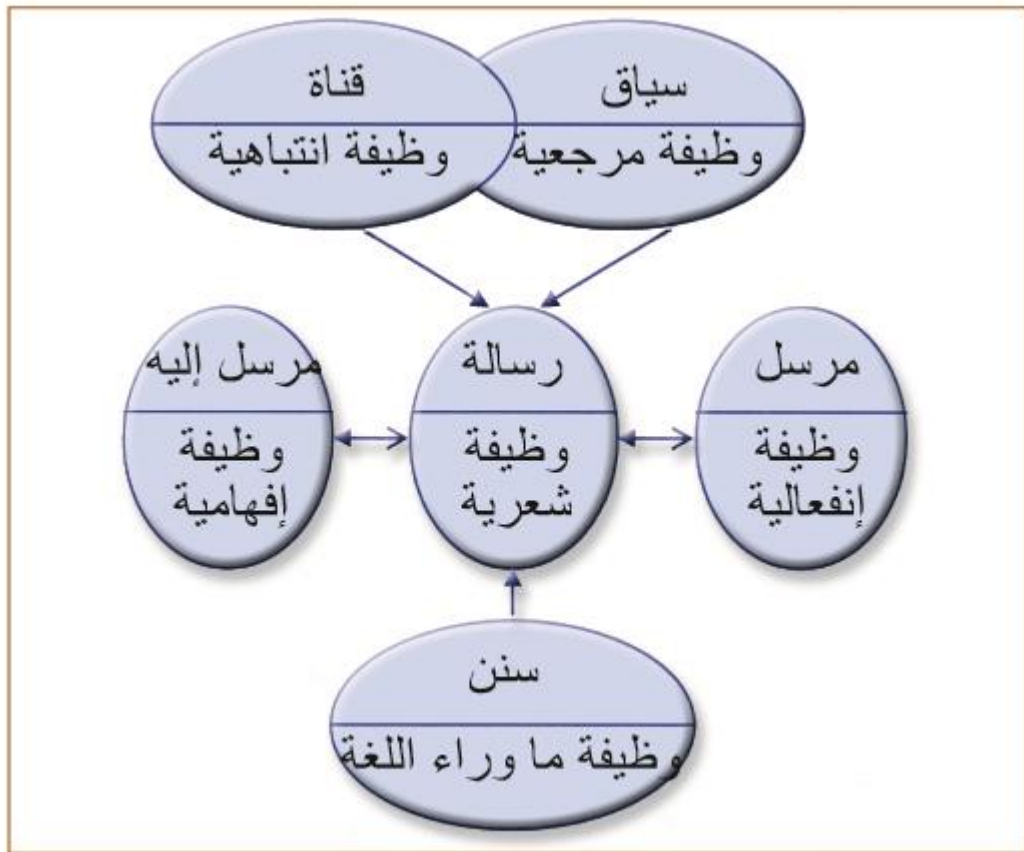
1 - ينظر حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مرجع سابق، ص 54.

2 - محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في ضوء الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2013، ص30

3 - ينظر الطاهر بن حسين بومزير، التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص19.

وانطلاقاً من الدارة الكلامية عند سوسير يمكن أن نستخلص مجموعة من العناصر الجوهرية التي بنى عليها جاكسون دارته التواصلية فيما بعد، "وأهم هذه العناصر هما طرفا التخاطب أو التواصل أو التحاور، أي المرسل أو المرسل إليه، أو بعبارة سوسير ( المتكلم والمستمع ) وكذلك القدرة المستقبلية والمرسلة أو السنن "code"، والعنصر الرابع هو الرسالة أو "الصورة السمعية" الموجهة من المتحدث "أ" إلى السامع "ب"<sup>(1)</sup>.

هذه الدارة الكلامية التواصلية لا بد لها من أن تستند إلى وظيفة مرجعية ، ألا وهي السياق contexte. وفيما يلي نبسط الدارة ضمن مخطط يبين الوظائف اللغوية في علاقتها بالعملية التواصلية.



الوظائف اللغوية في علاقتها بالعوامل التواصلية

<sup>1</sup> - ينظر الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون ، مرجع سابق، ص 19.

## و- أقطاب العملية التواصلية:

يعتبر المرسل والمرسل إليه عنصرين بارزين من عناصر المنظومة الاصطلاحية للمقاربة التداولية، فلا حوار ولا جدال دون حضور هذين الطرفين الفاعلين، منتج الخطاب وملتقي الخطاب، يشترط بينهما مرجعية فكرية لغوية وسياقية مشتركة.

## و- أ- منتج الخطاب:

منتج الخطاب في الأربعين النوية هو الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أوتي فواتح الكلم وجوامعه، ويعتبر هو صاحب السلطة الدينية في عصره، والمرجع الأول في إفهام الناس لدينهم وأمور دنياهم، إذ أنه الموجه في اعتماده على الأفعال التوجيهية الإنجازية، وصاحب الحجة في حواراته وخطاباته الحجاجية، استمد بلاغته من الموروث الثقافي السائد في ذلك العصر لما كان العرب أصحاب فصاحة وبيان، واستمد قوته البيانية واللغوية من القرآن الكريم معجز العالمين نظماً ومعنى وطرفه، فكانت خطاباته ذات مقاصد شاملة- لا تعارض بينها وبين التنزيل الحكيم -لأمور المسلمين في معاملاتهم بينهم ومع خالقهم.

## و- ب- الرسالة:

الرسالة المقصود تسليط الضوء عليها هنا هي الأربعون النووية، وهي لصاحبها أبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي ( 631هـ - 676هـ) المعروف بالإمام النووي" فمن أعماله هو جمعه لاثنتين وأربعين حديثاً، منها ستة وعشرون حديثاً أملاها عليه أستاذه الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح، وأطلق عليها اسم الأحاديث الكلية، لأنها من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ هذه الأحاديث ليزيد عليها ستة عشر حديثاً لتكتمل إلى اثنتين وأربعين حديثاً وسمي كتابه بالأربعين<sup>(1)</sup>، وقد التزم صاحبها أن تكون صحيحة معظمها إما في

<sup>1</sup> - ينظر د- حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال، شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم

العربي، جامعة بنجاب، باكستان، عدد 24، 2017، ص: 53

صحيح البخاري أو مسلم،" وإن من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها، وقد رأيت جمع أربعين أهم من ذلك كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه، أو نحو ذلك، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم<sup>(1)</sup>.

### و- ج- متلقي الخطاب:

مما لا شك فيه أن متلقي الخطاب عنصر بارز في العملية التواصلية باعتبار أن الخطاب موجه إليه، ومتلقي الخطابات هنا في الأحاديث النبوية بصفة عامة هم المسلمون أجمع على اختلاف ثقافتهم ومنازلهم، إلا أنه يلاحظ تجلي اختلاف متغيرات التواصل في المرسل إليه باختلاف زمن التلقي، فالمتلقي الأول المصاحب للنبي محمد  $\rho$  متلقي أول مباشر، والمتلقي المعاصر متلقي غير مباشر، إن هذا التغير " في عنصر المرسل إليه بين عملية التواصل في زمن التلقي الأول للنص الديني والتلقي المعاصر له، في جهة أن المتلقي الأول له كان معاصراً للمبلغ ويشترك معه في الأفق التاريخي والفضاء الثقافي.. بل كان المتلقي شريكاً في تكوين النص وجزءاً من تكوينه الداخلي<sup>(2)</sup>"، أما المتلقي الثاني فإن استقباله للخطاب يكون نقلاً أو تدويناً عن المتلقي الأول.

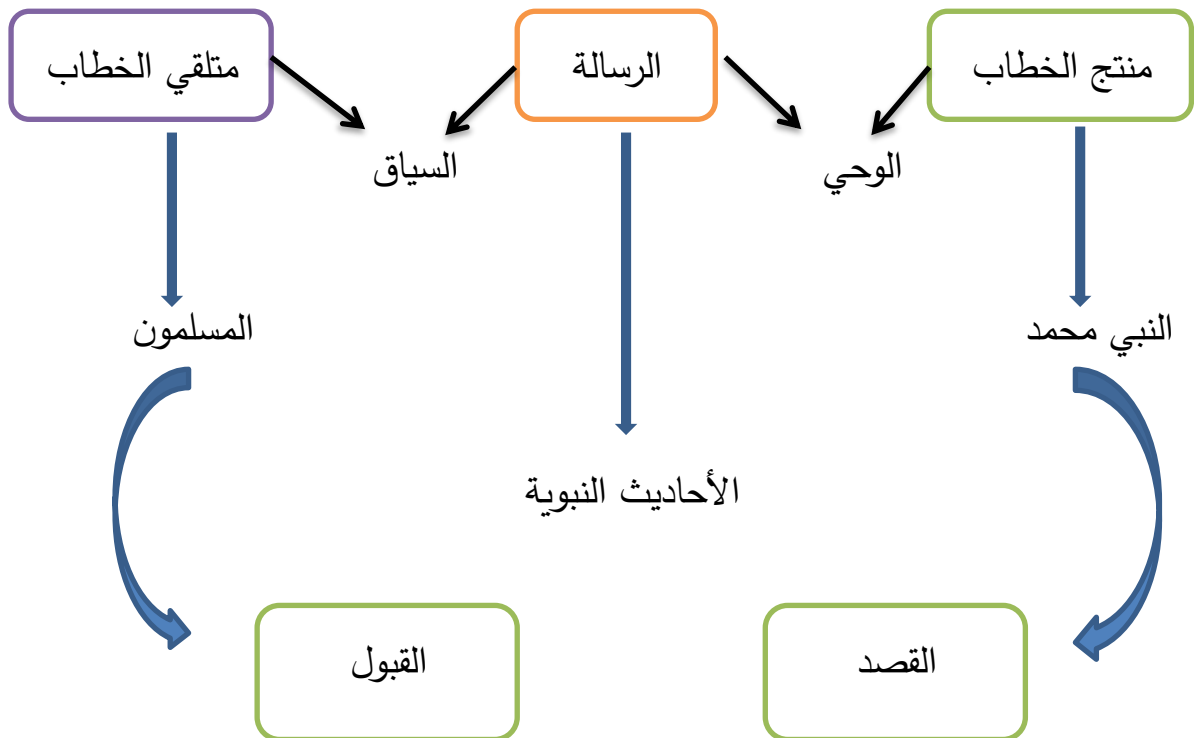
ولو أخذنا بالمقارنة بين عنصرَي الاتصال في الزمن الأول والزمن الثاني أو المعاصر لخلصنا إلى ما يلي:

<sup>1</sup> - الإمام الحافظ محي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، الأربعين في مباني الإسلام وقواعد

الأحكام، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، دار الحديث الكتابية، البحرين، دط، ص: 96-97

<sup>2</sup> - قانيسو وجيه، النص الديني في الإسلام: من التفسير إلى التلقي، دار الفرابي 2011، دط، ص: 577.

- حضور المرسل في الزمن الأول وهو النبي محمد  $\rho$  - زمن إنتاج الخطاب- وغيابه في الزمن الثاني- فترة ما بعد النبي  $\rho$ .-
- المتلقي في الزمن الأول كان حاضرا ومصاحبا لعملية إنتاج الخطاب في حين المتلقي الثاني يتلقى الأثر نقلا أو تدوينا عن المتلقي الأول.
- الحضور أثناء إنتاج الخطاب يعطي انطبعا مباشرا عن ظروف وسياق إنتاجه مما يقرب الفهم الصحيح للخطاب الديني من جهة متلقي الخطاب، ويدحض كل فهم خاطئ أو يشرح متلبسا أو غامضا من جهة منتج الخطاب باعتبار كلامه تفسير للقرآن وباعتبار النبي محمد  $\rho$  موجه للمسلمين؛ معلم لهم أمور دينهم وديناهم وفق ما جاء به القرآن الكريم دون تعارض له، ولنا في الخطاظة الآتية تمثيل لذلك:



إن صدور الخطاب من ذات النبي الشريفة - باعتباره صاحب السلطة الدينية- حملت بين طياتها مقاصد عامة للمسلمين جمعت بين أمور دينهم ودنياهم، راعى فيها النبي محمد ﷺ أحوال السامع وأشكال إلقاء الخطاب من خلال التنوع في استعمال استراتيجيات الخطاب. وإنه ليتضاعف نجاح العملية التخاطبية إنتاجاً وتأويلاً كلما توافقت وتزايدت المعرفة المشتركة بين منتج الخطاب ومتلقيه، ويثبت هذا النجاح مساره إذا أحسن المخاطبُ توظيف الاستراتيجية المناسبة للمقام المناسب من الخطاب،" فالخطاب يأخذ استقراره بعد إنجازه لغة، ويأخذ انسجامه وفق النظام الذي يضبط كيانه، ويحقق أدبيته بتحقيق انزياحه، ولا يؤتى له عدوله عن مألوف القول دون صنعة فنية.. وهذا ما يحقق للخطاب الأدبي تأثيره، ويمكنه من إبلاغ رسالته الدلالية<sup>(1)</sup>". ولعل بشير بن المعتز أول من أشار إلى طرائق الجودة في الكلام، فقال في هذا الشأن: "فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك، ومن أراغ لفظاً كريماً، فليتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالاً منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملامستهما، وقضاء حقهما"<sup>(2)</sup>.

الأکید إذا كل محاولة للوصول إلى أهداف تخاطبية معينة تستوجب انتهاج استراتيجية تتكيف والسياق الوارد فيها، باختلاف السياق والظروف المحيطة بالخطاب يستتبعه اختلاف في استراتيجيات الخطاب.

<sup>1</sup> - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 2010، ج2، ص:74.

<sup>2</sup> - أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ج1، ط7، ص: 136.

## 2 - مفهوم الاستراتيجية:

اشتق مصطلح "استراتيجية" - ما يقابلها في اللغة الأجنبية strategie - من الفعل اليوناني "stratego" وقد استعملت في الميادين العسكرية في أصلها، وهي تعني التخطيط للإنهاء على العدو باستخدام فعال للوسائل المتاحة<sup>(1)</sup>.

يحدد ظافر الشهري مفهوم الاستراتيجيات بقوله: "فالاستراتيجيات طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها، وبناء عليه يتضح لنا أن الاستراتيجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنها كذلك، أي خطة فهي ذات بعدين أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني وثانيهما: البعد المادي الذي يجسد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا<sup>(2)</sup>"، فالاستراتيجية عموماً: "طرائق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة ما من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها<sup>(3)</sup>".

وعليه فإن مفهوم الاستراتيجية في هذا الشق يحيل إلى مبدأ المناورة والمداورة القائم على المراوغة والحيلة من أجل تحقيق وبلوغ المقاصد والأهداف، وهو يتدرج في مفهومه هذا نحو المجال العسكري.

أما في مجال تحليل الخطاب فإن مصطلح "استراتيجية" stratégie يحيل إلى مفاهيم أخرى غير التي يشير إليها المفهوم في مجاله العسكري، إن مفهوم الاستراتيجية هنا، يشير إلى خيارات المتكلم في حال العملية التخاطبية بوصفها سبيلاً لحمل المقاصد التي يتوخاها المرسل

<sup>1</sup> - Ramdane Mostefaoui, le concept de stratégie, Université de Picardie, 2013, p : 01

<sup>2</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 53.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش، استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، مجلة أم القرى،

السعودية 1997، السنة العاشرة عدد 16، ص: 324

وتعيّنه على إدارة حديثه،" ويتجلى هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب، فيما يسمى باستراتيجية الخطاب، وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطاباً مخطّطاً له بصفة مستمرة وشعورية، ومن هنا يتحتم على المرسل أن يختار الاستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة<sup>(1)</sup>.

من هذا المنطلق فإن الاستراتيجية تغدو مسلكاً هاماً في العملية التخاطبية، تنفيذاً للإرادة وحملًا للمقاصد، وإدارة للحديث، بإضفائها التوافق والانسجام على الخطاب مع السياق الذي يتولد فيه الخطاب. "إنها الطرق التي يترسّمها المتكلم وهو يستحضر في ذهنه مخاطبه ويستدعي مختلف العناصر المقامية الحافة بالعملية التخاطبية ومؤثراتها، والتي فيها ينعقد الخطاب<sup>(2)</sup>.

والخطاب، أي خطاب، هو نتيجة لاستراتيجية معينة، ولتوليد ثلاث مراحل هي:

\* إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة.

\* تحديد العلاقة بين السياق والعلامة المستعملة، ليتم اختيار الاستراتيجية التخاطبية الملائمة.

\* التلفظ بالسياق<sup>(3)</sup>.

وعليه فإن المخاطب وللتعبير عن قصده، يلجأ إلى استعمال الاستراتيجية التخاطبية الأمثل، مع احتراز الخطاب المناسب للسياق، لأن هذا الأخير لا يعد من الأمور العرضية التي يقوم الباحث بإقصائها، بل يتعين على الدارس أن لا يستغني عنها في فهم أبعاد اللغة والخطاب، وحتى يتسنى للمخاطب التواصل مع غيره، لا بد له من عناصر بنائية ووسائل لتنفيذ أهدافه التواصلية، وهو ما يمكن أن نسميه الملكة أو الكفاءة: *la compétence* "لقد شحذ هذا المفهوم تشومسكي، مؤسس النحو التقريعي، وهذا للدلالة على القدرة التي يتمتع بها الناطقون

<sup>1</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع نفسه، ص: 56

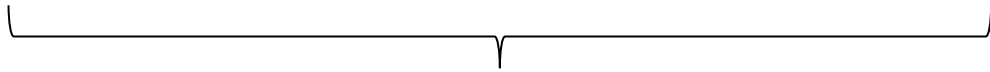
<sup>2</sup> - عبد الله بهلول، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً - مقارنة أسلوبية حجاجية - الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2011م، ص: 332.

<sup>3</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 63

بلغة ما والتي تمكنهم من إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل الجديدة، غير أنه لا يمكننا في مجال تحليل الخطاب الاكتفاء بهذه الملكة النحوية، ذلك أنه تتضاف إليها الملكة التداولية التي تتطوي على قواعد تسمح للمتكلم بتأويل ملفوظ بالنسبة إلى سياق بعينه<sup>(1)</sup>.

فتأويل الملفوظ بحسب ما ذكر سابقا نمثله كما يلي:

كفاءة نحوية + كفاءة تداولية compétence grammaticale + compétence pragmatique



le contexte السياق

وتنقسم هذه الملكة أو الكفاءة إلى قسمين:

- أ - ملكة لغوية: "وتمثل مجموع الامكانيات التي يوفرها المعجم من ألفاظ وكلمات وتراكيب تساعد المتكلم على اختيار استراتيجية خطابية معينة، وتوظفها في سياق تواصل محدد<sup>(2)</sup>".
- ب- ملكة تداولية: "وتعد مكونا فاعلا ضمن تكوين الإنسان السوي، تماما كما هي كفاءته اللغوية، بيد أن الكفاءة التداولية ليست نسقا بسيطا، بل هي أنساق متعددة متألفة إذ تتألف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل؛ وهي الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية<sup>(3)</sup>".

وتصنف أحاديث الرسول  $\rho$  في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، فما كلامه إلا وحي يوحى إليه، إذ أتاحت له استراتيجياته الخطابية المرتكز عليها توظيف كل مستويات الكفاءة بما

<sup>1</sup> - دومينيك مانغينو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص: 22، 23.

<sup>2</sup> - جودي حمودي منصور، آليات بناء الاستراتيجية الخطابية من منظور تداولي، حوليات المخبر، حوليات المخبر، 2016، ص: 79.

<sup>3</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 57.

تحمله من قوة إنجازية متغيرة حسب السياق، فكانت محكمة في طرحها، عميقة في معانيها، واضحة الدلالة، فصيحة الكلام، دقيقة مُفصلة، بعيدة كل البعد عن التكلف، غنية بأنواع التصوير والبيان والمجاز اللطيف المحرك للنفس، كثيرا ما كانت تصاحب أحاديثه حركات لليد مع استعمال للإشارات، " ونحن نعلم أن علماء الأصول قد وفقوا أيما توفيق في التنصيص على أن كل ما صدر عن النبي  $\rho$  لم يكن سبيله التشريع العام للأمة، بل كان فيه ما هو صادر عنه صلى الله عليه وسلم بمقتضى الجبلة والخبرة الإنسانية، ومنه ما صدر عنه بمقتضى إمامته للمسلمين، أو قيادته في ظروف الحرب، أو باعتباره قاضيا يفصل النزاعات والخصومات، التي قد تكون الأحكام الصادرة عنه فيها خاصة بأصحابها لا تتعداهم لغيرهم<sup>(1)</sup>."

### 3- أنواع الاستراتيجيات:

#### 3-1 الاستراتيجية التضامنية:

تعرف الاستراتيجية التضامنية في الدراسات التداولية بأنها: "الاستراتيجية" التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، بتفهم حاجة الجمهور Audiences needs وإجمالاً؛ هي محاولة التقرب من المرسل إليه<sup>(2)</sup>.

إن دور الخطاب على مستوى هذه الاستراتيجية لا ينحصر فقط في العملية التبليغية، بل يتجاوزها إلى تأسيس علاقات بين المرسل والمرسل إليه والعمل على المحافظة عليها، " لأن حقيقة الكلام ليست هي الدخول في علاقة بألفاظ معينة بقدر ما هي الدخول في علاقة مع الغير، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الكلام إنما هو "العلاقة التخاطبية" وليس العلاقة اللفظية

<sup>1</sup> - إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 2-15،

المجلد الثامن، 2014، ص: 542

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 543

وحدها، فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلم من غير أن تكون له وظيفة المخاطب، ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة المخاطب<sup>(1)</sup>."

في خضم هذه الاستراتيجية يتجه استعداد المرسل إلى التضامن مع المرسل إليه وفق معيار السلطة وبحسب نوع العلاقة بينهما:

" يتضامن المرسل مع المرسل إليه ← عندما تتدنى درجة سلطته

يتضامن المرسل مع المرسل إليه ← عندما تعلو سلطته<sup>(2)</sup>"

ما يهمنا هنا هو النوع الثاني حينما يكون المرسل أعلى سلطة من المرسل إليه كون النبي محمد  $\rho$  هو المعلم لقومه الهادي والمبعوث لهم، والمعلم يكون أعلى درجة وسلطة من المتعلم، والخطاب التضامني لا يتجسد إلا بوسائل لغوية من خلالها تحدد طبيعة الاستراتيجية المنتقاة، وتنقسم هذه الوسائل إلى " قسمين رئيسيين هما:

\* الأدوات: وهي تلك الموجودة في المعجم اللغوي، مثل الإشارات عموماً.

\* الآليات: وهي ذلك الشكل الخطابي الذي يختاره المرسل لينتج خطابه من خلاله، مثل اللهجة والتعجب والطفرة مثل المصانعة، مصطلح المهنة وذكر معلومة أو إغفال أخرى<sup>(3)</sup>."

### 3-1-1 مسوغات استعمالها:

ترتكز استعمالات الاستراتيجية التضامنية من حيث استعمالاتها على شرط الإخلاص المنزه عن كل غرض جانبي، وبذلك تجعل الجانب التعاملي الأخلاقي عاملاً مهماً إلى جانب القصد الذي يراد تحقيقه، ومن بين مسوغاتها:

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص: 215.

<sup>2</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 256- 257 بتصرف.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 267.

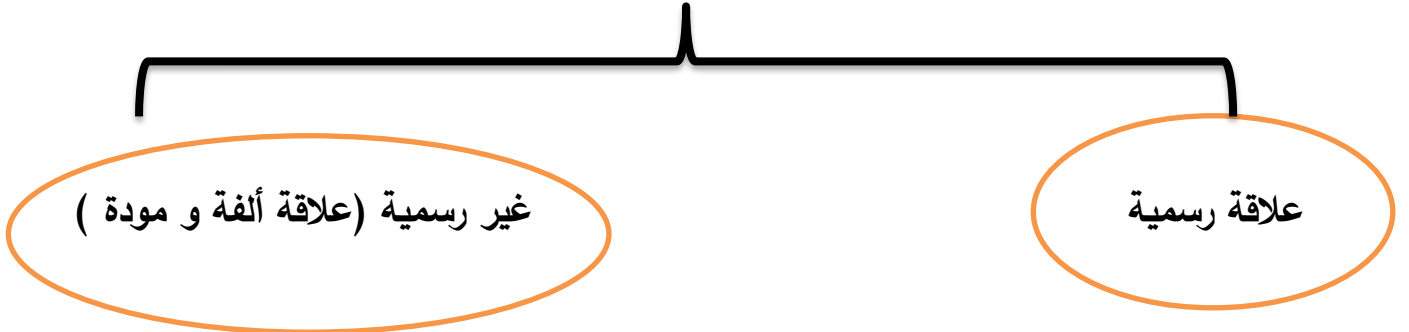
- تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب، أو إعادتها بين طرفين فرق بينهما الزمن، أو العمل على تمرير العلاقة بين طرفين لهما علاقة دائمة.
- التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة، بطريقة تحقيق الأهداف ونقل المقاصد، وصاحب السلطة هنا هو الرسول محمد  $\rho$ .
- تفعيل التضامن في حياة الناس، بما ينعكس على التفاعل الخطابى، وتطوير حقهم في ممارسة الحياة بحرية مع تقليص دور السلطة، وهذا ما لمسناه في الاستراتيجيات التخاطبية التي اعتمدها  $\rho$  وخاصة في الممارسة الخطابية التحوارية بينه وبين الصحابة من حوله.
- أهمية تعليمها في الحقول التعليمية، حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع الطالب وسيلة تيسير الفهم، وتزرع الحب، فتصبح طريقا للعلم وسيلا للمعرفة، وهو نفسه المنهج الذي كان يعتمده نبينا المعلم صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.
- إن حدود الخطاب في هذه الاستراتيجية يقتضي استعمال الأبنية و الأدوات اللغوية بحسب أصولها، وذلك بغية تأكيد قوانين التضامن، ووفقا لما تقتضيه معايير العلاقة الأصل بين المرسل والمرسل إليه - العلاقات الاجتماعية -، ووفقا أيضا لخاصية الخطاب التداولي وما يشتركه وعلم اللغة الاجتماعي، لهذا وجب الوقوف على إشارات محددة ليست بالزمانية ولا المكانية، ولا الشخصية؛ وإنما نقصد بها هنا الإشارات الاجتماعية.

### 3-1-1-1 الإشارات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية formal أو علاقة ألفة ومودة<sup>(1)</sup> intimacy ولنا في الخطاطة الآتية توضيح لذلك:

<sup>1</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، بتصرف، الصفحة: 261

### العلاقات الاجتماعية



الألقاب:

فخامة الرئيس - جلالة الملك

السيد - السيدة

سمو الأمير - فضيلة الشيخ

الضمانر للدلالة على المفرد المخاطب

النداء بالاسم المجرد

التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية

صباح الخير - مساء الخير .....

تتوزع التراكيب في علاقاتها الاجتماعية أثناء عملية التواصل بين ما هو رسمي وغير

رسمي، ومن التراكيب والألفاظ التي حملت الطابع الرسمي و اعتلت منصة التضامن، ما ورد

من صيغ الأسماء والألقاب والكنى في متن الأربعين النووية، إذ تستعمل هذه العناصر الإشارية

وفق مسار هذه الاستراتيجية، فيلجأ المرسل إلى مخاطبة المرسل إليه ضمن نطاق يحدد نسبة

الودية والحميمية بين المتخاطبين، مما يجعل الاسم والكنية واللقب مؤشرا حقيقيا لاستراتيجية

التضامن، فاستشعار المخاطب بذاته في مناداته باسمه يرسم في ذهنه أن المخاطب على

استعداد لمحو التراتب الموجود بينهما، ولقد وقفنا في المدونة على عينة نستشهد بها في هذا

المجال، من ذلك ما ورد في الحديث الثاني - مراتب الدين - عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَيضًا

قَالَ: ﴿بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ

<sup>1</sup> - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002، ص:

بِيَاضِ النَّيَابِ، شَدِيدِ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ... ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟. قَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ﴿١﴾. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1).

تتأدى أطراف الحديث هنا في خطابهم بأسمائهم، محمد - عمر - جبريل - وذلك للتأكيد على اعتزازهم بها، وحرصا على تأكيد اللباقة والاحترام، فجبريل حينما حل بمجلس رسول الله ﷺ، وقد جاء في هيئة رجل غير معروف، ونادى على محمد باسمه يسأله عن الإيمان والإسلام، إنما حل معلما لأصحاب محمد ﷺ يعلمهم دينهم، وكذلك فعل محمد ﷺ مع عمر رضي الله عنه.

مما نستشهد به من استعمال الكنية عوض الاسم ما ورد في الحديث التاسع عشر في حديث عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما: " يا غلام"، وكذلك ما ورد في الحديث الرابع والعشرين: عن أب ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويهِ عن ربه عز وجل، أنه قال: " يا عبادي" (2).

إنما الغرض التداولي للصيغة الإشارية من خلال استعمال الأسماء والكنى هو إنشاء علاقة ودية بين المتخاطبين، إذ يستعمل المرسل الخطاب بالكنية عوضا عن الاسم الأول، وقد يكون مرد ذلك إلى اعتبار التضامن مع قدر قليل من الرسمية، مما يجعل استعمال الكنية مؤشرا حقيقيا لاستراتيجية التضامن (3) "نفصل العلاقة التداولية التي دلت عليها الإشارة كالآتي:

### عبادي

ما شمل من

ما شمل من

1 - الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الحديث الثاني.

2 - اكتفينا بذكر رقم الحديث من متن الأربعين النووية الذي هو نفس المصدر المعتمد في الإحالة.

3 - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 273.

إنس /و جن

( الصالحون )

إنس /و جن

( الطالحون )

والله عز وجل في الحديث القدسي حينما قال: " يا عبادي؛ إنما هو تشريف للعباد بتسيبهم لعبوديته وهو في ذلك شامل لكل من:

أ- " الثقلين؛ جنا وإنسا، والدليل على ذلك ما سيأتي في الحديث ذاته، إنسكم وجنكم، ويضاف إلى ذلك أنهما متساويان معا في التكليف بأصول وفروع الشريعة، والوصف بالتقوى والفجور لكل منهما.

ب- ويمكن أن يكون المراد أوسع مما سبق، فيشمل الملائكة مع الإنس والجن<sup>(1)</sup>.

فكلمة يا عبادي في صيغتها الندائية أفرزت علاقة رسمية لتشريفهم وتعظيمهم.

وقد يلجأ المخاطب أيضا في خطابه أحيانا إلى عينة من الإشارات التي تحمل دلالات الألفة والمودة وقد يستخدم: " عقيلته وقرينته، وحرمة وزوجته وامرأته"<sup>(2)</sup>، إذ وردت الكلمات الدالة على المرأة في الأربعين النووية في موضعين اثنين - ناهيك عن الحديث المروي عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها - أولهما في الحديث الأول: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَنْكِحُهَا ﴾ [ أي يتزوجها]<sup>(3)</sup>، وما ورد في الحديث الرابع من قوله ρ: ﴿ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفَهُ فِي بَطْنِ أُمَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ﴾.

فيما أوردناه من ألفاظ إشارة واضحة إلى طبقات اجتماعية معينة، فالصيغة الإشارية للفظه امرأة و أم، إنما هي ذات بعد حميمي لا تحتاج إلى التبجيل بحكم التساوي في المنزلة: إشارة المرأة: الأم / الأخت / البنت / الزوجة....

1 - أحمد محمد علي بيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ومعه تعليقات الأئمة النووي وابن دقيق العيد والسعدي وابن باز رحمهم الله، دار الكتاب الحديث، دط، 2015، ص 426.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 26.

3 - أحمد محمد علي بيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص: 29

فالإشارات الاجتماعية عنصر مهم في توطيد العلاقات مع الآخرين أثناء الخطاب، فهي حركة للتواصل وانعكاس لما يستعين به المسلم في معاملاته بأن يخالق الناس بخلق حسن. لا شك أن الخطاب ضمن هذه الاستراتيجية لا يمكن حصره فقط ضمن التبليغ، بل يتعدى إلى تأسيس العلاقات الاجتماعية، وهذا ما يمكن أن يستشف إذا ما عرجنا على هذه الاستراتيجية نفسها ضمن الإطار الحوارى الذي لمسانه في المتن، ومثال ذلك ما ورد في الحديث التاسع والعشرين:

أطراف الحوار: معاذ بن جبل -والنبي محمد P.

موضوع الحوار: طريق الجنة.

﴿ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ.

قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ:

أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا.

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ

-أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟! ﴿(1)

<sup>1</sup> - الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الحديث التاسع والعشرون، ص 19.

لقد تعدّت حوارات النبي  $\rho$  من المحاورّة إلى التعليم، وما الحرص الذي لمسناه في هذا الحوار على تعليم صحابته بما يفيدهم وينفعهم لدينهم ودنياهم؛ إلا دليل على حرصه على البعد التضامني في التخاطب، وقد سلك بذلك طرقاً وأشكالاً يجعل من المتعلم يستشعر التضامن من المعلم، "وذلك كأن يذكر لهم أمراً عظيماً ومقصداً هاماً، وهدفاً مرجواً يسعى إليه كل مسلم، ثم بعد ذلك يورد السؤال التالي: ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون جواب الصحابة: بلى<sup>(1)</sup>".

إن الركون لهذه الاستراتيجية في عملية التخاطب وما اقتضته من تأدب وتخلق، كان الهدف منها؛ إما إقامة علاقة تخاطبية، وإما مراعاة لطبيعة هذه العلاقة وما تقتضيه من تدوير للفوارق والتراتب، إلا أنه هناك سياقات لا تتناسب وهذه الاستراتيجية المرنة في الكلام، فيلجأ المخاطب إلى اعتماد استراتيجية أخرى تحقق مبدأ التوجيه في التخاطب.

### 3-2 الاستراتيجية التوجيهية:

يرتكز مبدأ التوجه والخطاب التوجيهي هنا على سلطة المرسل، وبهذا: "يكون استعمال الاستراتيجية التوجيهية نابعا عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، وتتفاوت هذه العلاقة من التباين الشديد حتى التقارب الملموس، وتشكل عاملاً من عوامل نجاح هذه الاستراتيجية التوجيهية<sup>(2)</sup>".

ويمكننا تعريف الاستراتيجية التوجيهية أيضاً بأنها: "الاستراتيجية التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواه، ويفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه<sup>(3)</sup>"، ولا يعد التوجيه فعلاً لغوياً فحسب، "لكنه يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات

<sup>1</sup> - محمد الصباغ، الحديث النبوي الشريف - مصطلحه، بلاغته، كتبه - المكتب الإسلامي بيروت، ط1،

1981، ص: 100

<sup>2</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 225.

<sup>3</sup> - ينظر إدريس مقبول: استراتيجيات التخاطب في السنة النبوية، مرجع سابق، ص: 549.

الشخصية حسب تصنيف هاليدي<sup>(1)</sup>، "إذ أن" اللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه<sup>(2)</sup>."

إن غاية المرسل في استعمال هذا الخطاب التوجيهي هي إبلاغ القصد بإغفال الجانب التأديبي التعامل في الخطاب، وهو بذلك يُكوّن نوعاً من القيد والضغط على المرسل إليه، ويعتمد فعل التوجيه هنا على النظام اللغوي في تحقيق الأفعال الدالة على التوجيه على أن هذا النظام "غير كاف لأداء هذه الوظائف أو إنجاز هذه الأفعال، فهناك بعض العناصر الهامة التي تعطي التوجه قوته الإنجازية، ومنها ما يلي:

- سلطة المرسل.

- كذلك جهة المنفعة الإنجازية، إما باتجاه المرسل، أو باتجاه المرسل إليه، فقد تكون منفعة الخطاب عائدة على المرسل دون المرسل إليه، وقد تكون عائدة على المرسل إليه وحده<sup>(3)</sup>."

إذا ما ارتكز الخطاب التوجيهي باتجاه المرسل وبقصد المنفعة مع اعتبار السلطة، فإن التوجيه سيكون حتمياً إلزامياً على متلقيه، في حين إذا كانت جهة المنفعة الإنجازية باتجاه المرسل إليه، فإن التوجيه يكون مستحب الإنجاز، وصاحب السلطة هنا هو الرسول  $\rho$  فهو المعلم الناصح الموجه صاحب الرسالة، القصد من توجيهه تحقيق المنفعة، وذراً الضرر.

ومن ثم فإن المجال التوجيهي ينظم مجموعة كبيرة من الأفعال الإنجازية، ويتمحور هدف هذه الأفعال حول: "محاولة المتكلم حمل المتلقي على فعل شيء معين<sup>(4)</sup>"، وقد صنفت هذه الأفعال ضمن نظرية أفعال الكلام، وهي "تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، وهو أمر أخذ به الأصوليون والفقهاء وبعض المتكلمين<sup>(1)</sup>".

<sup>1</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 324.

<sup>2</sup> - Geoffrey N. Leech, principals of pragmatics, Longman linguistics library, 1983, p: 56

<sup>3</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 324.

<sup>4</sup> - علي محمود حجي الصراف، في البراغماطية - الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة - دراسة دلالية

ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، 2010، الكويت، ص: 214.

تعددت استعمالات الاستراتيجية التوجيهية عند العرب في التراث النحوي والبلاغي والأصولي: "أما في التراث النحوي فقد اهتموا بدراسة شكل الخطاب بالنظر في دلالة الألفاظ على المعاني، وتحديد الأحكام والمواقع الإعرابية لهذه الألفاظ المشكلة للخطاب، أما عند البلاغيين، فقد ظهر التركيز عليها من خلال علم المعاني الذي يتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، أما عند الأصوليين، فقد اهتموا بدراسة الأدوات التي تستعمل للتوجيه كأوامر والنواهي، واعتبروها من أقسام الكلام<sup>(2)</sup>"، وهذا ما يؤكد حرص الأصوليين واهتمامهم بجميع جوانب الخطاب لتبيين الاعتبارات الشرعية من استخداماتها، ونخص بالذكر في ذلك الجانب الانجازي منها.

أما في المباحث المعاصرة فتتجلى في ما يسمى بنظرية أفعال الكلام، و"تندرج تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر والإنشاء، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، لذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين<sup>(3)</sup>"،

### 3-2-1 مسوغات استعمال الاستراتيجية التوجيهية:

هناك العديد من المسوغات التي تدعو لاستخدام هذه الاستراتيجية نذكر منها:

- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب.
- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة.
- رغبة المتكلم في الاستعلاء، أو الارتفاع بمكانته الذاتية.
- إصرار المتكلم على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل.
- حصول تحدّ واضح للمتكلم أو تعليماته.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 100.

2 - دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، مخطوط ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011، ص 82،83.

3 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص: 49.

- مناسبة السياق التواصلي بين الناس لاستعمال التوجيه<sup>(1)</sup>.

لاستخدام استراتيجية التوجيه دواعي يستند إليها المرسل أثناء الأخذ بها، ويستعين في ذلك بجملة من الآليات والأدوات اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى فهو يغض الطرف عن العلاقات التي بينه وبين المرسل إليه، وقد ركن النبي ﷺ إلى آليات حددت معالم هذه الاستراتيجية والتي من شأنها توجيه المرسل لما فيه مصلحته ومنفعته، وبرزت من خلال جملة الأوامر والنواهي، والتحذير والنداء وغيرها، ومن أمثلة النهي التي نسوقها: ما ورد في الحديث السادس عشر ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ﴾<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة الأمر ما ورد في الحديث الثامن عشر: ﴿عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ﴾<sup>(3)</sup>.

وقد تجتمع في الحديث الواحد أكثر من آلية لاستعراض الغرض التوجيهي المتعلق بكيفيات التعبير عن القصد، خاصة وأن الرسول ﷺ على عاتقه رسالة سماوية، وما حملته هذه الرسالة من أوامر ونواهي تصب كلها في القصد العام الذي محوره توجيه الناس وتنبئهم لأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهي، وهي كلها خير للمسلم حتى يتفقه في دينه، ولأن أفعال الكلام تعتبر الوجهة الأساسية للاستراتيجية التوجيهية، فإنه ستكون لنا وقفة عليها في فصل لاحق من بحثنا.

### 3-3 الاستراتيجية التلميحية:

<sup>1</sup> - علي محمود حجي الصراف، في البراغمية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 216، 215.

<sup>2</sup> - الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الحديث السادس عشر، ص: 11.

<sup>3</sup> - الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الحديث الثامن عشر المصدر نفسه، الصفحة: 12.

لقد غدا اللجوء إلى الاستراتيجيات على اختلاف أنواعها مطلباً وضرورة خاصة في خطابات الدعوة، والخطابات السياسية والأدبية وغيرها، فالتلميح يمكن أن يكون خيراً من التصريح بما يمليه المقام والسياق على منتج الخطاب، والاستراتيجية التلميحية كغيرها من الاستراتيجيات يستعين بها المخاطب على تفعيل خطابه، وفي مقابل ذلك لا بد من متلقي الخطاب أيضاً من القدرة التداولية على تأويل وتحليل الخطاب تأويلاً دقيقاً لا يزيغ عن ذلك الذي قصده المتكلم.

تعرف هذه الاستراتيجية بأنها: "الاستراتيجية التي يعبر فيها المرسل من غير طريق التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل يختار أن ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة (التضمين implication أو الاقتضاء presupposition) يحتاج معها المرسل إليه إلى أعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي، فهي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المضمّر الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام<sup>(1)</sup>".

إن هذا التعريف يجعل من الاستراتيجية التلميحية في مقابل الاستراتيجية التصريحية، فوق هذا فإن معنى الخطاب ضمن هذه الاستراتيجية يتجاوز المعنى الحرفي للفظ فالتصريح والتلميح صنفان لا يتطابقان، إذ لا يمكننا أن نلزم المخاطب بالمعنى القصدي القاطع - وهو الطابع الغالب على الخطابات السياسية التي تستدعي مثل هذا النوع من الاستراتيجيات - وحتى تؤولي هذه الاستراتيجية ثمارها لابد من تفعيل مبدأ التعاون بين المرسل والمرسل إليه، وكذلك على المرسل أن يراعي في أثناء إنتاج الخطاب الدائرة المعرفية الخاصة بالمرسل إليه، لأنه يستوجب على متلقي الخطاب ضمن هذه الاستراتيجية أن يتجاوز الشكل اللغوي لبلوغ المقصد المتواري خلف الخطاب، ومن مسوغات استعمال هذه الاستراتيجية:

<sup>1</sup> - استراتيجيات التخاطب في السنة النبوية، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مرجع سابق،

- تستعمل هذه الاستراتيجية للتأدب أو السلطة ولها في ذلك أدوات تستعين بها كالكناية والمجاز والاستعارة... إلخ أو بمعنى آخر الأساليب البلاغية المعروفة عند العرب القدامى.
- يستعمل المخاطب هذه الاستراتيجية أحيانا حينما يريد التوصل من مسؤولية القول، فيجد لنفسه مخرجا عبر هذا الاستراتيجية بنفي القصد غير المصرح به.
- العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إخراجها لإنجاز فعل قد يكون غير راغب في إنجازه.
- الاستجابة للخوف، لئلا يتخذ المرسل إليه خطابه دليلا على المتكلم، وبخاصة لما يكون منتج الخطاب أمام متلقي سلطته أعلى من سلطة المنتج، فيضطر اضطرارا إلى التواري خلف هذه الاستراتيجية.
- الرغبة في الاستعلاء وتبيان التفاوت.
- إلخ.....

ويدفع السياق والمقام- كالسلطة والتأدب مثلا- المخاطب إلى انتخاب التلميح بدل التصريح، ويسعى المتكلم إلى إقامة علاقة بينه وبين المتلقيين المباشرين، وغير المصاحبين للخطاب في إنجازه، فيصير الخطاب ممكنا في:

- علاقته المباشرة ( عملية التخاطب بين النبي  $\rho$  وصحابته ).
- علاقته الغير مباشرة ( بين منتج الخطاب وجمهور المتلقيين الغير آنيين، ويكون الخطاب هنا غير مباشر، ويصاغ بطريقة تلميحية ).

مما نسوقه من أمثلة لاستعمالات الاستراتيجية التلميحية ما ورد عن النبي محمد  $\rho$  في الحديث الأول من حديث الأعمال بالنيات: ﴿عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" <sup>1</sup>، ومعنى الحديث إجمالا أن

<sup>1</sup>- الأربعة النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المصدر نفسه، ص: 5

لكل امرئ جزء ما نواه إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فالتلميح يبرز هنا في أن نوايا الناس تتميز وتختلف وأن ليس ما يظهره العمل توافقه النية "لأن كسب الرجل يقع بقلبه ولسانه وجوارحه والنية هي أحد الأقسام الثلاثة(1)".

في تفرغنا لهذا الحديث نجده  $\rho$  ضمن إطار هذه الاستراتيجية لم يشأ أن يسمى المعني بهذا الحديث، ففي تبيان سببه - سياقه - "يقول ابن مسعود: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها، فسمي مهاجر أم قيس، فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الحديث يعرض به تنفيرا عن مثل قصده، وذكر الدنيا معها من باب أسلوب البليغ.. ويحتمل أن يكون هاجر لمالها مع نكاحها، ويحتمل أنه كان يطلب نكاحها وغيره يطلب تحصيل الدنيا(2)".

النبي محمد  $\rho$  لم يشأ أن يصرح باسم مهاجر، لأن بالغ القصد عنده هو تعليم أصحابه كافة دون تخصيص، وهو بذلك يريد تحقيق المنفعة فيما يفيد المسلم لا التشهير بالسائل، وفيه تلميح منه على إخلاص النية في كل الأعمال التي يقدم عليها الفرد المسلم من دون عرض لاسم السائل مباشرة، لأن الغرض هنا التنبيه إلى إخلاص النية لا الإشهار والتوبيخ، فالتلميح أوفق في الدلالة من التوجيه في بعض المقامات.

تتجلى أيضا هذه الاستراتيجية في استعمال المتكلم لبعض الأدوات والآليات اللغوية كاستعمال أداة الحصر "إنما" واستعمال الحرف "حتى" و"لو" وغيرها من الأدوات التي لمسنا حضورها في المدونة، ومن بين ما نمثل به مما سبقت الإشارة إليه، ما ورد في قوله  $\rho$  : ﴿فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ﴾، "إنما" هنا في هذا المقام وسيلة مؤدبة ومؤثرة معا فضلا عن إيجازها، أما أنها مؤدبة فلأنها تصل إلى الغرض من غير أن تذكر الطرف المقابل، ومؤثرة من ناحية أنك توحى بأن ترك التصريح بما يخالف ما أثبتته

1 - أحمد محمد علي بيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص: 31

2 - أحمد محمد علي بيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص: 33

هو من الواضح بما كان<sup>(1)</sup>، وفي الخطاب تلميح إلى أن النجاة تكمن في عدم تتبع الأمم السابقة الذين أكثروا الأسئلة على أنبيائهم من غير ضرورة، مع ضرورة عدم الاختلاف عليهم بما يؤدي للكفر أو البدعة.

من تجليات هذه الاستراتيجية أيضا استعمال حرف "لو"، ومن أمثلتها ما ورد في الحديث التاسع عشر: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ﴾، فحين استعمال الحرف "لو": نكون قد وقفنا على خطاب واحد ربط فيه بين جملتين هما: جملة الشرط [لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ] وجملة جواب الشرط [لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ] فالفهم هنا بالتلميح إلى أنه لا مفر من الله إلا إليه، فإذا نفرنا فإننا نفر من قدر الله إلى قدر الله.

### 3-4 استراتيجية الإقناع

تنتهج الاستراتيجيات وتحقق أهدافها بناء على معايير تحددها طبيعة وظروف الإنتاج لهذا الخطاب، فنجد المعيار الاجتماعي ومعيار شكل الخطاب اللغوي، ومعيار هدف الخطاب هذا الأخير الذي تتأسس عليه استراتيجية الإقناع التي تتجلى كغيرها عند تنظيم الخطاب المنجز.

إن استراتيجية الإقناع استراتيجية تداولية تكتسب اسمها من هدفها من الخطاب؛ إذ يبني فعل الإقناع وتوجيهه دوما على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل إليه، والخطابات السابقة والخطابات المتوقعة"، فصاحب الخطاب الإقناعي دائما ما يبني خطابه على من سبقوه لتحديد موقفه ومكانته، وعلى هذا الأساس صار الإقناع لب العملية الحجاجية، والخطاب النبوي الشريف "خطاب قصدي موجّه، يروم التأثير والتغيير<sup>(2)</sup>" على المستوى الفكري والعاطفي، وتلك هي الغاية من هذه استراتيجية الإقناع.

1 - ينظر ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 387

2 - أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي - دراسة تداولية - الدار المتوسطة للنشر، الجمهورية التونسية، ط1 2016، ص 33

إن الخطاب الذي ينتجه المرسل في إطار هذه الاستراتيجية خطاب نفعي بالدرجة الأولى يروم فيه المخاطب التأثير في المخاطب أكثر من سعيه إلى العملية التواصلية البسيطة، فهو يسعى إلى جعله أكثر تأثيراً وأكثر فعالية، مدعماً إياه بمجموعة من الآليات اللغوية والحجاجية التي تزيد من متانتة وقوته وقدرته على التأثير في المتلقي، وهناك عدة مسوغات ترجح استعمال استراتيجية الإقناع دون غيرها نذكر أهمها:

- أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، لأنها تستهدف حصول الاقتناع عند هذا الأخير غالباً.

- الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج، فالحجاج شرط في ذلك لأن من شروط التداول اللغوي شرط الإقناعية.

- شمولية استراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة.

- ما تحقّقه من نتائج تربوية، إذ تستعمل كثيراً في الدعوة، كما فعل رسول الله ﷺ<sup>(1)</sup>.

إن هذه الاستراتيجية تداولية بشكلها ومضمونها، تعزز كل ممارسة خطابية ترمي إلى تحصيل الإقناع لدى المرسل إليه بطريقة غير مباشرة، وإننا لنجدها واضحة جلية في أقواله ﷺ وما نستشهد به على ذلك ما ورد في حوارياته عليه أفضل الصلاة والسلام من خلال الأسئلة الحوارية " باعتبارها أشد إقناعاً للمرسل إليه<sup>(2)</sup>"، ففي الحديث التاسع والعشرين من حديث طريق الجنة ﴿عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: إِلَّا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ " حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ:

<sup>1</sup> - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- بتصرف - مرجع سابق، ص: 445-447

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة 484

أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَدُرُورِهِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَدُرُورُهُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَنْكَ هَذَا. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟! (1)

تكمن القوة الحجاجية هنا من خلال استعمال الأسئلة التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري، إذ يعد من أقوى أنواع الأفعال اللغوية في العملية الحجاجية؛ كما تكمن قوته أيضا في الاختلاف التداولي الحاصل بين المرسل والمرسل إليه فيما يريد أن يقنعه به؛ وهو كف إيذاء الناس باللسان.

وما يمكن الإشارة إليه هنا تداركا لما فرضه المقام علينا: أنه يمكن للمرسل أن يزوج بين استراتيجيتين اثنتين في العملية الخطابية الواحدة، وهو الأمر الحاصل الذي لمسناه في هذا الحديث أين تمت المزوجة بين الاستراتيجيتين، التضامنية والإقناعية.

ونلمسها أيضا في أحاديث أخرى للنبي صلى  $\rho$  من خلال الآليات البلاغية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر آلية تقسيم الكل إلى أجزائه أين يذكر المرسل حجة كليا ثم يعدد أجزاءها، ورد في الحديث الثالث من حديث أركان الإسلام ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ (2) ﴾، فالكل هنا هو الإسلام وأركانه، وتفصيله هو ما بني عليه :

1- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

2- إقامة الصلاة.

3- إيتاء الزكاة.

1 - الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المصدر السابق، ص: 18

2 - الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المصدر السابق، ص: 07

4- حج البيت.

5- صوم رمضان.

لقد فرغ النبي محمد ﷺ القضية الإجمالية للحديث، والتي هي "الإسلام" وقسمها إلى أجزاء متفرقة لتبين أركانها بالتفصيل، وهي المذكورة سابقا كما وردت في الحديث ترتيبا.

#### 4- الحوار في الأربعين النووية:

شغل أسلوب الحوار في الأحاديث النبوية الشريفة حيزا هاما باعتباره وسيلة لعرض الفكرة وطريقة من طرق الإقناع التي تسهم في بناء وتربية المسلم على تعاليم الدين الحنيف، فكان يحرص في محاوراته على تعليم المسلمين لأمر دينهم ودنياهم وتثقيفهم فيما ينفعهم، ولما له من حدة في ترسيخ الفكرة عن طريق تجنب الأسلوب السردى، وكذا ترسيخ الحجة بالمحاورة، ويعرف الحوار على أنه: "مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا، دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل على الخصومة<sup>(1)</sup>".

لقد نهج محمد ﷺ هذا الأسلوب منذ أيام بعثته الأولى من ذلك ما وردنا من حوار في السيرة النبوية الشريفة لما دار بينه ﷺ وبين عتبة: "ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون استأذن عتبة بن ربيعة قريشا، أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكلمه ويعرض عليه أمورا، لعله يقبل بعضها...

وجاء عتبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إليه، وقال: يا ابن أخي! إنك منا حيث قد علمت، وأنت قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آباءهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنتظر فيها، لعلك تقبل منا بعضها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع.

<sup>1</sup> - الندوة العالمية للشباب الاسلامي، في أصول الحوار، السعودية 1998، ط5، ص 12

قال يا ابن أخي ! إن كنت تريد بما جننت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أثرانا مالا، وإن كنت تريد شرفا، سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان الذي يأتيك رثيا تراه، لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك أطباء، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.

فلما فرغ عتبة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم.

قال: فاسمع مني.

قال: أفعل.

فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات من سورة ﴿ فضلت ﴾ إلى السجدة، فلما سمع عنه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره، معتمدا عليهما، يسمع منه، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها، سجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك<sup>(1)</sup>.

إن هذا الأسلوب في الحوار المتأدب كان من خصاله ρ، فلم يزمجر ولم ينهر، بل استمع وأحسن الإنصات، ومنح فرصة لإضافة إن كان هناك ما يضيفه عتبة، كما أنه قد حاوره وأسمعه بالحجة البالغة وبما أوحى إليه من كلام ربه عز وجل.

ولقد كانت للنبي محمد ρ طرقا اعتمد عليها في حواراته، وهي كما أشار إليها الدكتور محمد الصباغ " خمسة:

1- أن يأتي بجملة تبدو غريبة لأول وهلة، وقد تكون معارضة لما تعلم الصحابة من أحكام هذا الدين الجديد، فتستثير أسئلتهم.

<sup>1</sup> - أبو الحسن علي الحسن الندي، السيرة النبوية، دار الشروق، جدة، ط8، 1989، ص130، 129

2- ومن الطرق أن يورد السؤال بشكل مشوق يرغبهم في أن يعرفوا الجواب، وذلك كأن يذكر لهم أمرا عظيما ومقصدا هاما، وهدفا مرجوا يسعى إليه كل مسلم، ثم بعد ذلك يورد السؤال التالي: ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون جواب الصحابة: بلى.

3- ومن هذه الطرق أن يوجه ρ إلى الصحابة سؤالا ويستمع إلى أجوبتهم، ثم يناقشهم في هذه الأجوبة، ويبين لهم الصواب.. وقد يعتذرون عن الإجابة ويقولون: "الله ورسوله أعلم" فيدلي بالجواب.

4- وهناك حوار نجده في الحديث ليس مما تقدم... بل هو حوار عادي لم يتعمده الرسول ρ.. ولكن الوقائع أملتة.

5- وهناك أحاديث صيغت على شكل قصص قصيرة قصها رسول الله ρ على المسلمين للعضة والعبرة والدعوة<sup>(1)</sup>.

من الأحاديث النبوية التي نستشهد بها على المشاهد الحوارية التي وردت في السنة النبوية الشريفة ، ما ورد في الحديث الخامس والعشرين في فضل الذكر ﴿ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ρ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ρ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّتِي أَحَدُنَا شَهَوْتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ. ﴿ رواه مسلم<sup>(2)</sup>.

1 - محمد الصباغ، الحديث النبوي الشريف - مصطلحه، بلاغته، كتبه - المكتب الإسلامي بيروت، ط1

1981، ص: 97-104

2 - أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، خرج أحاديثه وشرح غريبه أحمد عبد الرزاق البكري،

دار السلام، جمهورية مصر، ط4، ص 19

لهذا الحديث فضل كبير، فهو من الأحاديث الدالة على كثرة طرق الخير، ففي حديثه ρ مع صحابته- وهم " من فقراء المهاجرين كما ورد في رواية البخاري من حديث أبي هريرة- (1)" إشارة إلى كثرة الأبواب المشروعة التي تفضي إلى سبل الخير على غرار الأغنياء ممن فتح الله عليهم وسهل عليهم طرق الطاعة في ذلك، فالعمل السهل قد يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق؛ كما أدرك التسبيح إنفاق المال، وفوق ذلك أن يأتي الزوج زوجته، فيكون له في ذلك صدقة، وقد عقد في ذلك موازنة مقنعة تدحض كل استفهام واستغراب بين من يأتي الحلال مبتغيا في ذلك وجه الله تعالى فيثاب عليه، وبين من يأتي الحرام وله جزاء عمله، وهو في ذلك يعلم صحابته رضوان الله عليهم طرق إتيان الصدقات ولو بأبسط الأعمال.

من الأمثلة التي نوردها عن أسلوب الحوار في الأربعين النووية أيضا: ما ورد في الحديث السابع: ﴿عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ (رواه مسلم. عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ رواه مسلم. ﴿2﴾".

ومن الأحاديث التي نصحتها في المتن والتي تتضمن أسلوب الحوار: الحديث الثاني بمجئ جبريل عليه السلام لتعليم الدين لصحابة نبينا محمد ρ أيضا الحديث السادس عشر - لا تغضب - الحديث الحادي والعشرين والثاني والعشرين ( قل آمن بالله ثم استقم، وحديث أرايت إذا صليت المكتوبات) أيضا الحديث الخامس والعشرون ( حديث ذهب أهل الدثور

1 - أحمد محمد علي البيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ومعه تعليقات الأئمة النووي وابن دقيق العيد والسعدي وابن باز رحمهم الله، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2015، ص: 458

2 - أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، مصدر سابق، ص: 22، 23

بالأجور ) أيضا الحدث الثامن والعشرون ( تقوى الله وحسن الخلق )، الحديث التاسع والعشرون و الحادي والثلاثون.

لقد ثبت النبي  $\rho$  في دعوته السماوية، وبالرغم من امتلاكه السلطة الدينية، إلا أنه لم يخرج في ذلك بحواره عن هذه الدائرة "بإدعاء معرفة كاملة أو الحقيقة الكاملة، والسعي لفرضها على الآخرين، أو بتعويض ذلك كله بعنف مادي مكسو بالألفاظ، من قبل التهديد والكذب والقذف<sup>(1)</sup>"، فحاشاه حاشاه أن يكون شتاما كذابا أو غير ذلك من الصفات التي تحط من سبيل الدعوة، أو تنقص من قيمة المتحاور في محاوراته، فمحاوراته قد أعطت للحق قوة وحجة دامغة لما يدعو إليه، "بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه :

- قاعدة الكم

- قاعدة النوع

- قاعدة المناسبة

- قاعدة الكيف ( الطريقة )<sup>(2)</sup>.

وهي كلها قواعد متفرعة عن المبدأ الذي بلوره غرايس Grice تحت مسمى مبدأ التعاون principle cooperative إذ يساهم المتحاورون فيه بعقلانية وتعاون في محاوراتهم، إذ عليه يركز المرسل في التعبير عن قصده، مع ضمان قدرة المرسل إليه على التأويل والفهم.

## 5- الإشارات:

من دواعي توسع الخطابات التداولية أنها لم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب، و أنها لم تنظر إلى المفردات و العبارات في منأى عن سياقاتها، بل أخذت بعين الاعتبار كل

<sup>1</sup> - محمد العمري، دائرة الحوار ومزالق العنف، كشف أساليب الإعانات والمغالطة مساهمة في تحليق الخطاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2002، ص:15.

<sup>2</sup> - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 96.

الظروف المحيطة بها، كما واهتمت بحدود العملية التخاطبية التي عمادها المرسل والمرسل إليه مستعينة بذلك بآليات وإجراءات تحليلية يستعان بها للوقوف على الإمكانيات الخطابية، وأقصى ما يمكن أن يحمله الملفوظ من المعاني التي يمكن أن يحتويها في أثناء العملية التواصلية - مثل هذه العناصر تسمى العناصر الإشارية deictics أو الإشارات اختصاراً، ويؤثر فلاسفة اللغة أن يستخدموا للدلالة عليها المصطلح indexical expressions أو indexicals اختصاراً وكان بيرس Peirce أول واضع له (1).

فالإشارات واحدة من هذه الآليات التي تهتم بدراسة الأدوات اللغوية والتي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، وتسمى هذه الأدوات اللغوية بالمبهمات، "ويقال لهذه الأسماء مبهمات لأنها تشير إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس(2)"، وتصنف هذه الإشارات إلى أكثر من صنف، وتجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي: "الأنا، الهنا، الآن(3)".

### 5-1- الإشارات الشخصية personal deictics :

يمثل كل من الأنا والهنا والآن نوعاً خاصاً من الإشارات التي تستدعيها كفاءة المخاطب أثناء تواصله اللغوي، أما في قولنا: الأنا، فإننا نشير بذلك إلى الإشارات الشخصية ونقصد بها: "الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: "أنا"، أو المتكلم ومعه غيره مثل: "نحن"، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثني أو جمعا، مذكراً أو مؤنثاً، وضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه(4)".

<sup>1</sup> محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص:16

<sup>2</sup> - يعيش موفق الدين، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة، مصر، دط، ج3، ص126.

<sup>3</sup> - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص81.

<sup>4</sup> - Stephen c. levinson , pragmatics, cambridge university press, p 69-

من الإشارات الشخصية الواردة في المدونة، ما ورد في الحديث الثامن في حرمة المسلم  
 ﴿عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ  
 النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا  
 فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى " رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.﴾

الضمير ← (ت) المتصل بالفعل الماضي المبني للمجهول ( أمر).  
 النبي محمد ρ.

الأمر هنا هو الله سبحانه وتعالى حينما يكون الخطاب منه عز وجل إلى النبي محمد ρ،  
 لأنه لا أمر له إلا هو سبحانه وتعالى وعلى هذا تكون: "أمرت: فعل ماضي مبني للمفعول  
 على أن الفاعل الأمر هنا هو الله وفي حق غير الله يقال للمجهول، وقد حذف النبي ρ الفاعل  
 تعظيماً وتفخيماً، والوجه في ذلك شهرته تعالى بأنه الأمر للنبي ρ ولا يؤمر ρ إلا منه تبارك  
 وتعالى(1)".

الضمير الواقع في محل نائب فاعل، والذي نعني به التاء، وهو الدال على المتكلم ρ  
 الآخذ بأوامر ربه عز وجل ونواهيه أي:

أمري ( أنا ) ← الله سبحانه وتعالى جل في علاه.

لك ← ( أنت ) الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

الفاعل في مفردة أقاتل ضمير مستتر وجوبا يعود على النبي محمد ρ.

واو الجماعة في ← يشهدوا، يقيموا، يؤتوا، فعلوا، عصموا ← إشارة للناس.

فيصير الكلام تقديراً :

1 - أحمد محمد علي البيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص: 172

أنا ← محمد ρ أمرت من الله عز وجل أن أقاتل ← " قتال ومقاتلة " كل الناس  
إلا:

" من أتى بالتوحيد والإيمان بالرسالة فقد دخل في الإسلام، ثم يُطالب بحق الإسلام، فيُطالبُ بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، فإن أدى ما أوجب الله عليه فهو مسلم حقاً، وإن امتنع عن شيء أخذ بحق الله فيه وأجبر وألزم بحقوق الله التي أوجبها على عباده(1)".

ونبسط ما سبق بالآتي:

كل من أتى ب:

- الشهادتين
  - أقام الصلاة
  - أتى الزكاة
- عصمت دماؤهم إلا بحق الإسلام ولا تجب مقاتلتهم.

لقد تضمن هذا الحديث ثمانية ضمائر تشير إلى الناس، وكان ورودها بصيغة جمع المذكر الغائب، وقد ورد منها ما هي متصلة نحو: [ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ] وهذا النوع من الضمائر "من أوسع اللواحق مجالاً؛ لأنه يمكن أن يستفاد منه ثلاثة معان؛ هي الشخص والعدد والنوع(2)".

## 5-2- الإشارات الزمانية: temporal deictics

ويقصد بها المحددات الزمانية، وهي: "الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام deictic center فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ(3)، ولهذا

<sup>1</sup> - 1967 <https://www.binbaz.org.sa/fatawa>

<sup>2</sup> - تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1994، ص159.

<sup>3</sup> - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص:19

تعتبر لحظة التلفظ هي المرجع،" ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، يتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها<sup>(1)</sup>.

إن المعرفة السياقية لظروف إنتاج الخطاب وزمن تلفظه هي من تضع المحلل على خط تماس من التأويل والفهم الصحيح لمدرجات التلفظ بما شملته من إشارات على اختلاف أنواعها، إذ يمكن أن تكون: "دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفاً تقسيمه إلى فصول، وسنوات وأشهر وأيام وساعات... وقد تكون دالة على الزمن النحوي tense وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمان النحوي عن الزمان الكوني فنستخدم صيغة الحال للدلالة على الماضي، وصيغة الماضي للدلالة على الاستقبال<sup>(2)</sup>.

ويتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحد بجوار الأفعال عند نهايتها، أو بواسطة ظروف الزمان، مثل: البارحة وفي الصباح، واليوم، والآن، وغداً، أما لحظة الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن، ولتحديد هذه المبهمات تبعاً لأزمونها تقترح Orecchioni (أركيوني) التصنيف الآتي:

- 1- المبهمات التزامنية: استعمالها ودلالاتها يقترن بالحاضر.
- 2- المبهمات القبلية، زمنها انقضى وفات.
- 3- المبهمات البعدية: الزمن الذي لم ينقض بعد.
- 4 - المبهمات الحيادية: زمنها غير محدد، وسميت كذلك لأنها تخرج عن المبهمات المحددة بسبب اختلافها<sup>(3)</sup>.

1 - استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، مرجع سابق، ص: 83.

2- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 21.

3 - سامية شودار، البعد التداولي للإشارات في سورة التوبة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب

الجزائري، عدد 12 لسنة 2016، جامعة بسكرة الجزائر، ص: 382

أما تفصيل الإشارات الزمنية في الأربعين النووية فالتالي:

رقم الحديث	صيغ الإشارات	مراجع بعض الإشارات
الثاني	بينما- ذات يوم- إذ طلع- رمضان- اليوم الآخر- الساعة- لبث مليا	الساعة: هي في اللغة العربية وقت من الزمن، لكن المراد بالساعة في هذا الحديث هو يوم القيامة.
الثالث	رمضان	فريضة صيام رمضان تبدأ من غروب الشمس آخر نهار في شعبان، وينتهي في غروب آخر نهار من رمضان والصوم لا يكون إلا بالنهار من أول طلوع الفجر إلى غروب الشمس.
الرابع	أربعين يوما- مثل ذلك- أجله	يكون المخلوق في رحم أمه أربعين يوما نطفة، وأربعين أخرى مثلها علقة، وأربعين أخرى مضغة، ويكون الحاصل ان الولد يتكون بعد مائة وعشرين يوما لينفخ فيه الروح، فلا تكون الروح إلا بعد هذه المدة.
التاسع	من قبلكم	إشارة عامة إلى زمن الأمم التي أتت قبل أمته صلى الله عليه وسلم وفيه تحذير من كثرة الأسئلة المهلكة للأمم.

اليوم الآخر	الخامس عشر	اليوم الآخر: من وقت الموت أو الحشر إلى ما لا يتناهى، أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار
كل يوم	السادس والعشرين	يقصد به سائر الأيام
من يعيش منكم فسيرى	الثامن والعشرين	عُبر بالسين هنا عوض سوف لقرب زمن وقوع الأحداث، وقد قصد بها الفتن، مثل فتنة عثمان وواقعة الجمل وحرب معاوية لعلي...
جوف الليل	التاسع والعشرين	جوف الليل هو الجزء الثالث من الليل إذا ما جزأناه إلى ثلاثة أجزاء، وهو- الثلث الاخير من الليل - أفضل أجزاء الليل للقيام.
يوم القيامة	السادس والثلاثين	يوم الآخرة، وقد ورد أنه " من أنظر معسرا وضع الله عنه وأظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله".
أمسيت - الصباح - المساء - حياة - موت	الأربعون	الموت من وقت غروب شمس الحياة.

الملاحظ لما ورد من إشارات زمانية في الأربعين النووية، يجد أن أغلبها يعتمد اعتماداً تاماً على سياق الموقف، وهي لا تؤخذ بحرفيتها إذ يمكن أن يتسع مدى العنصر الزمني فيتجاوز لحظة الخطاب الذي ترد فيه إلى زمان آخر غير زمان التلفظ.

### 5-3- الإشارات المكانية:

يتحدد المرجع المكاني في أثناء العملية التخاطبية من خلال مجموعة من الإشارات التي من شأنها أن تساهم في مشروعية الخطاب، هذه الإشارات يعتمد في تفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقته، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، فهي إذا "ملفوظات إشارية تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقطة مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى(1)".

تفسير هذه المبهمات المكانية يكون من خلال الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز إشارة المكان، بتحديد ما تشير إليها أدواتها قرباً، أو، بعداً، أو وجهة، وهي في الوقت ذاته مرتبطة بالمرجع الذي يشترك فيه طرفي الخطاب، وفي اللغة "كثير من هذه الأدوات مثل: هنا، هناك، فوق، تحت، يمين، يسار، أمام، وراء.. وتصنف مراجع بعض هذه الأدوات، مثل: (هنا) التي تدل على القريب، و(هناك) انطلاقاً من مكان المرسل عند تلفظه بالخطاب قريباً أو بعيداً(2)، ومما ورد في مدونة الأربعين النووية نوره في الجدول أسفله:

1 - Stephen c. levinson , pragmatics, cambridge university press, p : 79 -

2 - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 85

رقم الحديث	صيغ الإشارات	مراجع الإشارات
الأول	هجرته لدنيا	الدنيا: هي الدار التي نعيش فيها، والهجرة هنا في معناها الشرعي هي: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام حفاظا على الدين.
الثاني	جلوس عند- البيت	عند: وهي ظرف مكان يفيد القرب الحسي لأن الصحابة كانوا جالسين في المسجد. البيت: هنا بيت الله الحرام
الرابع	الجنة- النار	الجنة: هي المكان الذي أعدّه الله لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب، أما النار فهي العكس من ذلك تماما؛ هي المكان الذي أعدّه الله للكافرين بعد الموت والبعث والحساب، وكل من الجنة والنار أمور غيبية وجب الإيمان والتصديق بهما وبوجودهما.
السادس	حول الحمى	حول: إشارة تدل على الجهات المحيطة بالشخص أو الشيء

<p>والحمى: المكان المحمي أو الممنوع على غير مالكة، والله المثل الأعلى أنه يقصد بها ما يمنع على العبد الاقتراب منه؛ أي المحرمات.</p>		
<p>أي في أي مكان وفي أي وقت وعلى أي حال وجبت عليك تقوى الله عز وجل.</p>	<p>حيثما كنت</p>	<p>الثامن عشر</p>
<p>خلف: بيان لحال ابن عباس رضي الله عنه حين كان خلف النبي على بغلة كان كسرى قد أهداها له فأردف الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه وجعل يعلمه ما في الحديث من معاني. وفي معناها الأصولي: أن اعرف الله في الرخاء تجده في الشدة.</p>	<p>كنت <u>خلف النبي صلى الله عليه وسلم</u> - أمامك</p>	<p>السادس عشر</p>
<p>ما قبل هذه الإشارات المكانية "سبحان الله والحمد لله" هذا التسبيح والحمد يفهم منه أنه يملأ ما بين السماء والأرض<sup>(1)</sup> من أجر وثواب.</p>	<p>بين السماء والأرض</p>	<p>الثالث والعشرين</p>

<sup>1</sup> - نشير هنا إلى ورود إشارات مكانية بصفة متكرر في بعض الأحاديث على نحو: السماء والأرض، الدنيا، الآخرة، الجنة، النار اجتنبنا تكرارها.

<p>استنادا إلى ما قبل إشارة المكان البحر، فالمقصود هنا عدم تحقيق النقص، فكما أن المحيط إذا أدخل البحر ثم أخرج منه لم ينقص من مائه شيئا، فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى؛ لو أعطى كل واحد من مخلوقاته من الإنس والجن مسألته لم ينقص ذلك مما عنده شيئا.</p>	<p>البحر</p>	<p>الرابع والعشرين</p>
<p>إشارة مكانية قريبة، والهاء للتنبيه؛ وهي إشارة للقلب.</p>	<p>التقوى هاهنا</p>	<p>الخامس والثلاثين</p>

إن هذه الإشارات أو المبهمات ذات المدلول اللساني، الجامعة لكل العناصر اللغوية التي تحيل على المقام من حيث ذاتها المتكلمة، وزمن ورودها، ومكان تلفظها، لا يمكن أن يتحدد مرجعها إلا من خلال سياق خطابها والذي بدوره يقرب المفهوم الاستعمالي لهذه الإشارات.

## الفصل الثاني

السياق وأثره في إجماع المقاصد النبوية

- القصدية والسياق:

من المفاهيم الأساسية التي تروم التداولية البحث فيها، والخوض في غمارها وفك اللبس عن مكونات مدلولاتها: مصطلح القصد أو القصدية *intentionnalité* إذ يعد حلقة هامة ومعيار أساس من معايير النصية التي تقوم عليها النصوص، ومفتاح مهم لفهم الخطاب، هذا المفهوم بمعناه الفلسفي نجده عند علماء النفس الظاهراتيين والتداوليين وعلماء اللغة" وهو ليس إلا جزءا من إشكالية أعم تبحثها فلسفة الفكر ويهتم بها علم التشريح.. وكل ألوان النشاط العلمي هذه تسعى جاهدة لاستكشاف بواعث الكلام وآلياته النفسية والجسدية(1)".

ويعد وهذا المفهوم واحدا من الأسس التي وضعها دي بوجراند التي تتيح تحقيق معيار النصية للنصوص إلى جانب المقبولية والإعلامية والاتساق والانسجام والسبك والحبك. حتما إنه ليس من اللزوم إهمال دور السياق لما له من أهمية بالغة في خلق المعنى وكشف اللبس، وتقريب معاني النصوص بالفهم الصحيح، فلا حديث عن فهم النصوص وتأويلها وتبيان مقاصدها إلا استنادا إلى السياق الذي وردت فيه، على هذا كان السياق والتأويل عند جميع الدارسين متلازمان،" إذ لا إمكان للحديث عن تأويل نص أو خطاب ما إلا استنادا إلى السياق على اختلاف مكوناته لأنه يوجه عملية الفهم والتأويل(2)".

تأسيسا على ما سبق وتأكيدا لما أشار إليه علماء اللغة التداوليين بأن النصوص تحملنا مشاق فهمها وتأويلها، نجد أن ظاهر النص ليس كفيلا لحمل المعنى كاملا؛ بل يتعين على قارئه الغوص فيه والتقيب عن معانيه، وهذا إن دل فإنما يدل على عدم كفاية اللغة وحدها على حمل مقاصد الخطابات والنصوص، الأمر الذي يعطي القصد بوصفه المعنى أهمية في تشكيل النصوص وتعددتها" ويأخذ مصطلح السياق مسارا أكثر بعدا مع الدراسات التداولية

1 - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ( استراتيجيات التناس )، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، ص 163

2 - منجي القلظ، مكائد الكتابة، بحث في المغالطة القصدية وأقنعة المعنى في الأدب، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2016، ص 41.

pragmatique والتي عمق أصحابها مسألة السياق اعتمادا على تجاوز الإطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي<sup>(1)</sup>، وقد اتسع السياق بمفهومه الواسع في الدراسات التداولية، وغذا من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي منذ أن ابتدعه (ماليونفسكي) "فالاهتمام بالسياق le contexte والبحث فيه والتنظير له كأداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث، هو وليد علم الدلالة اللغوي la sémantique linguistique وهو علم حديث النشأة في الغرب بالمقارنة مع باقي مستويات الدرس اللساني الأخرى كالأصوات والمعجم والتراكيب<sup>(2)</sup>".

إن دراسة المعنى تتطلب الوقوف على السياقات المشكلة للنصوص، فهو موزع - أي المعنى - بين التراكيب اللغوية وبين المقام (السياق الخارجي) الذي يجر النص من بيئته المغلقة إلى الفهم الأمثل والأقرب، من هنا تتجلى أهمية السياق كمسلك لبلوغ المقاصد في مقام الأحاديث النبوية الكريمة؛ بكونه قاعدة ترتكز عليها النصوص النبوية الشريفة في مسكوتاتها وتصريحاتها، فراغاتها، واستفهاماتها، وما حوته من مجمل الأفعال الكلامية التي توجه القصد وتتبنى مساره من خلال الاستراتيجية التي ينتخبها منتج النص بحسب ما يتطلبه المقام وبحسب ظروف إنتاج الخطاب.

إن التفسير الاعتباطي للنصوص الدينية عموما، والنصوص النبوية الشريفة إجمالا، من شأنه أن يُخلّ بالفهم الصحيح لها، وأن يقدم صورة سلبية عما ترمي إليه، على عكس القراءة القصديّة التي تستدعي من الدارس للنصوص الدينية أن يستدعي كل الألفاظ التي تتمحور حول نص معين، ودمجها في مقامها السياقي، ومناسبتها التي حملت على إنتاج هذا النص الديني بل والأكثر من ذلك، عدم تعارض النص الديني الشريف مع كلام الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ

<sup>1</sup> - علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 16.

<sup>2</sup> - علي آيت أوشان، المرجع نفسه، ص 15.

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ (9) الحجر ، فالحفظ هنا كما يفسره بعض المفسرين حفظ لكلام الله من الزيغ والتبديل، وحفظ كذلك لسنة نبيه ﷺ من أقوال وأفعال وعبادات.

إن دراسة الظاهرة اللغوية وتحليلها تستوجب منا الأخذ بعين الاعتبار دائرة الخصوصية التشريعية لسنة النبوية الشريفة؛ "هذه الخصوصية تتجلى في دائرة المقاصد الجوهرية، سواء كانت مقاصد الشارع المكون للنص ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم الآية 04) أو مقاصد المتلقين المكلفين، أو مقاصد المستبطين، إضافة إلى مقاصد اللغة في حد ذاتها<sup>(1)</sup>"، لأن كثيرا ما تحجب المقاصد وتضمر خلف المنتج اللغوي، فالمُخاطَب لا يفصح عن مقاصده مباشرة؛ بل يتوارى خلفها كنوع من الاحتماء اللغوي بما يقتضيه المقام، فيكون السند في استخلاصها منوطا بالسياق.

إن معرفة اللغة وأنظمتها لا يكفي متلقي الخطاب أن يقف على درجة متينة من التأويل الصحيح، لأن مدار الأمر يكون وفق ما ينتجه المخاطب ضمن مدار السياق، والسياقات تتعدد وفق كل جماعة، "فلكل قوم لغة ولكل مجتمع لغة ولكل مهنة لغة، كما تتوزع فيها السياقات بمدارات الرقة والغلظة، وغيرها من الصفات العرضية والأصلية للأصوات<sup>(2)</sup>"، لهذا كانت وظيفة السياق هي إسقاط ما يمكنه احتمالاه من التأويلات التي تنتجها العبارة الواحدة ضمن نظامها اللغوي، وبالتالي تجنب الفهم الخاطيء للخطاب.

ويحيل حديثنا عن الخطاب إلى منتج الذي يشترطه، ويشترط في بنائه أيضا وجود متلقي لتحقيق عملية الافهام عبر عملية تواصلية شفرتها اللغة، يضاف إلى هذا الافتراض المشترك بين منتج الخطاب ومتلقيه باضطلاع كل منهما على محور الخطاب واتفاقهما على دلالات الألفاظ المختلفة بما هو متعارف عليه جمعياً، فكل من المتلقي والمتكلم عنصران أساسيان في

1 - إسماعيل نقاز، الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي، مقارنة أصولية لسانية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثاني عشر 2016، جامعة سكرة، الجزائر، ص: 56.

2 - فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق 2011، ص 44.

بناء العملية التخاطبية تلزمهما ظروف سياقية تساهم هي الأخرى في تيسير فهم الخطاب المنجز وفك شفراته.

## 2- العناصر المشكلة للخطاب:

2-1- المتكلم: وهو الذات المحورية التي تدير العملية التخاطبية وتتشوّها للتعبير عن أغراضه من أجل إنتاج خطابات مختلفة ناقلة لمجمل المقاصد من منطلق أن اللغة كما عرفها ابن حني، جملة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

لا جدال في أن الدارسين الأولين لم يقصروا في توظيف كل شيء، وأي شيء من أجل بلوغ القصد، فقاعدتهم كل كلام أو لفظ أو حتى إشارة يمكن لها أن تحمل معنى، لهذا اهتموا بالقصد وجعلوا المعنى عمادا له، قال ابن فارس: "فأما المعنى فهو القصد<sup>(1)</sup>"، لهذا وسيرا على درب الأولين حق لهذا الكلام أن يكون البحث فيه وعنه، لتحديد الهدف من الخطاب وغايته.

وتحقيقا لتلك الغاية، يسعى المخاطب إلى الإبانة عن قصده مباشرة حتى لا يكون هناك زيغ في نقل وفهم الخطاب، ولا يكون إلا بالصيغة التي يحسن السكوت عنها بعيدا عن سطوة التأويل والتفسير الذي يفتح الخطابات على بوابات يمكن لها أن تفهم على خلاف ظاهرها، لذلك وجبت مراعاة درجات الفهم عند متلقي الخطاب بربطها بالسياق الذي يعتبر الحد الاجتماعي الميسر لفهم الخطاب ضمن المنظومة المنتجة له، "ولقد ربط ابن خلدون بين القصد والأداء الفعلي للغة من طرف المتكلم، إذ يقول: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"، ويدل هذا التعريف على ربط القصد بالاستعمال والأداء الفعلي من طرف المتكلمين، ولا نلاحظ هنا فرقا بينه وبين

<sup>1</sup> - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ج4، دط، ص148.

( أوستين ) في عرضه لنظرية أفعال الكلام وحديثه عن الأفعال الإنجازية، حيث ربط الفعل بالكلام<sup>(1)</sup>.

وظيفة المتكلم لم تقتصر إذا على العملية الإنجازية مجردة، بل تجاوزت العملية التواصلية حدودها الإنجازية؛ بمعنى الانتقال بمستوى الخطاب من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي الذي يفرض على منجزه بعض الشروط مثل: " توفر الموقع الوظيفي، الذي يؤهل المدير، لاتخاذ قرار التعيينات والفصل والعقاب... ويجب أن تتكئ إنجازاته الخطابية أيضا على عامل مهم وهو حصول الإرادة للتلفظ بالخطاب في السياق المناسب، لأن إرادة المرسل تظل ركنا أساسيا في تداوليته<sup>(2)</sup>"، هذا الركن متعلق - كما رتبه البلاغيون - بمراتب خاصة بالمتكلم نفسه، من نية وقصد وبلاغة وإبانة وصدق وكذب، وبيان، وحقيقة ومجاز وغيرها، لاعتبارها من بين أهم أشكال الاهتمام بالعنصر الفاعل في الخطاب.

يورد البشير بن المعتمر ( ت 226هـ ) شيخ الجاحظ (ت 256هـ) كما أورده هذا الأخير في كتابه البيان والتبيين، ما يجب على المتكلم معرفته لما للفظ من علاقة بالمعنى، وحتى تستطيع اللغة أن تؤدي الوظيفة المنوطة بها كاملة، قال: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات<sup>(3)</sup>".

لذلك وجب على المتكلم أن يراعي في فعله الإنجازي حمل المعنى الذي تنقله العبارة لئلا يكون ثقيلًا على المستمع، ويتمكن خلالها من فك الرموز، مراعيًا بذلك درجة الفهم ومقدار

<sup>1</sup> - نجاح مدلل، أصول المنهج التداولي في التراث العربي من خلال أركان العملية التواصلية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، جويلية 2016، ص 61.

<sup>2</sup> - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 46، 47.

<sup>3</sup> - أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، ج 1 مكتبة الخانجي ط7، 1998، ص 138، 139.

الاستيعاب عنده، وحتى يتحقق تواصل ناجح يتمشى ومقصدية المقامات، لهذا وجب على المتكلم:

- أن يعرف أقدار المعاني ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات؛ فعندما يعرف المتكلم قيمة المستمع وقدره - لا شك - سيعرف ما هي المعاني التي سيلبغها إياها حسبما تقتضي الأحوال.

- فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، فبناء على معرفة المتكلم بمن يُكلم؛ أي بالسامع، يقوم باختيار الكلام المناسب في المكان والزمان والمقام المناسب.

- وبذلك يكون كلامك في مستويات حسب أقدار المعاني وأقدار المقامات وأقدار المستمعين والحالات التي يكونوا فيها، فلكل طبقة اجتماعية مستوى من الخطاب يليق بمقامها، على المتكلم أن يعرفه لكي يختار الكلام الذي يقتضيه مقام الخطاب، وكلام الناس في طبقات كما الناس أنفسهم في طبقات<sup>(1)</sup>.

لقد راع منتج الخطاب أقدار المستمعين ومقاماتهم بحمل المعنى بالوجه الذي لا يكون فيه ثقيلًا على المستمع، غير متكلف ولا مقصر، ذو بلاغة وبيان، صادق منزه من غير تشكيك، الحجة فيه دامغة، لا توافق هوى النفس ولا تحط من قيمة العقل، موافقة لشرع الله ناهية لنواهيه أمره بأوامره، المخاطب فيها لا يعدو إلا أن يكون كلامه وحي يوحى إليه؛ هو النبي محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ρ.

## **2- السامع:**

في الدرس التداولي، لا تقل أهمية السامع أو المرسل إليه عن أهمية المتكلم، فالاهتمام به في هذا الدرس ضرورة، إذ يعد أحد أهم العناصر في العملية التبليغية التي تستلزم قدرا من العلاقة بين طرفي التواصل، هذه العلاقة" تضم عناصر عدة مثل: درجة التعارف، وتوزيع

<sup>1</sup> - ينظر - بشير ابرير، مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، مجلة التراث العربي صادرة عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 90، حزيران - يونيو، 2003، ص 48.

الأدوار أو الأدوار المتوقعة. المهنة والمكانة، من أهم المحددات الاجتماعية للمشاركين في عملية الإنتاج اللغوي(1)".

إن القدرة على إدراك تعدد الأقوال الممكنة التي تفترضها اللغة مستعملة وتجاوز المعنى السطحي لها مرتبط بالخبرة المعرفية والاجتماعية تنوعا وثرأء، وأن التفسير الناجح الذي يستقبله المستمع بالفهم- والقبول- للنص ما هو إلا دليل على نجاح العملية التواصلية الذي نخترله تحت مصطلح الاستجابة.

لأجل حدوث هذه الاستجابة فقط رصد البلاغيون محاور متعلقة به- أي السامع-، إذ تستوجب منه حضوره الفعلي أثناء العملية الإنجازية للكلام، "فالإقبال بالوجه له دور مهم في فهم القصد وتبليغ المراد والتفاهم بين الناس، ولا يكفيك الاستماع إلى محدثك، إنما يجب أن يكون هناك جمع بين الاستماع والمشاهدة للإحالة بمعرفة ظروف إنتاج الكلام ومقاماته، والتمكن من مشاهدة الحالة التي تصحب الخطاب كما يمارسه صاحبه(2)".

مما رصدته البلاغة أيضا محور اعتبار السامع والتأدب في الكلام معه، "فكثيرا ما يلجأ المتكلم إلى العدول عن دلالة الكلام إلى غرض آخر تأدبا مع المخاطب، فيما يعرف في الدرس البلاغي بأساليب التأدب في الكلام... وفي هذا تجاوز وخرق لمبدأ التعاون الذي وضعه (جرايس) Grice حيث وضح فيه الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه العبارات والكلمات بقيمها التفظئية، وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، لكن قد يضطر المتكلم لخرق هذا المبدأ مفضلا بذلك التأدب في الكلام مع السامع(3)".

1 - محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014، ص 64.

2 - بشير ابرير، مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، المرجع نفسه، ص 49.

3 - نجاح مدلل، أصول المنهج التداولي في التراث العربي من خلال أركان العملية التواصلية، مرجع سابق،

أما المستمع أو المتلقي الأول للخطاب، فهم صحابته صلى الله عليه وسلم الرواة الثقات للأحاديث، السابقون للفهم الصحيح لخطاباته  $\rho$  خاصة وأنهم قد أحاطوا علما بالمناسبة التامة للحديث وسياقه المفصل وما صاحبه من عوامل أخرى يمكن لها أن تقرب الفهم الصحيح والمناسب للخطاب.

### 3- السياق:

للسياق بالغ التأثير على تحديد وتوجيه وتبيان المعاني الوظيفية للكلمات ضمن إطار الجملة، وبسببه تنتخب استراتيجية خطابية على أخرى لتبليغ قصد المرسل، وهو المأخذ السليم لفهم هذا القصد،" ويستعمل مصطلح السياق في سياقات متعددة، بعضها لغوي، وآخر اجتماعي واقتصادي وسياسي، غير أن المعاجم تقدم له تعريفا يكاد ينطبق من حيث المقوم الجوهرى على تلك السياقات جميعا، فالسياق في مجال تحليل الخطاب: هو سلسلة الأفكار التي تجسد نصا ما، وبالتحديد هو مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها، وعليه يتوقف الفهم السليم لها، أو هو المحيط اللساني الذي أنتجت فيه العبارة ولا يشترط في ذلك العناصر الحافة بالعبارة أن تكون قريبة، بل يمكنها أن تكون بعيدة عن متن الخطاب<sup>(1)</sup>."

عظفا عما سبق يمكننا القول أن للسياق باعتباره عملة ذات وجهين تتحكم في توجيه دلالات النصوص واجهتان؛ الواجهة الأولى هي السياق اللغوي: والذي تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، وواجهة أخرى هي السياق المقامي: والذي يشمل هو أيضا جميع الظروف المحيطة والوقائع غير اللغوية التي بإمكانها توجيه النص.

\* سياق لغوي

السياق

\*السياق المقامي: سياق التلفظ أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

<sup>1</sup> - محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، العدد 35، أكتوبر 2001، ص 07.

وإننا لنجد نظرية السياق التي نادى بها ( فيرث ) Firth ذات جذور متأصلة في الثقافة العربية، حتى وإن لم تخصص لها أبواباً خاصة بها، إلا أن الدارسين الأولين - سواء البلاغيون منهم أو الأصوليين - قد تطرقوا لهذا الباب واجتهدوا فيه، وقبل الخوض في السياق بأنواعه، سنحاول ضبط مفهومه بين اللغة والاصطلاح.

### 3- أ السياق لغة:

قال ابن فارس: "السين والواو والقاف، أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساق يسوق سوقاً. والسوقة: ما استيق من الدواب. يقال: سيقت إليّ امرأتي أي صداقها، وأسقته والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها، ويقال امرأة سوقاء، ورجل أسوق، إذا كان عظيم الساق، والمصدر: السّوق، قال رؤبة: قَبٌّ من التَّعداء حَقْبٌ يسوقُ. وسوق الحرب: حومة القتال.(1)".

قال ابن منظور في لسان العرب:

سوق: السوق: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً، وهو سائق وسواق...وفي الحديث: وسواق يسوق بهن أي حادٍ يحدو الإبل، فهو يسوقهن بحدائهن.. وقد انسقت وتساوقت الإبل تساقوا، إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي مُتَقَاوِدَةٌ متساوقة، وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعزلاً ما تساق أي ما تتابع، والمُساوِقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها.. وساق إليها الصداق والمهر سياقاً، وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق.. وساق فلان من امرأته أي أعطاه مهرها، والسياق: المهر.. وفي صفة مشيه عليه السلام: كان يسوق أصحابهم أي يقدمهم ويمشي خلفهم تواضعا ولا يدع أحداً يمشي خلفه(2)."

جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة سوق:

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3، ص117.

2 - ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، ص 166، 167.

ساق النعم، فانسأقت... ومن المجاز: ساق الله إليك خيرا. وساق إليها المهر. وسأقت الريح السحاب. وأردت هذه الدار بثمان فساقها الله إليك بلا ثمن، والمحتضر يسوق سياقا. وفلان في ساقفة العسكر: في آخره، وهو جمع سائق كقيادة في قائد، وهو يساوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث. وهذا الكلام مساقفة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده، والمرء سيقه القدر: يسوقه إلى ما قدر إليه(1).

وجاء في المعجم الوسيط:

ويقال: ساق الله إليك خيرا ونحوه: بعثه وأرسله. وسأقت الريح التراب والسحاب: رفعته وطيرته، وساق الحديث: سرده وسلسله، وإليك يساق الحديث: يوجه، والمهر إلى المرأة: أرسله وحمله إليها... وفي التنزيل الحكيم: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية 42 من سورة القلم، وقرع للأمر ساقه: تشمر له(2).

يحيل المعنى اللغوي لمادة السياق في مختلف المعاجم العربية على دلالات ومعاني منها: التتابع، المهر، قيادة الجيش، وسرد الكلام ونقله، وهي على اختلاف معانيها تختلف تمام الاختلاف مع ما تواضع عليه المتأخرون من استعمالات.

### 3- ب السياق اصطلاحا:

إذا ما تتبعنا الاستعمال الاصطلاحي لمصطلح كلمة السياق، فإننا نجد هذا الاستخدام على تماس لما ورد من استخدام للمصطلح في جانبه اللغوي كما عبر عنه ابن فارس قال: "وسياق الكلام أسلوبه الذي يجري عليه".

والسياق كمصطلح قد أبدعت في تعريفاته مختلف المؤلفات العربية والأجنبية منها: يعرفه ابراهيم فتحي في كتابه معجم المصطلحات الأدبية بأنه: "بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق، أو تتلو مباشرة فقرة أو

1 - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسّم عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ص 484..

2 - ابراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 2004 القاهرة، ط4، ص474.

كلمة معينة. ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها<sup>(1)</sup>.

ويعرف السياق بأنه: " مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام.. وتسمى هذه الظروف، في بعض الأحيان، بالسياق contexte <sup>(2)</sup> .

ينحدر لفظ contexte الذي يترجم عادة إلى اللغة العربية بـ "السياق" من السابقة اللاتينية con بمعنى " مع " + texte اللاتينية أيضا والتي كانت تعني في الأصل " النسيج " ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم صارت تستعمل في معنى "النص" أي تلك المجموعة من الجمل المترابطة مكتوبة كانت أو مقروءة، ليصبح للمصطلح بعد التركيب المعاني الآتية:

- ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص.

- قيود التوارد ( المعجمي ) التي تراعي عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، مثال ذلك في اللغة العربية استعمال كلمة الأشهب مع الخيل، والأملح مع الغنم، والأزهر مع الإنسان، وذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون.

- نص لغوي يتسع بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملا سواء أكان ذلك النص مكتوبا أو متكلما به.

- الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام<sup>(3)</sup>.

تلتقي التعريفات السابقة حول السياق، في كونه الوسيلة الحاملة لدلالة الكلمة، المتجاوزة لحدودها المعجمية التي تمنح المعنى المقيد للكلمة، والتي تكون في مخاضها نابعة من

<sup>1</sup> - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، 1986، تونس، ص 201، 202.

<sup>2</sup> - ينظر ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 41.

<sup>3</sup> - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دط، ص 45.

الظروف المحيطة بالكلام. وحتى وإن لم ترد مادة ساق معجميا بما تحمله دلالة السياق بمفهومه الحالي، إلا أننا نجد من العبارات ما ترادف المفهوم من السياق:

- القرينة أو القرائن: وبخاصة منها المقامية أو الحالية، وهي العبارة الأكثر تداولاً عند الأصوليين... ذكر الإمام ابن القيم الجوزية أن مراد المتكلم لا يتم تحصيله عن طريق الكلام وحده، بل بحسب الكلام في نفسه وما يقترن به من القرائن الحالية واللفظية والمتكلم به وغير ذلك.

- دلالة الحال أو الدلالة الحالية: قال الإمام ابن تيمية متحدثاً عن لفظ الإشارة: فلا بد من دلالة لفظية تبين أن المشار إليه غير لفظ الإشارة، فتلك الدلالة لا يحصل المقصود إلا بها وبلفظ الإشارة، كما أن لام التعريف لا يحصل المقصود إلا بها وبالمعهود.

- مقتضيات الأحوال: قال الإمام الشاطبي: لا يدل على معناها- يقصد الألفاظ والصيغ المحتملة - إلا الأمور الخارجية وعمدتها مقتضيات الأحوال.

- المقام: قال الإمام الشاطبي متحدثاً عن صيغ الأمر والنهي المطلقة وكيفية أن مجيئها في القرآن على ضربين: أحدهما أن تأتي على العموم والإطلاق في كل شيء، وعلى كل حال، لكن بحسب كل مقام وعلى ما تعطيه شواهد الأحوال في كل موضع لا على وزن واحد، ولا حكم واحد، ثم وكل ذلك إلى نظر المكلف، فيزنه بميزان تنظره، ويتهدى لما هو اللائق والأحرى في كل تصرف، آخذاً ما بين الأدلة الشرعية والمحاسن العادية..(1).

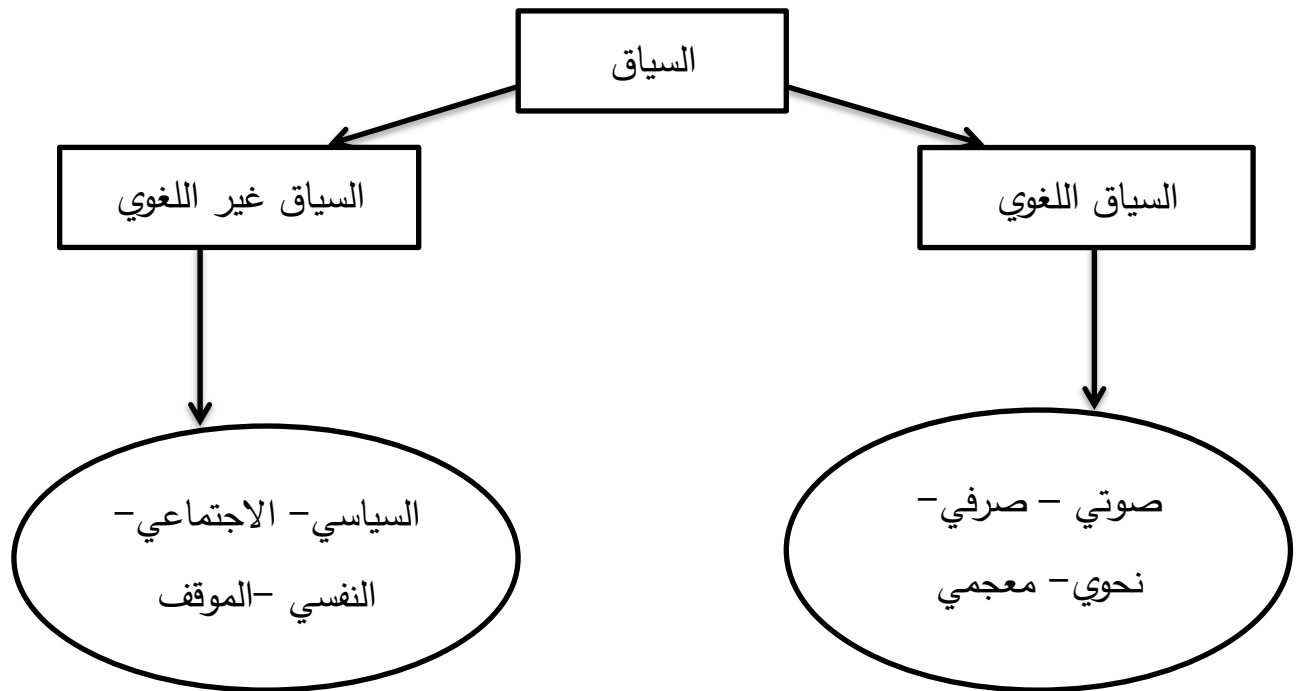
ننوه هنا إلى التداخل بين مصطلحي السياق والمقام، فالسياق مصطلح حدائي، والمقام مصطلح قد شاع عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية، وقد تحفظ عليه - أي المقام - الدكتور تمام حسان، فيرى أن الفيصل في الاختلاف بين هذين المفهومين هو " معرفة ما تنطوي عليه الثقافة، ففيها يرتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللغوي(2)".

1 - فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين - المصطلح والمفهوم - مجلة الإحياء، العدد 25، 2007، ص، 45، 46.

2 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 41

4- أنواع السياق:

إن تعدد استعمال الكلمة الواحدة واختلاف دلالاتها مرده اختلاف المواضيع التي تستعمل فيها في وضعيتها غير اللسانية، فهذه الكلمة تمتلك عدد من الافتراضات الدلالية التي تنقلص وتتصهر كلما أبان السياق عن المعنى الأقرب من كل استعمالاتها، " فأصحاب نظرية السياق يرون أن معنى الكلمة هو استعمالها في السياق<sup>(1)</sup>، هذا الأخير الذي ينقسم إلى نوعين رئيسيين هما: السياق الداخلي ويسمى أيضا السياق اللغوي، ويشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، والسياق الخارجي ويسمى أيضا بالسياق غير اللغوي، ويشمل أنواعا أخرى من السياقات أيضا منها: سياق المقام والسياق الاجتماعي والتاريخي والعاطفي والسياسي. ونمثل له بالخطاطة الآتية:



<sup>1</sup> - فطومة لحماي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، العددان الثاني والثالث، ص: 07

وقد اقترح K.Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل: (1)

1- السياق اللغوي : linguistic context

2- السياق العاطفي : emotional context

3- سياق الموقف : situational context

4- السياق الثقافي : cultural context

4-أ- أما السياق اللغوي: فهو النص/ الخطاب بمستوياته اللغوية المعهودة: النحوية والمعجمية والدلالية، وهو سياق داخلي منبثق لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية بكيونتها النصية، وهذا النوع يتضمن من القرائن النصية ( اللفظية والمعنوية ) ما يرشد إلى مراد المتكلم من الخطاب، ولا يكون في سلمه الإجرائي أي مكون خارجي للمعنى والتأويل<sup>(2)</sup>، وهو بهذا المعنى تحديد الكلمة من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم، في الجملة والعبارة بناء على ما سبق كان السياق: " الهيئة الحاصلة من العلاقات الأفقية والرأسية بين الوحدات اللغوية التي يتكون منها النص<sup>(3)</sup>" لذلك وجب العودة إليه، بمعنى إلى البيئة التي تحيط بجزئيات الكلام أثناء عملية الاختيار أو الانتقاء.

كذلك يعرف السياق بأنه: " الوعاء النحوي والبلاغي الذي جاءت فيه الكلمة أو العبارة فيفهم المعنى بالنظر إلى الأسلوب الذي اكتتف العبارة، وبما قبلها وما بعدها من الكلام. فالأسلوب اللغوي هو جزء من السياق العام، لأننا نقصد به المعنى النحوي أو الوظيفي للجملة

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993، ص 69

2 - ينظر إسماعيل يوسف، السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، مخطوط رسالة ماجستير، السنة الجامعية 2012-2013، ص32.

3 - المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، طبعة 2011، ص55.

التي قد يكون لها أكثر من معنى محتمل، فهنا يأتي الأسلوب اللغوي الذي سيق فيه النص فيرفع الاحتمال ويحدد المعنى المراد من الاستعانة بباقي القرائن السياقية فيفهم معنى الكلمة بصورة متكاملة في ظل النص كله، ولا يكون نظرا قاصرا على ظاهر الكلمة والجمود على ذلك مع العلم بوجود الفوارق في المعنى بحسب موقع الكلمة من النظم، فهنا نعطي حذا وأفرا ضروريا للصورة الكلية بربط الجزئيات، فلا نقدر على فهم الكلمة إلا في ظل معرفة موقعها من النص(1)".

يستوجب الفهم التام لدلالة الكلمات بعيدا عن سياقها المعجمي، وفي تتابعها لتشكيل النصوص والخطابات معرفة واتقانا مشتركا بين طرفي الخطاب بالمحددات الدلالية وقواعد تركيب الكلام وإنشائه أثناء تجسيده" لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية، ومعجمية وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية(2)" فالحروف والكلمات إنما تكتسب معناها ضمن سياقها الذي وجدت فيه، وله في ذلك معايير يستند إليها:

أ- اختيار اللفظ المناسب للمعنى:

واللفظ المناسب هو اللفظ الأوفق في مكانه وقد مثل له ابن جني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾، فمقتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الوضع لتخيم الأمر وشدة الأخذ.

ب- ترتيب الألفاظ وتتابعها:

ويقصد بالترتيب هنا أمران:

الأول: ترتيب الألفاظ وفقا لترتيب الفكرة التي يؤديها السياق في التركيب

الثاني: ترتيب الألفاظ طبقا للوظيفة النحوية التي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ.

1 - ياسر أحمد الشمالي، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة دراسات علم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 38، العدد 1، 2011، ص195.

2 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 40.

ج- نظم الألفاظ:

يقوم نظم الألفاظ في السياق اللغوي على أمرين:

أولهما: مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وما بعدها.

ثانيهما: مراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة التراكيب.

د- اختيار الصيغ الصرفية المناسبة:

مفهوم الصيغة الصرفية لا يقتصر على كونها مشتقة من مادة أخرى، ولكنها تحمل معانٍ متنوعة منها: (الطلب والمبالغة والتعظيم...)

فالصيغة الصرفية تكسب الكلمة معنى زائداً عن معناها المعجمي، ويضاف إليها السوابق واللواحق التي تضيف دلالات جديدة.

هـ- تفاعل اللفظ مع غيره:

وهذا يعني أن النص اللغوي يعد نسيجاً متداخلاً الخيوط، لا يدري من أين يبتدأ ولا إلى أين ينتهي، وهو متلاحم الأنسجة، ولا يكون ذلك إلا بانتلاف الألفاظ مع معانيها فيكون اللفظ دالاً على حق معناه<sup>(1)</sup>.

لا يمكن استخراج المدلول المقصود من بين المدلولات المحتملة إلا بعرض الكلمة على السياق وإخراجها من عزلتها المفترضة، والكشف عما تتضلع به من الحالات النفسية والضلال الدلالية والتجارب البشرية والرصيد التاريخي الطويل<sup>(2)</sup>، إن الخطاب ضمن هذا السياق اللغوي يتعدى تفسيره دلالة الكلمة مفردة بمعزل عن غيرها بل يتجاوزها إلى تركيب الكلام وتنظيمه

<sup>1</sup> - نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، 2004، ص 209، 210، 211.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن بودراع، منهج السياق في فهم النص، دط، ص 34.

وعليه يتحدد المدلول اللغوي للكلمة وفقا للتداعيات اللغوية التي يمكن أن تحدثها أثناء استعمالها.

ورد في أحاديث النبي محمد ﷺ من الكلمات التي تتخذ لنفسها معاني مختلفة بحسب موقعها من السياق، فليس المعنى المعجمي هو المعنى المنشود الذي يبني عليه مدلول العبارة، ونأخذ على ذلك مثالا من أحاديثه صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

﴿ كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (1)﴾.

ليس في هذا الحديث النبوي "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" تشبيه للناس ب"الغنم والخراف"، فكلية "رعى" ومشتقاتها في اللغة العربية تعني حفظ الشيء وأداء حقه، فحين نقول في رعاية الله، أي في حفظه، وحين نقول الرعاية الأسرية، أي حفظها وأداء حقها.

أما رعي الغنم فهو من الاستعمالات اللغوية لمعنى "رعى"، وإقامة برزخ نفسي بين معنى "الرعاية للبشر"، ومعنى "الرعاية للغنم"، وظفت كلمة "راعٍ" للدلالة على رعاية البشر أي "الولاية والولاية"، على "رعاة" بينما تجمع كلمة "راعٍ" على "رعاية الماشية" على "رعيان ورعاء".

إن الاستعمال اللغوي لهذه المفردة لو لم تقرن بالسياق الذي نسبت فيه إليه، لجعلنا أمام تشبيه استخفايي يحيل على الاستهانة والاستهزاء، وهو حاشاه أن يكون كذلك، فالسياق وما يحيط به من قرائن هو الذي خصص معنى الولاية على معنى الرعاية للغنم أثناء حديثنا هذا عن درجات المسؤولية في الإسلام.

1 - أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر.

وهو ما أكدّه الطاهر بن عاشور رحمه الله حينما قال: " يقصر بعض العلماء ويتوحد في خضاض من الأغلاط حينما يقتصر في استنباط أحكام الشريعة على اعتصار الألفاظ ويوجه رأيه إلى اللفظ مقتنعا به، فلا يزال يقلبه ويحلله ويأمل أن يستخرج لبه، ويهمل ما قدمناه من الاستعانة بما يحف بالكلام من حافات القرائن والاصطلاحات والسياق(1)".

على هذا الأساس كان الالتفات إلى خارج النص - ظروف إنتاج الخطاب - من الأمور التي تستوجب على دارسه أن يأخذها بعين الاعتبار لفهمه وتفكيك شفراته.

#### 4- ب - السياق العاطفي:

وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالاتها الموضوعية، ودلالاتها العاطفية(2)، وقد عبر عنه قديما بقولهم: " لكل مقام مقال "، ومن أشهر أمثله، إجابة الأحنف بن قيس حين سئل عن رأيه في بيعة ولاية العهد ليزيد بن معاوية فقال: " أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت\*(3)".

<sup>1</sup> - ينظر الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004، ص20.

<sup>2</sup> - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 537.

<sup>3</sup> - ينظر حاج هني محمد، سياق الموقف وتداولية الخطاب التعليمي بين النظرية والتطبيق، أعمال الملتقى الدولي الأول : أصول المنهج التداولي في الدرس العربي والغربي من التأصيل إلى التفعيل، جامعة أحمد دراية أدرار، ديسمبر 2015، ص: 498

\* لَمَّا نَصَبَ مَعَاوِيَةَ يَزِيدَ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ أَفْعَدَهُ فِي قُبَّةِ حَمْرَاءَ؛ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْلَمُونَ عَلَى مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ يَمِيلُونَ إِلَى يَزِيدَ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ ففَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَعَاوِيَةَ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ اَعْلَمْ أَنَّكَ لَوْ لَمْ تُؤَلِّ هَذَا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ لِأَضَعْتَهَا! وَالْأَحْنَفُ جَالِسٌ. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِلْأَحْنَفِ: مَا بَأُكَ لَا تَقُولُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ فَقَالَ: أَخَافُ اللَّهَ إِنْ كَذَّبْتُ، وَأَخَافُكُمْ إِنْ صَدَقْتُ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: جِزَاكَ اللَّهُ عَنِ الطَّاعَةِ خَيْرًا! وَأَمْرٌ لَهُ بِالْوَفِّ. فَلَمَّا خَرَجَ الْأَحْنَفُ لَقِيَهُ الرَّجُلُ بِالْبَابِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَحْرٍ، إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا وَابْنَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْتَقُوا مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَقْفَالِ؛ فَلَسْنَا نَطْمَعُ فِي اسْتِخْرَاجِهَا إِلَّا بِمَا سَمِعْت. فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ: يَا هَذَا؛ أَمْسِكْ؛ فَإِنَّ ذَا الْوَجْهَيْنِ خَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً.

و تتحدد درجة القوة و الضعف في الانفعال من خلال الفعل اللغوي الذي قصده مشروط بالحالة النفسية والعاطفية التي تحمّله طبيعة ودرجة الكلمة المنتقاة،" فكل كلمة أيا كانت توقظ دائما في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، معجبة أو مضحكة، تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبر عنه، وقبل أن يعرف هذا المعنى في غالب الأحيان<sup>(1)</sup>"، ولنا في ذلك أن نطرح السؤال التالي: ما دلالة الابتسامة؟ فالمبادر إلى الذهن مباشرة أنها تدل على الفرح، ولكن ما نلاحظه في حياتنا اليومية لا يمكنه أن يسلط على هذا المفهوم دوما، إن السياق وحده هو الذي يجعلنا نميز بين كونها تعبير عن ابتسامة حقيقية أو عن أخرى ترسم الارتباك<sup>(2)</sup>"، هذا المعنى الذي يكسيه السياق حلة القوة أو الضعف، الحزن أو الفرح وكل الانفعالات العاطفية؛ إنما تشحنها طريقة الأداء الصوتية للمفردات، وما يصاحبها من إشارات تعزز وتبرز درجة قوة وضعف المعاني الانفعالية.

إن درجات الانفعال في الأحاديث النبوية الشريفة مرتبطة أشد الارتباط بالأمور التعليمية الواردة في أوامره ونواهيه وبما لا يتعارض وشريعة ربه  $\rho$ ، وهي مشحونة بمضامين عاطفية تصاحب الفعل وملتقى الخطاب، ففي الحديث الخامس والثلاثين من الأربعين النووية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ" رواه مسلم ٥٠٠.

<sup>1</sup> - فنديرس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، تقديم فاطم خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، طبعة 2014، ص 237.

<sup>2</sup>- Dianna Arellano, Javier Varona, Fransisco.J. Perales, Emotional context or contextual Emotions ? p 366.

النّاهي في هذا الحديث: هو النبي ﷺ والمخاطبُ بالنهاي: كل من يأتي خطابه وهم المكلفون بالشريعة، فنص الحديث كثير الدرر متعدد الفوائد مشتمل على مجموعة من النواهي المحرمة كالحسد والهجر، والكذب واحتقار المسلم لأخيه المسلم، أو استحلال ماله ودمه وعرضه، وتشع كلمات هذا الحديث ومثله من الأحاديث الأخرى بقيمة عاطفية بالغة تحتمى بضلال سياقية تقتضيها المناسبة والاستراتيجية الخطابية، فكلمة مثلا "مسلم" والإشارة الشخصية في الضمير المُستتر "هُ" والتي تعود على المسلم في قوله: ﴿بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ﴾ كلها تحمل ظلالة عاطفية بالغة تتعدى حدود الزمن الواحد والرقعة الجغرافية الواحدة، كما تحمل ألوان وصيغ ذات شحنات عاطفية تتماشى مع دعوته إلى صلاح أمور المسلمين عامة في دنياهم حتى تصلح آخرتهم.

بعض مفردات الحديث بمفهومها الاصطلاحي و الشرعي:

تحاسدوا: وأصل الكلمة بتاءين، حذفت إحداهما تخفيفا، وكذا فيما بعده، أي لا يحسد بعضكم بعضا، والحسد تمنى زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها إليه أم لا.

\* تناجشوا: والنجش الزيادة في المبيع لأجل غرر الغير.

\* لا تباغضوا: والبغض هو النفرة من الشيء لمعنى مستبج فيه، وهو مرادف للكراهية.

\* لا تدابروا:

معناه:

\* لا تتكلموا في أدبار إخوانكم بالغيبة والبهتان.

\* لا تولوا أديباركم استتقالا، بل ابسطوا وجوهكم.

\* من الإدبار: وهو الإعراض المؤدي إلى التقاطع والمعاداة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره:

أي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية ونفرة منه فيُضَيِّع ما يجب عليه من حقوق الاسلام مثل الاعانة والنصرة (1).

إن الإحاطة الفعلية بالسياق تقتضي معرفة محلي الخطاب والمفسرين منهم، المعرفة التامة باللغة، ومما يشير للسياق العاطفي ويزيد من شحنته العاطفية هو اسم الإشارة "هاهنا" في إشارته إلى صدره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ﴿ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾.

إن استخدام اسم الإشارة " هنا " في إشارته إلى صدره، يعتبر من الإشارات المصاحبة التي تزيد من قيمة الانبعاث العاطفي والانفعالي الذي يرسم موقفا كلاميا يزيد من قوة إنتاج الكلمة لفظا وتأكيدا، حينما استعمل جملة من الحركات التي صاحبت العملية الكلامية.

#### 4- ج- السياق الثقافي: culturel context

لثقافة المجتمع كبير الأثر في تحديد دلالات النصوص ضمن مرجعيتها اللسانية التي يقرأها أفراد المجتمع، أين تتعدد دلالات المفردة الواحدة باختلاف مرجعيتها الثقافية الاجتماعية وباختلاف الأفراد المتلقين حتى، لذا كان السياق الثقافي واحدا من أهم القرائن غير اللغوية التي تساهم في تحديد دلالات النصوص وتبيان مضامينها، معنى هذا: " أن لكل إنشاء "سياق ثقافة" محدد يمكن بل يجب دراسته بوصفه مؤثرا في البنية اللغوية للنصوص الأدبية وبوصفه دليلا لتفسيرها... فليس ثمة من استعمال للغة من دون سياق وإذا كان سياق النطق كما يسميه ( فاو لر ) أو سياق الموقف كما يسميه ( مالىنوفسكي ) أو السياق الآني للنص هو أول ما

<sup>1</sup> - محمد بن صالح العثيمين، الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص: 638، 637، 636 بتصرف.

يسترعي انتباه الدارس، فإن مما لا شك فيه أن هناك أرضية أوسع من السياق الأنّي ينبغي للنص أن يفسر إزاءه، وهذه الأرضية هي السياق الثقافي للنص<sup>(1)</sup>.

لقد أفرزت الأحاديث النبوية الشريفة عن مضامين نشأت ضمن سياقات غير لغوية من خلال الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص والتي ألّبت الكلمة دلالات وتصورات مناسبة لمحيط إنتاجها واستقبالها. ورد في الحديث السادس من حديث ﴿ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ<sup>(2)</sup> ۞.

يدور هذا الحديث حول ثلاثة أقسام مهمة من حياة المسلم هي: الحلال وهو ما أحله الله كتاباً وسنة، والحرام ما حرم باحتكام الكتاب والسنة، والشبهات أو المتشبهات وما تنازعتها الأدلة من الكتاب والسنة وجادبته المعاني، وهذا التقسيم شامل للمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والعبادات والمعاملات، وهي كلها إما حلال، أو حرام، أو يكتنفها شبهة ( الحلال - الحرام - الشبهات) أما الحلال والحرام فلا لبس فيهما بنص الحديث ﴿ إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ۞ ﴾ وأما " الشبهة ففيها من صفات الحل ومن صفات الحرمة، فحصل فيها الالتباس<sup>(3)</sup>"، لقد دلت كلمة الشبهات في قوله ρ: ﴿ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ۞ ﴾ وفي قوله أيضاً: ﴿ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ ۞ ﴾ على الحلال والحرام، "من العلماء من قال الشبهة ترجع إلى الحرام عملاً بقوله ρ

1 - سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي - إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية

المتداولة - مراجعة وتعليق، سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، دط، ص 199.

2 - الأربعون النووية، مرجع سابق، الحديث السادس، ص 8

3 - الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 151.

في الحديث الذي معنا ﴿ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ ﴾ ولازمه أن العرض والدين ليس مبرراً إذا تناولها، فحرمت الشبهة لذلك، وقال غيرهم الشبهة ترجع إلى الحلال عملاً بقوله ρ في الحديث الذي معنا أيضاً ﴿ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ﴾ ووجه الدلالة فيه على الحل أن الحديث جعل تركه من الورع ولم يجعله من الحرام فلم يبق إلا الحلال وصفاً لها، ولا شك أن الورع كما يكون عن الحرام يكون عن الحلال مخافة الوصول للحرام(1).

والمشبهات يمكن أن لا تصنف لا إلى الحلال ولا إلى الحرام، وهذا ما أشارت إليه طائفة أخرى " فالمشبهات المذكورة في هذا الحديث لا نقول إنها حلال ولا إنها حرام، فإنه صلى الله عليه وسلم جعلها بين الحلال وبين الحرام البين، فينبغي أن نتوقف عنها؛ وهذا من باب الورع أيضاً(2)".

- ﴿ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ﴾، في هذا الشق من الحديث تنبيه بالشاهد على الغائب، وبالمحسوس على المجرد، وقد وردت كلمة حِمَى على النحو الآتي:

حِمَى الراعي: محميته التي يرعى فيها أغنامه.

حِمَى الملك: أرضه التي يحكمها.

حِمَى الله: محارمه.

لقد مثلت هذه المفردات المستشهد بها الأوجه التي أحالت عليها كلمة حِمَى ضمن سياقها الاجتماعي درء للمفاسد وجلباً للمصالح بالتباعد عما يشبهه فيه حتى وإن ظن السلامة في مقارنته، كما دلت الكلمة الواحدة في سياقها الاجتماعي على مضامين مختلفة ضمن قوالب تنظم العلاقة بين الحجج والنتائج، وهذا ما انتهى إليه الحديث الشريف من خلال الآليات

1 - الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص151.

2 - ابن دقيق العيد، شرح الأربعين حديثاً النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مكتبة التراث الإسلامي، دط، ص24، 25.

البلاغية والشبه منطقية التي وظفها ﴿ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ﴾.

#### 4- د - سياق الموقف \* context situation:

أكد العالم الإنجليزي ( جون فيرث ) Firth رائد النظرية السياقية على الوظيفة الاجتماعية للغة، وأن المعنى عنده لا مجال لتحديده إلا من خلال عوامل ومحددات تثري معاني التعبيرات اللغوية أو ما يصطلح عليه بتسييق الوحدة اللغوية، أي بمعنى: وضع الوحدة اللغوية في سياقاتها المختلفة لهذا، فالمعنى المعجمي بمفرده غير كفيلا بحمل الدلالة النهائية للكلمة التي يمكنها أن تحمل أوجهها مختلفة بحسب ظروف انتاجها وطبيعة العنصر المتلقي لها، بل يلزمها محيط لتفريغها بالوجه المناسب لها، فالكلمة لا وزن لها إلا في حدود سياقها، وعلى هذا يعرف سياق الموقف بأنه: "الموقف الخارجي الذي وقعت فيه الكلمة أو حصل فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك زمن المحادثة، ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيم المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة(1)".

إن سياق الحال أو - الماجري- هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو ( للحال الكلامية) ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية:

1- شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع - إن وجدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم أيقنصر على " الشهود" أم يشاركون من أن لأن بالكلام، والنصوص اللغوية التي تصدر عنهم.

<sup>1</sup> - نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، ص: 83.

\*- بدأ استعمال the context situation عند الأنثروبولوجيين، ويرجع استعماله إلى مقال للأستاذ أ.م. هوكارت the British journal of psychologie : 1912.

2- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام...إلخ.

وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه.

3- أثر النص الكلامي في المشتركين كالإقناع، أو الألم، أو الاغراء، أو الضحك.. إلخ<sup>(1)</sup>

يحيل السياق هنا في هذا المقام على البيئة اللغوية والظروف الخارجية التي تلبس للكلمة معنى خارج مفهومها الذي تحدده قواميس اللغة، "وبهذا نرى أن سياق الموقف إما أن يكون ذا دلالة واقعية أو ذهنية، فالواقعية مبناها على العرف، أو أحداث التاريخ أو مواقع الجغرافيا أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام، أما الذهنية فإنها تنشأ عن تداعي المعاني التي يثير بعضها بعضا في تسلسل طبيعي<sup>(2)</sup>".

ورد في الحديث الثامن و العشرين من الأربعين النووية: ﴿عَنْ أَبِي نَجِيحِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ"<sup>(3)</sup>﴾.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

1 - محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، ص: 311.

2 - تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2007، ص237.

3 - الأربعين النووية، مرجع سابق، ص17،18.

يحيل هذا الحديث على جملة من القضايا نحصيلها في خمس:

القضية الأولى: المواظ حقوق وواجبات.

القضية الثانية: التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين.

القضية الثالثة: وجوب طاع الحاكم دفعا للفتن.

القضية الرابعة: سنة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين المهديين هي الخيار عند

الفتن.

القضية الخامسة: البدع في الدين كلها ضلالات.

يشير الحديث إلى أن حوارا دار بينه  $\rho$  وصحابته من كانوا حوله، ودليل ذلك ما أحالت

عليه المفردات: وعظنا - قلنا - أوصنا - أوصيكم - عليكم - منكم - عليكم - عضوا - أياكم -.

إنه كلما توفر متلقي الرسالة على معلومات تتعلق بمتلقي الخطاب، ونوع هذا الخطاب

ومستقبله، والزمان والمكان الذي أنتج فيه الخطاب، كان "هناك حظوظ قوية لفهم الرسالة

وتأويلها"<sup>(1)</sup>، أي من أجل أن يكون لها معني تستقل به، فمن الضروري " أن تعرف على الأقل

من هو المتكلم، ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب"<sup>(2)</sup>.

يحدد السياق الخارجي العناصر المكونة لسياق الموقف والتي بدورها تساهم في فهم

المعنى وتقريبه:

المتكلم: الرسول صلى الله عليه وسلم.

راوي الحديث: أبي نجیح العرياض بن سارية.

موضوع الحديث: وصية جامعة.

<sup>1</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

المغرب، ط1، 1997، ص297

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

زمان الحديث ومكانه: عهد النبي ﷺ.

القصد من الحديث: النصح والتذكير من العواقب.

يشكل المعنى المقامي - الذي يمثله السياق غير اللغوي هنا من بعد كلمة ( أوصنا ) الدالة على طلب الصحابة الموعضون من رسول الله صلى ﷺ إرشادا ونصيحة- مع المعنى الدلالي الذي يكمن في تقوى الله عز وجل والسمع والطاعة للإمام الحاكم، وعند ظهور الفتن أن يلزموا التمسك بسنة الرسول ﷺ والخلفاء له الراشدين المهديين وأن يعضوا على سنته بالنواجذ؛ أي الأضراس وجميع الفم، وقد خصت بالذكر لأنها إذا عضت شيئا نشبت فيه فلا يكاد يتخلص.

وفي قوله ﷺ ﴿ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ ﴾، هذا القول تأكيد لما ساقه أول الحديث بما ورد في مقام قوله، وإنما خصها بأسلوب تحذيري من الزيغ نحو محدثات أو مخترعات في الدين تكون مخالفة لأوامر الله وسنته ﷺ وسنن الخلفاء الراشدين من بعده، وقد مثل الإمام مالك بهذا البيت:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع<sup>(1)</sup>

لقد ساهمت القرائن اللفظية المصاحبة للنص النبوي الشريف في فهم النص وقربت دلالاته للفهم الصحيح والقريب من قصده ﷺ، من هذا ما فهم من دلالة كلمتي "السمع والطاعة" و"عضوا عليها بالنواجذ" عندما اقترنتا في سياق الاستعمال في قوله ﷺ ﴿ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ﴾، فالسمع والطاعة للإمام الحاكم بشرع الله واجب لذرة الفتن واتقاء شرها، والعض بالنواجذ مقرون بسنته ﷺ وسنة الخلفاء من بعده، "لأن

<sup>1</sup> - أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب بن مالك، صححه وضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1 1998، ص: 87

سنتهم كسنته صلى الله عليه وسلم في وجوب الاتباع. والنواجز: بذال معجزة هي الأنبياء وقيل الأضراس والمراد جميع الفم، وإنما خصت النواجز بالذكر لأنها عضت شيئاً نشبت فيه فلا يكاد يتخلص، من قولهم نشبت في الأمر بمعنى أي متمسك<sup>(1)</sup>.

### 5- بين المعنى والسياق:

تتيح التداولية باعتبارها منهجا إجرائيا فعلا من الآليات ما يمكن من ضبط دلالات الكلمات ومعانيها في إطارها السياقي الذي استخدمت فيه، فلا دلالة للكلمات خارج هذا الإطار لذلك فقد نظرت التداولية إلى المتكلم والمعنى المصاغ، والمتلقي وما استقبله من فهم لهذا المعنى، فكانت العلاقة بين السياق والمعنى علاقة قوية ومتلازمة، يكون الخطاب فيها حاملا لدلالات من خلال عناصره السياقية.

يطرح الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي في كتابه دلالة السياق السؤال الآتي: ما المعنى؟

ورد لفظ المعنى في قواميس اللغة العربية بمعنى القصد، يقول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة: "وعنيت بكلامي كذا أي عنيته وقصدته"<sup>(2)</sup>، وجاء في تاج العروس: "وعنى بالقول كذا يعني أراد وقصد. ( ومعنى الكلام ومعنيته ) بكسر النون مع تشديد الياء، ( معناته ومعنيته: واحد )، أي فحواه ومقصده... معنى الشيء ومعناته واحد، ومعناه، وفحواه، ومقتضاه، ومضمونه: كله هو ما يدل عليه اللفظ... المعنى والتفسير والتأويل واحد"<sup>(3)</sup>.

يشير صاحب كتاب اللغة والمعنى والسياق لاستخدامات الفعل mean فيقول: "يستخدم الفعل mean (يعني) والاسم (meaning) في مجالات واسعة من السياق، وبمعاني مختلفة

1 - محمد بن صالح العثيمين، الجامع في شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 533.

2 - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص 682.

3 - محمد مرتضى الحسيني البيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد المجيد قطامش، ط1،

2001، الكويت، الجزء 39، ص: 122، 123.

متعددة، كما هي حال العديد من الكلمات الانجليزية الأخرى، فعلى سبيل المثال لو أخذنا الفعل ( يعني ) كما هو مستخدم في mary means well ( تعني ماري خيرا ) فإن ذلك يدل على أن ماري لا تقصد سوءاً. إن فكرة القصد هذه لا تتوفر عادة في that red flag means danger أن ذلك العلم الأحمر يعني الخط، فليس المقصود من هذه العبارة أن العلم كان يحمل خططا لتهديد أي شخص، وإنما التشبيه إلى حقيقة أن العلم الأحمر يستخدم عرفاً للدلالة على أن في البيئة المحيطة بنا خطراً<sup>(1)</sup>.

الأشخاص في استعمالهم للكلمات للتعبير عن أفكارهم جعلوا لذات الصوت الواحد معاني ودلالات لا تحمل بالضرورة المعنى عينه، وبذلك جعلوا للمعنى طبقات، فالعملية التخاطبية إذا: تبدأ باللفظ الحامل للمعنى الذي يشكل دلالاته المحددة وفق المحددات السياقية التي ينتجها هذا الخطاب. فالحديث عن طبقات المعنى الذي تحمله الألفاظ وتفرضه الأولويات السياقية يجعل متلقي الخطاب يميز بين المعاني، ونضرب لذلك مثالا: "عند القول فلان كثير الرماد":

- المعنى الأول: أن لفلان رمادا كثيرا ( علاقته باللفظ اعتباطية ).

- المعنى الثاني: أنه كثير إشعال النيران ( علاقته بالمعنى السابق عقلية ).

- المعنى الثالث: أنه كثير الطبخ ( علاقته بالمعنى السابق عقلية ).

المعنى الرابع: أنه كثير الضيوف ( علاقته بالمعنى السابق عقلية ).<sup>(2)</sup>

ويقسم "فيرث" المعنى إلى وظائف خمسة مكونة له هي:

<sup>1</sup> - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة، عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987، ص 13، 14.

<sup>2</sup> - محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 94، 95.

1- الوظيفة الأصواتية للصوت باعتباره مقابلا إبداليا، فالأصوات لها مواضعها في السياق وفي نظام العلاقات الذي يدعوه البنية الأصواتية للغة phonetic structure of language .

2- الوظيفة المعجمية للمبنى، أو الكلمة، بوصفها مقابلا إبداليا.

3- الوظيفة التصريفية.

4- الوظيفة التركيبية، كما إذا نطقت الجملة السابقة بتنغيم استقهامي: ( عفوت عن القاتلة )؟ أو تعجبني: ( عفوت عن القاتلة ) !.

5- الوظيفة الدلالية، ولا تتأتى هذه الوظيفة إلا بالتحقيق السياقي contextualisation للقولة في موقف فعلي معين، ويسمى هذا السياق سياق الموقف<sup>(1)</sup>.

يحدد الموقف الذي يكون فيه منتج الخطاب دلالة الكلمات التي يعبر بها، فيكون موقف الدّم غير موقف المدح، و تكون دلالة الصوت مرتفعة دون غيرها منخفضة، ناهيك عن الوظيفة النحوية للكلمة نفيًا، استقهامًا، تعجبا أو استنكارًا. إن المعرفة التامة بمعاني اللغة وقواعدها وحدها، غير كافية للإحاطة بدلالات الكلمات المستخدمة في تعبيرات المتكلمين، لأن التقيد بحرفية اللغة دون الأخذ بعين الاعتبار ظروف إنتاج الخطاب والعوامل المساعدة على فهمه - السياق الثقافي، الاجتماعي، النفسي، العاطفي، إلخ- وكذا جملة الاستنتاجات الناجمة عن التسلسل والتتابع في الخطاب المحمّل بقرائن تساعد على فهمه، كل هذا يحدد عن الفهم الصحيح له، لذا وجب التفريق بين المعنيين: اللغوي والمعنى بمراد القصد.

6- فاعلية السياق في تحديد المعنى عند الأصوليين

<sup>1</sup> - محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، 2007، ص: 119، 120.

كما نُظر إلى المتكلم والمخاطب على أنهما طرفان أساسيان في العملية التواصلية، فإنه قد نظر إلى السياق على أنه قرينة أساسية يستعان بها في عملية الفهم، وقد أولى الأصوليون اهتمامهم وعنايتهم بالسياق، لأن به ومن خلاله يتحدد مسار الدلالة فينشرح أفقها وينغلق لاعتبار أنه القرينة الكاشفة عن دلالة المفردات ومقاصد المتخاطبين، كما أن الاهتمام بالسياق يجعل الكلام منتظماً ومتسقاً، " فأولى كلام يجب أن يفهم على هذا النحو كلام الله - عز وجل - وحين يعرض المفسر عنه، أو يغفل، أو يتمحلّ وجهاً بعيداً عن السياق، فإنه يجعل الكلام متنافراً مع ما قبله، أو ما بعده، منقطعة أجزاءً بعيدة علاقاته، وذلك ممتع في كتاب الله - عز وجل - لذهاب جمال القرآن وإعجازه، وانتظام جملة وآياته، بهذا التعامل الخاطيء<sup>(1)</sup>."

والسنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني بعد كتاب الله في التشريع الإسلامي، ولا غنى عنها لمعرفة وفهم كتاب الله، وتحديد مقاصده، ولا شك أن هناك جوانب سياقية تشترك فيها الأحاديث النبوية الشريفة مع النصوص القرآنية الكريمة - بغض النظر عن كثرة الأحاديث الصحيحة منها أو الضعيفة السند - ولا اعتبار أهمية السياق فإننا نجد الأصوليين قد تكلموا عن السياق في باب الحديث عن القرائن الحالية واللفظية حينما تكلموا على دلالات الألفاظ. أشار الإمام ابن دقيق إلى مدى تأثير السياق في فهم النصوص فهما صحيحاً، قال: " فإن السياق طريق إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات. وتنزيل الكلام على المقصود منه. وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه. ولم أر من تعرض لها في أصول الفقه بالكلام عليها وتقرير قاعدتها مطولة إلا بعض المتأخرين ممن أدركنا أصحابهم وهي قاعدة متعينة على الناظر. وإن كانت ذات شغب على المناظر<sup>(2)</sup>."

<sup>1</sup> - عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، المجلد الأول، ط1، جامعة الملك سعد، دار الترمذية، الرياض 2012، ص 133.

<sup>2</sup> - نقي الدين بن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ج2، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، 1953، ص: 232.

ويشير الإمام الزركشي في حديثه عن أهمية السياق في فهم الكتاب والسنة، وضرورة الإمام به لأجل بلوغ الغاية الأسمى من الفهم الصحيح حينما وقف على كلمة " الأمر " في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يقول: " بل ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرآن والدلالة، فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقا ونافعا في فهم الاستدلال والاعتراض والجواب، وطرد الدليل ونقضه، فهو نافع في كل علم خبري أو إنشائي، وفي كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة، وفي سائر أدلة الخلق(1)".

والسياق عند ابن تيمية- وكما أشار إليه في كتابه بدائع الفوائد - ضرورة وحتمية، وأن إهماله يؤدي إلى المغالطة في فهم النصوص وترجيح الأقاويل، يقول في فائدة السياق: "السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقبيد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ - الدخان، الآية 49- كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق(2)".

يمكن القول أن السياق قد ارتبط عند الأصوليين بالقرائن والأحوال التي تحيط بالخطاب، وأنه لضبط السياق وجبت جملة من الضوابط تقي من الزلل والضلال، "ومن تلك الضوابط: - أن يكون النظر إلى سياق الألفاظ تالياً لجمع ألفاظ الحديث، وتمييز درجة كل لفظ من حيث القبول أو الرد. وهذا في السياق الخاص أو(الجزئي).

<sup>1</sup> - مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية، جمعه ورتبه عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، المجلد السادس، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004، ص 17، 18.

<sup>2</sup> - ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم المعرفة، دط، ص1314.

- الوقوف على جميع الأحاديث المتفقة في المعنى مع الحديث محل الدراسة، إذا كان المراد التعرف على السياق الكلي لتلك الأحاديث. ومما يُلحق بهذا الأمر معرفة مسالك الأئمة في سوق الأحاديث داخل الأبواب الفقهية.

- معرفة سبب ورود الحديث، فإن له أثر في فهم سياق الحديث، ولذا فينبغي العناية بالوقوف على سبب الحديث إذا كان للحديث سبب، فإنه يمثل سياق المقام.

- ينبغي أن يكون النظر إلى المتن الحديثي نظراً شاملاً من أول الحديث إلى آخره.

- أن دلالة السياق من قبيل دلالة المفهوم التي لا عموم لها كما هو مقرر في علم الأصول.

- دلالة السياق هي الأصل في فهم النص النبوي، فينبغي أن تكون هي المعتمدة حتى يقوم معارض أرجح.

- أن دلالة السياق لا يُطلب لها دليل لإثباتها، "ودلالة السياق لا يقام عليها دليل، وكذلك لو فهم المقصود من الكلام وطولب بالدليل عليه لعسر؛ فالناظر يرجع إلى ذوقه، والمناظر يرجع إلى دينه وإنصافه".

- معرفة دلائل الألفاظ، وقواعد اللغة العربية.

- معرفة القواعد الأصولية المتصلة بدلالة السياق: "العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحقيقة والمجاز، والإجمال والبيان".

- ينبغي أن يعلم أنّ دلالة السياق تتنوع بحسب الحال التي ورد اللفظ فيها كلفظ السلام إذا ورد في سياق نكر الصلاة، فإن السابق إلى الذهن، -وهو دلالة السياق- معنى خاص وهو التحلل من الصلاة، وإذا ورد في سياق التعامل، فإنّ السابق إلى الذهن هو التحية<sup>(1)</sup>.

احترام الضوابط المذكورة آنفاً يمكن للسياق في إطاره الأصولي أن يُخلف جملة من الآثار

يمكن للدارس اللساني أن يقف عليها:

<sup>1</sup> - إسماعيل نقاز، الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي، مقارنة أصولية لسانية، مجلة المخبر، العدد 12، جامعة بسكرة، 2016، ص: 65.

- ترجيح وتضعيف بعض دلالات ألفاظ الظاهرة من القرآن الكريم، على اعتبار أن السنة المطهرة مفسرة له.

- التحقق من الفهم الصحيح ببيان المعنى الدقيق.

- بيان المراد من المشترك اللفظي.

- تحديد مرجع الضمائر.

- أن مبنى دلالة الاقتضاء يكون على تقدير محذوفات يقتضيها السياق.

### **7- المقاصد الإخبارية التواصلية:**

لما ارتبطت عملية الفهم عند المشتغلين بتحليل الخطاب بالسياق ومآلات تأثيره بغية استتكاف المعنى المراد الوصول إليه، كانت معرفة الدلالة بالنسبة لأصحاب القصدية<sup>(1)</sup> تعد من قبيل المحال إن لم نرجع كما قال ستراوسون ( Strawson j ) إلى ما يكتفه وينوه المتكلمون من مقاصد معقدة موجهة نحو مستمعهم، فالدلالة الخاصة بالألفاظ والعبارات تتعلق من دون شك بالقواعد والتوافقات المتواضع عليها تعلقا كبيرا، غير أن الطبيعة العامة لمثل هذه القواعد والتوافقات لا يمكن أن تفهم آخر الأمر إلا بالرجوع إلى مصطلح قصدية التواصل<sup>(1)</sup>.

على هذا كانت مباحث القصدية تعنى بعمليات التحكم بالأفعال اللغوية شكلا ومعنى إبان استعمال اللغة في جميع مستوياتها، و التي من خلالها تروم تحقيق التواصل الفعال والناجح بين المتخاطبين، وهذا ما لمسناه جليا في المدونة التي عجت بجميل القيم الإفادية، وما حملته من أخبار وتوصيل- القصد الإتصالي- ونصح يدعمه الاحتكام للحجة الدامغة التي تليق بمقام النبوة.

### **7-1- القصد الإخباري: Intention informative**

<sup>1</sup> - ينظر إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ( العلوم الإنسانية ) المجلد 28

يفهم المخاطبُ ما يقوله المتكلم وما يقصده انطلاقاً من جملة المفاهيم والمعارف المشتركة التي يتقاسمها المتكلمون، ويعتبر طه عبد الرحمن أن المعرفة المشتركة أو ما يعرف بالمعرفة التداولية: "أنها جملة من الاعتقادات والتصورات والتقويمات عن الذات والغير والأشياء والمعاني، يشترك فيها المتكلم والمخاطب مع جمهور الناطقين، وقد نميز فيها أقساماً أربعة: - معرفة لغوية - معرفة ثقافية - معرفة عملية - معرفة حوارية(1)".

ويقصد بالقصد الإخباري: "ما يقصد إليه المتكلم من حمل لمُخاطبه من حمل على معرفة معينة، هذه المعرفة ليست سوى ما أراه المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبراً مضموناً، وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيداً لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيراً وتبنيهاً، أو يعرفه فيكون تعريفاً له وتبصيراً(2)".

لأجل ذلك كان الخبر نواة ومركز كل عملية تواصلية، "واتكأ على هذه القصدية الإخبارية يمكن أن نجتلي قانون الإخبار loi de l'informativité الذي يحوم حول مضامين الملفوظات وموادها، وهو قانون ينسلك في أفق قاعدة الكم الملمع إليها. إن المقاربة التعاملية approche interactionnelle التي تبناها أركيوني تبتدئ أساساً مقننة تشتغل وفق قوانين مخصوصة وتنظمها سنن وقواعد لا تتأسس بدونها تفصح أول ما تفصح عن انخراط المتعاملين les inter actants في حوارات وتبادلات قولية تختلف تسمياتها وتتنوع أشكال حضورها(3)". ويكون الباعث من وراء ذلك إقناع وإرضاء حاجات المتخاطبين باعتبارهم الحلقة المؤسسة للتفاعل والتواصل.

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص152.

<sup>2</sup> - إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 28 - 5-2014، مرجع سابق، ص 1212.

<sup>3</sup> - سليم الشريطي، في علاقة الأدب باللسانيات، الدار التونسية للكتاب، الطبعة الأولى، 2011، ص 21.

هذه الدرجات من التفاعل بين المتخاطبين، إنما أصل الكلام فيها هو الحمل على الفائدة والإفادة لامتناع تصور أي كلام لا يقصد من ورائه شيء، فقصد الإفادة ملحق بشرط الإخبار الذي ينجلي ليعبر عن موقف محدد من قضية معينة، مفيداً لمتلقي الخطاب، إما تنبيهاً أو تذكيراً على نحو تحصل تتجلى فيه قصدية الإخبار.

ومن الأشكال الخطابية التي يمكن أن نستشهد بها على قصدية الإخبار ما ورد في الحديث الحادي والعشرين من الأربعين النووية، وقد حوى تبادلات قولية إثباتية إخبارية يتبادلها المتخاطبون، "أين يشترط فيه أن يعطي المخاطب والمخاطب كلاهما للآخر كل المعلومات الضرورية لإرضاء حاجته(1)".

لقد أظهر كل من المخاطب والمتخاطب؛ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، -كما ورد في صيغة الحديث- والنبي محمد صلى الله عليه وسلم- تعاونهما في إنجاز الخطاب وحضور التبادل القولى المقيد بالتساؤلات والإجابات، فثبت بسببه مبدأ الإخبار، وما شمله من حد معين من المعلومات التي تفي السائل الحاضر، وتعلم من بعده ممن يتناقلون سيرته وسنته

.ρ

﴿ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.﴾

انطلاقاً من عناصر الإخبار: الخبر، المُخْبِر، المُخْبَرِ إليه، المُخْبَرِ عبره، نجد:

أ- الخبر: شأن الدين وشريعته .

ب- المُخْبِر: النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

1 - سليم الشريطي، في علاقة الأدب باللسانيات، المرجع نفسه، ص 22.

ج- المُخبر إليه: أبي عمرو وقيل: أبي عمرة بن.

د- المُخبر عبره: صيغة السؤال.

هذه العناصر كلها متوفرة لها قدرة على تحقيق التعاون والتواصل الإيجابي بين طرفي الخطاب، ومن بين فوائد الخبر فيه، نذكر بعض ما ذكره النبروي في حاشيته:

- أن معنى الإستقامة معنى جامع لكل خير.

- أن اللفظ الشرعي الدال على لزوم الطاعة هو الاستقامة لا الالتزام، كما يجري على ألسن كثير من الناس (1).

فالقول كما ورد في الحديث يتعدى صيغة النطق بالألفاظ إلى موافقتها لقلب المؤمن، فالإيمان الواجب والمحقق شرعا ما تحقق في القلب وأثبتته الأفعال، والأقوال والنيات، ﴿ ثم استقم ﴾.

### 7-2- القصد التواصلية:

يعد بمثابة قوة الدفع للخطاب، ولقد "استعمل أوستين مصطلح "المغزى الكلامي"- وهو ما يقابل مصطلح" الداعي لدى اللغويين العرب- للدلالة على الأغراض أو المقاصد التواصلية المقصودة من الكلام، بينما استعمل تعبير "الفعل الكلامي" للدلالة على تنفيذ تلك المقاصد التواصلية(2)", وقد أشار ( لاينز ) Jhon Lyons في حديثه عن الدور الرئيسي للقصد في إنجاح التواصل بين المتخاطبين، يقول:"لا يتوقف نجاح التواصل على التلقي الجيد للكلام

1 - عبد الله بن محمد النبروي، حاشية النبروي على الأربعين النووية المسماة: عروس الأفراح، مرجع سابق، ص: 238.

2 - فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً، الطبعة الأولى، بيروت 2016، ص، 56.

فحسب، بل عليه ( أي على المتلقي ) أن يدرك القصد التواصلي للمرسل، وأن يتفاعل معه فعليا وإدراكيا بشكل سليم(1).

وفي هذا الصدد يقول ستراوسون (Strawson) : إن معرفة الدلالة تعد من قبيل المحال إن لم نرجع إلى ما يمكنه وينويه المتكلمون من مقاصد معقدة موجهة نحو مستمعهم، فالدلالة الخاصة بالألفاظ والعبارات تتعلق من دون شك بالقواعد والتوافقات المتواضع عليها تعلقا كبيرا، غير أن الطبيعة العامة لمثل هذه القواعد والتوافقات لا يمكن أن تفهم آخر الأمر إلا بالرجوع إلى مصطلح قصدية التواصل(2).

تؤكد الشواهد أن القصد لا يمكن تحقيقه إلا باللغة، وقد عرف كل من سبيربر وولسن ( Sperber and Welcon ) القصد التواصلي حين حديثهما عن الدلالة غير الطبيعية - هذه الأخيرة تقوم على مقصد مزدوج، مقصد تبليغ المحتوى، ومقصد تحقيق هذا المقصد نتيجة لتعرف المخاطب عليه-بأنه:" ما يقصد به القائل من حمل لمُخاطِبِه على معرفة مقصده الاخباري(3).

من الضروري إذا أنه حتى يتحقق التواصل الناجح بين المتخاطبين، أن يثبت التطابق بين قصد المرسل وما يفهمه المتلقي بتأويله لخطاب المتلفظ به، لهذا كان لا بد من عدم تغييب عنصر المقام باعتباره عنصر هام من عناصر التواصل بالإضافة إلى المتكلم، السامع والرسالة.

1 - إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ( العلوم الإنسانية ) المجلد 28 -5- مرجع سابق، ص، 1212.

2 - مهدي حسن نصر الله، قصدية الخطاب في البيان والتبيين، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، العراق، 2015، ص، 95.

3 -آن روبول، جاك موشلا، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، ص79.

وتكشف الدراسات أن العرب القدامى قد دمجوا بين الغرض التواصلية والدرس البلاغي، فلم يتركوا مسلكاً من مسالك المتكلم في إفهام السامع إلا نبهوا إليه فتحدثوا: " عن الإفهام الذي يغني عن الإعادة، كما تحدثوا عن البيان الذي يغني المتكلم عن الحركة والإشارة<sup>(1)</sup>، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفْضِي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائن ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع<sup>(2)</sup>".

والأصوليون حين أولوا عنايتهم بأطراف العملية التواصلية بأجمعها، وأبعاد الكلام المختلفة، " قد دعوا إلى أنه ثمة نوعين من القرائن السياقية:

الأولى: القرائن اللفظية.

الثانية: القرائن المقامية.

وفهموا الأثر الذي تقوم به هذه القرائن في تحديد دلالات النص<sup>(3)</sup>، وتتشكل العملية التواصلية في النظرية الأصولية من عدة أركان نجملها على النحو الآتي:

- الركن الأول: الخطاب وهو نفس الحكم.

- الركن الثاني: الحاكم والمخاطب. فالحكم خطاب، وكلام، فاعله كل متكلم.

- الركن الثالث: المحكوم عليه، وهو المكلف أو المخاطب، وشرطه أن يكون عاقلاً يفهم الخطاب، لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال.

<sup>1</sup> - ينظر، د محمد عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط1/ مصر 1996، ص، 118.

<sup>2</sup> - ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 76.

<sup>3</sup> - ينظر، مهدي حسن نصر الله، قصيدة الخطاب في البيان والتبيين، مرجع سابق، ص، 105.

- الركن الرابع: المحكوم فيه وهو الفعل. ولداخل تحت التكليف شروط، وهي: صحة حدوثه، وجواز كونه مكتسبا للعبد حاصلًا باختياره، ثم كونه معلوماً للمأمور. وأن يكون بحيث يصح إرادة إيقاعه طاعة وهو أكثر العبادات.

يتضح من القول أعلاه، أن الأصوليين لم ينظروا إلى الخطاب مجرداً عن صاحبه، وعن متلقيه وعن وجوه العلاقات بين صاحب الخطاب والمخاطب، بل نظروا إليه في نطاق استعماله وتداوله. ومن ثم لزمهم الاعتناء بشروط تحققه، من وجود المخاطب ( الحاكم ) والمخاطب ( المكلف ). ومعرفة المكلف لمقاصد المخاطب، وكذا وجود فعل يكون مناط التواصل. فكل إخلال بشرط من الشروط التي تمت الإشارة إليها أعلاه يفسد العملية<sup>(1)</sup>.

لقد وثقت القصدية خلال البعدين التواصلية والإخباري قيما إفادية بنيت خلالها بعض أحاديثها على آلية المحاوراة، وهي آلية خاصة بالخطاب الحجاجي التداولي، كما أنها مبتغى المتكلم الخالص الذي يستدعي استجابة المتلقي من خلال تفاعله مع الكلام، هذا التفاعل الذي يعتبر مبحثاً أساساً من مباحث المقبولية.

<sup>1</sup> - العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، 2011، ص42.

## الفصل الثالث

أفعال الكلام وتداوليات القصد والقبول

مقدمة:

منذ أن عرف الإنسان الكلام واللغة، إلا وهذه الأخيرة تحل محل مدلولات مختلفة، فهي وسيلة كبرى لتجنب المواجهة بين البشر، لذلك قيل أنه بدأت الحضارة عندما ألقى الإنسان الكلمة مكان الحجر، وأن الشعر قد ظهر، أول ما ظهر حينما ألقى الإنسان كلمة وتوارى وراءها يريد بها شيئاً ويفهم الناس شيئاً آخر ليتجنب الصراحة، فكان الاحتياي والاحتماء باللغة من وظائفها الكبرى.

ويمارس الأفراد اللغة بالمفهوم التداولي، ويعتبرونها كوسيلة للتفاعل والتواصل بينهم، فهم يمارسونها من خلال شبكة من التأثيرات المتبادلة، لأعتبار أن عملية الكلام عملية تفاعلية تبادلية تقوم بين منجز له، وآخر متلقٍ له، فالكلام إذا عملية لا تقتصر على إيصال المحتوى بل تتعداه إلى الفعل الإنجازي، هذا الفعل الذي أساسه اللغة، فبها يناقش وبها يتواصل ويتحاور ويعبر عن كل حاجياته، وبها يَأثر في الآخرين وبها يتأثر هو نفسه، فهي إذا حلقة الوصل بين الأفراد والمجتمعات على اختلاف لغاتهم.

لقد نبه بعض فلاسفة اللغة إلى قيام هذه الأخيرة بوظائف أخرى عدى التبليغ والتواصل بين المتخاطبين؛ وهي وظيفة الفعل، والتي نادى بها الفيلسوف أوستين Austin في عمله الموسوم *how to do thinks with words* أو "كيف نفعل الأشياء بالكلمات"، وقد طورها تلميذه سيرل Searl فيما بعد في عمله الموسوم *les actes de langage* أو "أفعال الكلام" وهذا هو المفهوم الأساس الذي أنبنى عليه الاتجاه التداولي، والذي يقوم على جملة من الأفكار والمبادئ منها:

أن وظيفة اللغة الأولى والأساسية أنها تصف الواقع، وتسمي الأشياء من حولنا.

أن وظيفة اللغة لا تنحصر فقط في التبليغ والتواصل، بل هي أيضا أداة يستعملها المتخاطبون للتأثير على متلقي الخطاب.

كل قول énoncé عبارة عن فعل في الوقت ذاته.

ويعد الهولندي Hansson "هانسون" أول من حاول التوحيد بين مختلف مكونات التداولية وذلك من خلال تقسيمه التداولية إلى ثلاثة درجات، وكل درجة تهتم بالسياق، لكن توظيفه يختلف من درجة إلى أخرى، وهذه الدرجات هي:

1- تداولية الدرجة الأولى: هي دراسة للرموز الإشارية، أي للتعبير المبهمة، ضمن ظروف استعمالها .

2- تداولية الدرجة الثانية: وهي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات الهامة، إذ على القضية العامة أن تتميز عن الدلالات الحرفية، وسياق هذه الدرجة هو سياق بالمعنى الموسع، فهو يمتد إلى ما يتوقعه المخاطبون.

3- أما تداولية الدرجة الثالثة: فهي نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا، إلا أن هذا لا يكفي لرفع الإبهامات، والإشارة إلى ما أنجز فعلا عبر هذا الموقف التواصلية، من هنا يجعل وجود أفعال اللغة الضمنية المشكل أكثر تعقيدا<sup>(1)</sup>.

### 1- نظرية أفعال الكلام:

ترتبط البدايات الأولى لنظرية الأفعال الكلامية بفلاسفة اللغة الذين أسهموا بشكل مباشر في ظهورها، والدافع الذي كان وراء دراستهم للغة هو التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم<sup>(2)</sup>، "ويقابلها- نظرية أفعال الكلام - في اللغة الإنجليزية speech act theory

1 - فرانسوا أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، 1986، ص 39

2 - ينظر سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، جامعة وهران، ص: 101

وفي اللغة الفرنسية la théorie des actes de paroles، والتي تعتبر كجزء من اللسانيات التداولية، وقبل البحث في أعماق هذه النظرية في موروثنا الثقافي نشير إلى ما قاله الدكتور محمد صحراوي حينما وقف على ماهية الفعل الكلامي في كتابه التداولية عند العلماء العرب يقول: " لا يتضح مفهوم الفعل الكلامي إلا بالرجوع إلى الإطار المفاهيمي الذي قمنا ببحث الظاهرة في نطاقه، وهو ما يسمى بنظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف المعاصر ج. ل أوستين J.L. Austin وطورها تلميذه الفيلسوف سيرل... والفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسسي الذي ينجزه الإنسان بالكلام(1).

منطلق هذه النظرية إذا كما زعم أصحابها من الفلاسفة اللغويين البراغماتيين، أن الإنسان حينما يتكلم ينتج فعلا، وبذلك يصبح الأساس من العملية الكلامية هو إنجاز أفعال منطلقها الكلام والتواصل، " أي أن فعل الكلام يشكل نواة التواصل وأساس تطور اللغة وتجدها لأنه يمتلك قيمة تعبيرية انطلاقا من جمل محددة، لأن مصدر نباهة اللغة طريقة استخدامها وهدفها(2)". فالحديث الدائر مثلا بين شاب ووالد فتاة يريد عقد قرانه على بنته حينما يقول له هذا الولي: زوّجتك ابنتي، صار ما أنجزه الرجل بالقول فعلا منذ تلك اللحظة، ونفس الأمر لو يريد شخص ما أن يعتق رقبة جارية أو عبد بقوله أنت عبد حر، أو أنت حرة، فالفائل قد أنجز فعلا حينما تلفظ بكلماته تلك، أي أنه قد أنجز فعلا مرافقا لذلك عبر عملية الكلام، ونفس الأمر يقاس عليه أثناء البيع أو الزواج أو الطلاق أو الشهادتين لاعتناق الاسلام أو غيرها مما يحدث التواصل منعرجا يتحول القول فيه إلى إحداث للفعل.

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لدراسة ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ص9، 10.

2 - ينظر سامي كليب، البراغماتية ( القولفعلية ) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط1، 2017، ص 137.

أ- الفعل الكلامي عند أوستين:

How to do things with words، هو السؤال الذي طرحه أوستين وحمله كتابه حول نظرية أفعال الكلام، وقد ترجمته المدارس الفرنسية التي اهتمت بالبراغماتية ب: qaund dire c'est faire، هذا المعلم التصوري الجديد للغة انفرده فيه بالقول أن الأفعال السلوكية إنما تتجزء بالأقوال التعبيرية،" ومن ثم فاللغة ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، وإنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية(1)".

تكمن حقيقة الكلام عند أوستين أثناء حدوث الفعل التخاطبي بين أطراف العملية التواصلية من خلال الإعلان عن القصد والغرض في صيغة الأفعال الكلامية، فلا بد من توفر القصدية والقصد وفق السياق الذي يحدد مسار الدلالة المرجوة، والتي يحث فيها أوستين على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كل الحثيات التي يرد فيها المنتج الكلامي.

لقد عمل أوستين في المحاضرات الستة الأولى من كتابه "عندما ننجز الأشياء بالأقوال" على التفريق بين العبارات الإنشائية ونظيرتها الخبرية، عن طريق تخصيص كل واحدة منهما بخصائص مستقلة(2)، ووجه الحصر في الأساليب الخبرية: "أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، سمي كلاما خبريا. والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع(3)"، ولتحقيق الحكم على العبارة الخبرية لابد من توفر مبدئين أساسيين هما:

- **المبدأ الأول:** مفاده أن صدق الجملة الخبرية التالية مثلا: "إنه يركض الآن"، يستلزم أن يكون هناك على الأقل شخص ما موصوف بحال الركض في الوقت الحالي، ذلك أن إثبات

1 - أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، 1991، ص: 06.

2 - الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية، أكتوبر 2016، ص: 18.

3 - عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، القاهرة، ط5 لعام 2001، ص: 13.

الحكم في هذه القضية يستلزم صدق رؤية المتلفظ بها لشخص معين وهو في حالة الركض. وكذلك الشأن عندما نتلفظ بعبارة: "إن القطة فوق الوسادة" فهي عبارة تستلزم ضرورة أن تكون الوسادة تحت القطة. وهكذا يستلزم إثبات الحكم في مثل هذه القضايا الخبرية ضرورة تحقيق إيجاب الحكم فيها.

- المبدأ الثاني: يقوم على عدم تناقض العبارة الخبرية امتثالا لضرورة استيفاء مناط الحكم في العبارات الخبرية، فمثلا التلفظ بالعبارة الآتية: "حلق أبناء جون رؤوسهم جميعا" فإنه يقتضي الحكم فيها أن يكون للمدعو "جون" على الأقل طفلين، إذ ليس صحيحا أن يصبح لـ "جون" طفل واحد ثم نفر مع ذلك أن له أبناء حلقوا رؤوسهم كلهم<sup>(1)</sup>. أما وجه الحصر في الأقوال الانشائية أنها: "لا تصف وتخبر ولا هي خاضعة لمعيار التصويب، إن ميزتها الأساسية تكمن في أن اللفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع، كأن تقول<sup>(2)</sup>:

1- أعلن الجلسة مفتوحة.

2- أتحداك على صعود الجبل.

3- أمرك بفتح الباب.

لقد تم إنجاز فعل الافتتاح منذ أن تلفظ بالخطاب، مع أن أفعالا إنجازية من هذا النوع يستوجب أكثر من شرط سياقي لتحقيق حدوث فعل افتتاح الجلسة - أن يكون المتلفظ صاحب السلطة هو القاضي وأن يكون مكان الجلسة المنعقدة فيها هي المحكمة-، وكذلك بالنسبة للمثال الثاني الذي يستوجب توفر عامل القدرة حتى يحصل فعل التحدي، أما المثال الأخير فلا بد فيه أن يكون الباب مقفلا أولا، ثم توفر طرفي الخطاب الذي يستوجب أمرا ومأمورا حتى يتحقق

<sup>1</sup> - ينظر الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، مرجع سابق، ص: 18، 19.

<sup>2</sup> - ينظر يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، العدد العاشر، 2014، بسكرة، ص: 107.

الفعل الانجازي، من هنا كان كل تلفظ إنشائي مدعاة للقيام بسلوك معين، ووصف لما يجب إنجازه.

لم تعد الملفوظات بالنسبة لأوستين إذا" مجرد لغة تضيق مساحتها ما بين مفهومي الكذب والصدق، وإنما هي أفعال تعكس أنماطا من النشاطات الاجتماعية والسياسية بغية التأثير. ما عادت الجمل بالنسبة إليه إخبارية محضة وإنما لها دور إنجازي من خلال أفعالها، ولكن حين اكتشف أوستين أن هذه التصنيفات للأفعال لا تكفي، وأنه من الصعوبة بما كان التمييز الحاسم ما بين أفعال الإنجاز وأفعال التقرير قام بوضع سلسلة أخرى من الأفعال وهي التالية(1):

• فعل القول "Acte locutoire": وهو إنتاج جملة ذات معنى وإحالة.

• الفعل المتضمن في القول "Acte illocutoire": وهو الفعل الذي ينشأ عن التلفظ بجملة ذات قيمة تواضعية مثل الإخبار أو الأمر أو التحذير أو الالتزام..الخ.

• الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire : وهو الفعل الذي يخلفه التلفظ بالجملة مثل الإقناع أو الاعتقاد أو الامتناع..الخ(2).

وعليه يصير الفعل الكلامي: « كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا تتوسل أفعالا كلامية قولية \* Acte locutoires لتحقيق

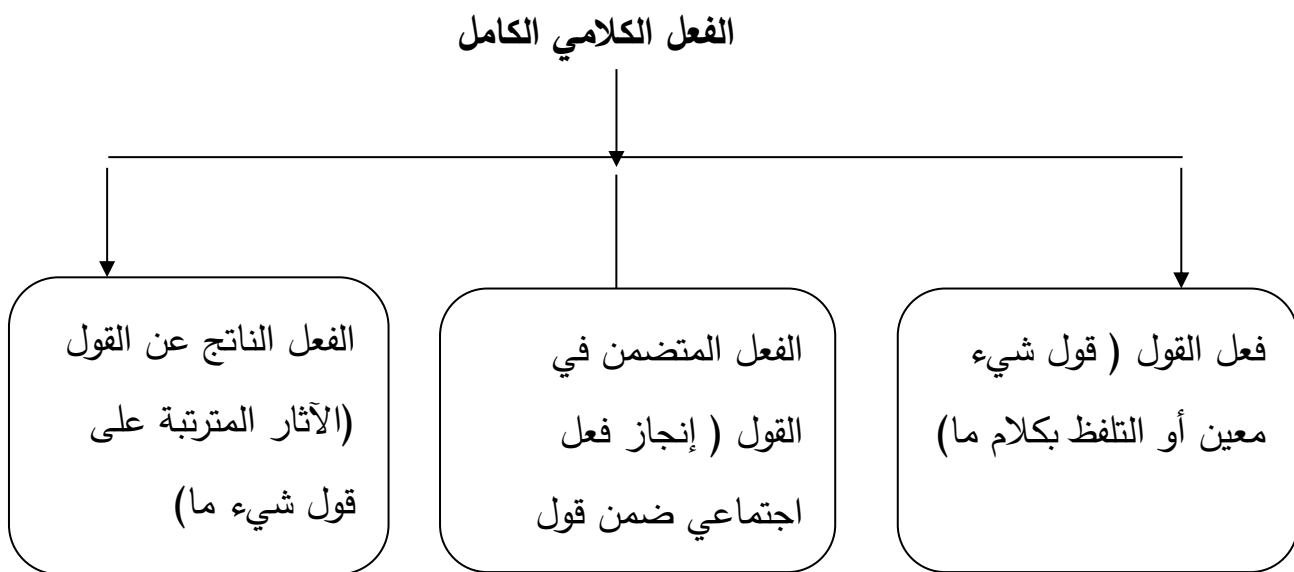
1 - سامي كليب، البراغماتية ( القولفعلية ) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص: 145.

2 - محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، منشورات مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار تلجي، الأغواط، 2013، ص: 68

\*- فعل القول، أو الفعل الإخباري أو النطقي، ويتضمن الأصوات والألفاظ والعبارات والجمل المنتجة، ولها مرجعيات قابلة للفهم، أما الفعل المتضمن في القول: أو الفعل الانجازي، فهو عبارة عن الملفوظات التي تنشأ عن الفعل وتتجز معنى قصديا، تأثيريا متعمدا، والفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري، فهو ما ينتج أثناء التلفظ بالكلام.

أغراض إنجازية Acte illocutoires كالطلب والأمر والوعيد وغايات تأثيرية Acte perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)<sup>(1)</sup>.

لقد كان لتطور الدراسات القانونية وخاصة القانون الإداري، وما صاحبه من نزعة وضعية منطقية في انجلترا المناخ الفكري الذي استعاد منه أوستين، وتمكن خلالها من بلورة نظريته لأفعال الكلام. ونوضح ما سبق من سلسلة الأفعال التي اقترحها أوستين ضمن المخطط الآتي:



لقد صنف "Austin" الأفعال الكلامية ضمن خمسة أصناف مصنفة طبقاً لقوتها الغرضية illocutionary force الإنجازية، " ولم يتردد في القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف<sup>(2)</sup>:"

**1- الحكميات:** تتمثل في الحكم، نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التصنيف، التقويم، التشخيص، الوصف، التحليل...

<sup>1</sup> - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 40

<sup>2</sup> - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، مصر، ص: 46.

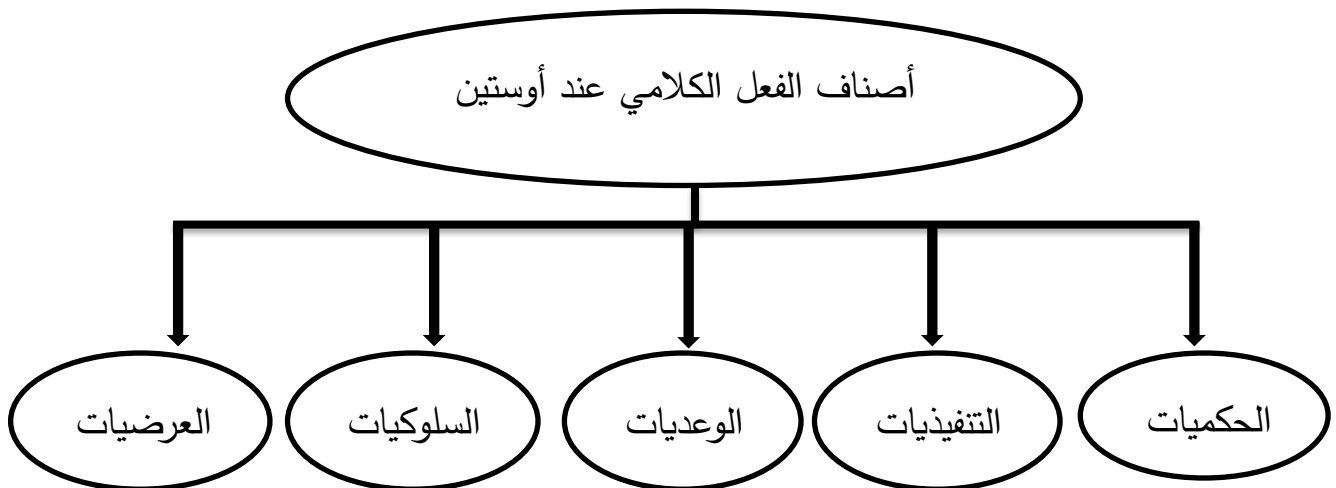
2- **التنفيذيات:** وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح، أو الغلق... ويبدو هذا القسم فسيحا جدا. ويتأسس التمييز بين الأعمال المندرجة فيه وبين الأعمال المندرجة في الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ الحكم، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3- **الوعديات:** إن الوعديات تلزم المتكلم القيام بتصرف بطريقة ما، مثل: الوعد والموافقة والتعاقد والعزم والنية والقسم والإذن والتفضيل... وإذا وجدت فروقا في الدرجة بين التعاقد والنية، فالأمر يتعلق بأعمال من طبيعة واحدة، تحمل على القول الانشائي الأولي: " سأفعل " .

4- **السلوكيات:** وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق، والترحيب والكره والتحريض...

5- **العرضيات:** وهي أعمال تختص بالعرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح والذكر والمحاجة والوقل والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والإحالة...<sup>(1)</sup>

ونلخص ما سبق فيما يتعلق بتقسيم أوستين Austin لأصناف الفعل الكلامي في الرسم الآتي:



<sup>1</sup> - فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007، سوريا، ص: 62.

ما توصل إليه أوستين وما وضعه من تصورات للأفعال الإنجازية قد استفيد منه فيما يعرف بالمرحلة الثانية حينما طورت نظريته هذه وجعلوا لها أسسا ومفاهيم غطت تلك الهشاشة التي اعترت ما وصل إليه، ونحن في ذلك نشير إلى ما أرساه تلميذه " سيرل " الذي حاول وضع تصور كاف لنظرية منتظمة.

#### ب- الفعل الكلامي عند " سيرل Searl " :

لم يتمكن " أوستين " من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام، والفعل حدثا إتصاليا.. لكن برغم ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية ومن أهمها: تحديده للفعل الإنجازي الذي يعده مفهوما محوريا لهذه النظرية، على أن التطور الأساسي للنظرية تحقق على يد " سيرل " Searl فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة systematic لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية Intentional وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومنتصلة باللغة<sup>(1)</sup>.

انطلق " سيرل " في ذلك من محاولة ترتيب جديد لمباحثها، فاقترح مجموعة جديدة من المصطلحات لعل أولها، الأفعال اللغوية Les actes de langage الذي أراد " سيرل " من خلاله أن يؤكد أن دراسة الفعل المنجز بالجملة هي نفسها دراسة المعنى اللغوي للجملة، مع اشتراطه النظر في السياق الذي قيلت فيه الجملة، " ويمكن أن نوجز القول في أهم ما جاء به سيرل على النحو الآتي:

<sup>1</sup> - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط ، 2002، ص 71.

ب-1: تقسيم الفعل الكلامي:

قام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية، فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسم الإنجازي والتأثيري، ولكنه جعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي إلى قسمين: أحدهما الفعل النطقي: utterance act : وهو يشمل الجوانب الصوتية والمعجمية والنحوية. والثاني: الفعل القضوي propositional act : وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع reference أو المتحدث به أو المخبر predication، ونص أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائماً مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه. كما نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى minimal unit للاتصال اللغوي. ولإيضاح ذلك نذكر لك الجمل الآتية:

- زيد يقرأ الكتاب.

- أيقراً زيد الكتاب؟

- يا زيد، اقرأ الكتاب.

- لو يقرأ زيد الكتاب !

عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاثة أنواع من الأفعال<sup>(1)</sup> في وقت واحد:

1- الفعل النطقي: ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

<sup>1</sup> - يبقى القسم الرابع من أنواع التقسيم والذي نعني به الفعل التأثيري perlocutionary : وهو في المثال الوارد؛ محاولة المتكلم إقناع المتلقي بقراءة الكتاب، فبالنسبة لهذا القسم أو النوع ليس له أهمية كبيرة عند سيرل، كما أشار إلى ذلك stammarjohann " لأنه ليس من الضروري عنده ان يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما". ينظر محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، ص: 172.

2- الفعل القضوي: ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، هو زيد في الجمل الأربع، وخبر هو فيها جميعا قراءة الكتاب، والخبر والمرجع يمثلان معا قضية proposition هي: قراءة زيد الكتاب، والقضية هي المحتوى المشترك بينهما جميعا.

3- الفعل الإنجازي: وهو الإخبار في الأولى والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة<sup>(1)</sup>.

### ب-2: ربط الفعل الكلامي بالعرف اللغوي الإجتماعي:

رأى سيرل أن الفعل الكلامي مرتبط بالعرف اللغوي الاجتماعي، " فالاستدلالات التداولية تتأسس على أعراف إجتماعية، ولذلك قد تكون نسبية ، فمثلا في الملفوظين التاليين:

- هل تريد فنجانا من القهوة؟

- إنها تحول بيني وبين النوم.

كيف عرف السائل أن محاوره يرفض القهوة ؟ وكيف عرف المجيب أن القهوة تحول بينه وبين النوم؟ وكيف تم الاتفاق والتواطؤ بينهما من جهة وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى على ذلك؟ إنهما يعالجان تلك الملفوظات باستدلالات ومعلومات مستقاة من معارف مستمدة من الواقع الاجتماعي، ويتواضع من أفراد المجموعات اللغوية المتواطئة على ذلك<sup>(2)</sup>.

### ب-3: شروط الملاءمة:

لقد أعاد سيرل صياغة وتطوير شروط الملاءمة felicity condition التي وضعها أستاذه أوستين " وجعلها أربعة هي:

<sup>1</sup> - محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، مج 1 عدد 1، أبريل 1999، ص 171

<sup>2</sup> - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 29، 30.

- 1- شرط المحتوى القضوي: propositional content فعل في المستقبل مطلوب في الحاضر.
  - 2- الشرط التمهيدي: preparatory: وفيه:
    - أ- المخاطب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل.
    - ب- ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.
  - 3- شرط الإخلاص sincerity: المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل.
  - 4- الشرط الأساسي essential: محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل<sup>(1)</sup>.
- إن تصنيف الأعمال اللغوية عند سيرل لا يعدو أن يكون تصنيفا للقوى المقصودة بالقول، وإن تصنيف هذه القوى؛ إنما يكون بحسب جملة من المقاييس والشروط المضبوطة التي يبلغ عددها استنادا إلى مصنفه الثاني اثني عشر فارقا مميزا هي:
- 1- مميز الغرض من العمل اللغوي.
  - 2- مميز المطابقة بين القول والكون.
  - 3- مميز الحالة النفسية المعبر عنها.
  - 4- مميز الدرجة في القوة والتأكيد.
  - 5- مميز منزلة المتكلم من المخاطب.
  - 6- مميز الاختلاف في ارتباط العمل بمصلحتي كل من المتكلم والمخاطب.
  - 7- مميز علاقة العمل بسائر عناصر الخطاب.

<sup>1</sup> - محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مرجع سابق، ص 173، 174.

- 8- مميز مضمون القضية من حيث الوجود وعدم الوجود.
- 9- مميز ما بين أعمال لغوية لا تتحقق إلا بقوة قول صريحة وأعمال أخرى تتحقق بعمل قول صريح أو عمل قول ضمني.
- 10- مميز ما بين عمل عرفي أو غير عرفي.
- 11- مميز ما بين عمل لغوي يناسب فعله القولى الإنشاء، وعمل آخر لا يناسب فعله الإنشاء.
- 12- مميز الأسلوب في إنجاز العمل القولى<sup>(1)</sup>.

ب-4: تقسيم الأفعال الكلامية باعتبار اتجاه المطابقة:

لقد كان السعي إلى تقصي الجزئيات وتقصي الحقائق على تفاصيلها الدافع لوضع سيرل كل تلك المقاييس، " ولقد انتهى إلى أن الطرق التي يرتبط بها مضمون القضية مع العالم الخارجي وتتحدد على أساسها أغراض العمل اللغوي أربع، وهي:

1- اتجاه المطابقة من القول إلى العالم: the word to- world direction of fit

يتحقق النجاح في حالة تطابق المحتوى القضوي مع واقعة state of affairs مستقلة عن العالم.

2- اتجاه المطابقة من العالم إلى القول: the world to – word direction of fit

يتحقق النجاح في المطابقة بتغيير العالم لي مطابق المحتوى القضوي للمتضمن من القول.

3- اتجاه المطابقة المزدوج: double direction of fit

يتحقق النجاح في المطابقة بتغيير العالم لي مطابق المحتوى القضوي representing العالم على أنه تغير على هذا النحو.

<sup>1</sup> - خالد ميلاد، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة - دراسة نحوية تداولية - المؤسسة العربية للتوزيع والانتاج، ط1، 2001، تونس، ص: 502، 503.

4- اتجاه المطابقة الفارغ: the null or empty direction of fit

لا توجد مشكلة في نجاح تحقق المطابقة بين المحتوى القضوي والعالم، لأنه عموماً، يقع القول مع افتراض حصول المطابقة مسبقاً<sup>(1)</sup>.

أما الأقسام الخمسة للقوى المتضمنة في القول عنده فهي:

1- الإخباريات: Assertives : والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية proposition محددة " أي تعهد المتكلم ( بدرجات منوعة ) من خلال منطوقه يكون شيء ما حقيقة واقعة، بالإضافة بتعهده بصدق القضية المعبر عنها، أي أن الغرض الإنجازي العام هنا هو التقرير، واتجاه المطابقة في هذا الصنف من الكلمات ( القول ) إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها<sup>(2)</sup>."

2- التوجيهيات: غرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئاً معيناً، " ومن الجائز أن تكون المحاولات لينة جداً، مثل عندما أغريك بفعل شيء معين، أو أقترح أن تفعله، وربما تكون محاولات عنيفة جداً مثل: عندما أصر على أن تفعله، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ( القول )، وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة أو الإرادة<sup>(3)</sup>. Directives."

3- الإلتزاميات: Commissives : وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم - بدرجات متفاوتة - بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص القصد.

<sup>1</sup> - طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص 29.

<sup>2</sup> علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، الكويت، 2010، ص 61، بتصرف

<sup>3</sup> - علي محمود حجي الصراف، نفسه، ص: 61

4- التعبيرات أو البوحيات Expressives: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان، على أن يكون هذا التعبير تعبيراً حقيقياً خاصاً لحالة سيكولوجية محددة في الواقع، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو الاتجاه الفارغ، إذ ليس لهذه الأفعال اتجاه مطابقة، لأنه بأداء الفعل التعبيري لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليمثل الكلمات، ولا الكلمات لتمثل العالم، والأحرى أن صدق القضية المعبر عنها يكون مفترضاً، وشرط الإخلاص يمكن اعتباره في صدق التعبير عن الموقف النفسي<sup>(1)</sup>.

5- الإعلانات Declaration: وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية (اجتماعية أو قانونية) بحيث تسوغ هذه المؤسسة للفعل الإنجازي عند أدائه بصورة ناجحة إحداثاً للتغيير المطلوب، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف هو الاتجاه المزدوج، فقد يكون من الكلمات (القول) إلى العالم، وقد يكون من العالم إلى الكلمات. ولا تحتاج الأفعال هنا من شرط الإخلاص سوى الاعتقاد بأن الفعل وقع ناجحاً، والرغبة في وقوعه ناجحاً<sup>(2)</sup>.

## 2- الأفعال الكلامية المباشرة\* وغير المباشرة:

قد حاول سيرل في هذا المجال أن يتجاوز الخطى التي خطاها أستاذه أوستين، إذ أضاف إلى نظرية أفعال الكلام ما يسمى بالأفعال اللغوية غير المباشرة، مستنداً في ذلك إلى الفرق الذي قدمه أوستين بين الإنجاز الصريح والإنجاز الأولي، وهي جملة الأفعال التي لا يمكن

<sup>1</sup> - علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة مرجع سابق، 62، بتصرف

<sup>2</sup> - علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية، المرجع نفسه، ص 63.

\* الأفعال الكلامية المباشرة عند سيرل: هي تلك التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقاً مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فيمكن أن نحصرها في البلاغة الغربية في مجال البيان بكل أطيافه.

فهما بنحو صريح ومباشر إلا من خلال سياقها، لهذا كانت الأفعال الإنجازية غير المباشرة تلك: " التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فلو قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة: " هل تتاولني الملح؟" فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر إذ معناها الحرفي هو الاستفهام.. لكن الاستفهام غير مراد ذلك<sup>(1)</sup>.

إن المراد هنا عند الاستفهام ليس أن تنتظر إجابة السائل بنعم أو لا، إنما هو مسار من مسارات التأدب يرتجىها السائل من المسئول عند تلفظه بصيغته هذه، ونفس المثال يمكننا أن نورده حينما يسأل شخص آخر هل تملك ساعة؟ فالاستفهام هنا استفهام يقصد به طلب معرفة كم الوقت، وليس السؤال هل يملك ذلك الشخص ساعة أم لا.

## 2-1- الأفعال الكلامية في الأساليب العربية:

تعود البدايات الأولى لملاحظة هذا المنحنى التداولي إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سبويه، ولكن المتأخرين كانوا أكثر اهتماماً بذلك مثل عبد القاهر الجرجاني والرضي الاستربادي، ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية نذكر<sup>(2)</sup>:

### 2-1-1- التأكيد:

وهو معنى مستفاد من أساليب لغوية معروفة، و للتأكيد في العربية أدوات وطرق لا بد لدارس البلاغة من معرفتها ليستعملها عند الحاجة، وهذه الأدوات كما ذكرها النحويون والبلاغيون هي: (إنّ) ولام الابتداء وضمير الوصل والقسم وإما الشرطية وحرفا التنبيه ألا وإمّا

<sup>1</sup> - سامي كليب، البراغمية ( القولفعية ) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص : 149.

<sup>2</sup> - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، مرجع سابق، ص:205

والحروف الزائدة إنّ وأن وما ومن والباء، وقد التي هي للتحقيق، والسين، وسوف الداخلتان على فعل دال على وعد أو وعيد وتكرير للنفي وإنمّا ونونا التوكيد<sup>(1)</sup>.

لقد عني بدراسة التأكيد بعض المتأخرين من النحاة ولا سيما الرضي الاستربادي، وقد حدد الغرض منه في ثلاثة أشياء:

أحدهما أن يمنع المتكلم غفلة السامع.

ثانيهما أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر اللفظ الذي ظن غفلة السامع عنه، أو ظن أن السامع ظن به الغلط فيه.

الثالث: أن يدفع عن نفسه ظن السامع به تجوزاً<sup>(2)</sup>.

وهنا يكون التوكيد وسيلة " لإزالة الشك ودفع المتكلم توهم المجاز عنه كما قال السيوطي .." أما بلغة "سيرل" والتداوليين المعاصرين فهو: " فعل كلامي مندرج ضمن صنف التقريريات Assertifs ... وهناك فرق بين التوكيد والخبر العادي، ويتمثل بمعايير سيرل في " درجة الشدة للغرض المتضمن في القول<sup>(3)</sup>".

## 2-1-2- القسم:

القسم من الأساليب التي تمكن من الشيء في النفس وتقويه ويكسب الكلام ثباتاً وتأكيذاً وقد عده البعض من ضروب الإنشاء الطلبي وقسموه إلى قسمين:

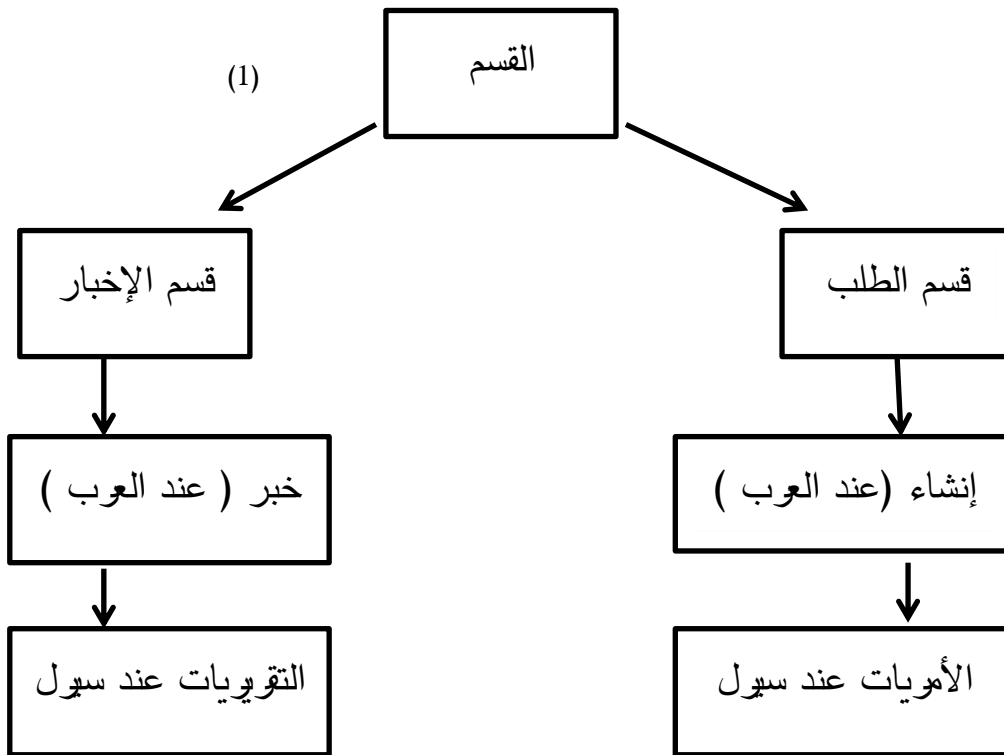
قسم السؤال أو الطلب، وهو ما كان جوابه متضمناً طلباً مثل بالله لتفعلن كذا، وغرضه الإلحاح في الطلب.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، 1989، ص:114

<sup>2</sup> - ينظر التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، مرجع سابق، ص: 206

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 206

قسم الإخبار: وهو ما قصد به توكيد جوابه، مثل: " والله ما فعلت كذا " وغرضه تأكيد الخبر. فالأول حمل للمخاطب على فعل أو ترك، والثاني إخبار عن أمر وقع وانقضى... أما الفرق بين قسم الطلب والإخبار بمصطلحات سيرل، فإن الأول يندرج ضمن " الأمرات " والثاني ضمن " التقريرات " ويتضح ذلك في المشجر أدناه:



### 2-1-3- الإغراء والتحذير:

#### التحذير

وفائدته تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، ويكون التحذير أحيانا بلفظ " أياك ". نحو أياك والكذب..ويكون تارة بدونه، نحو " نفسك والشر " " الأسد الأسد"(2)، ومثلوا له من القرآن

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب مرجع سابق، ص: 208، 209

2 - الشيخ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، راجعه و نقحه الدكتور عبد المنعم خفاجه، ج3، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ص: 16، 17

الكريم بقوله تعالى: ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ الشمس الآية 13، إذ التقدير: احذروا ناقة الله واحذروا سقياها، والمراد: التحذير من أن يؤذوها.. وهو تحذير يقتضي الوعيد، وفحوى كلام ابن عاشور هنا فعلين كلاميين متداخلين: أحدهما التحذير والآخر الوعيد، وبمصطلحات سيرل يكون أحد الفعلين فعلا كلاميا مباشرا وهو التحذير، والثاني فعلا كلاميا غير مباشر وهو الوعيد<sup>(1)</sup>.

### الإغراء :

الإغراء: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق والإغراء، ويقدر بما يناسب المقام، ك: الزم واطلب وافعل، ونحوها، وفائدته تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو: الاجتهاد والاجتهاد و "الصدق كرم الخلق"<sup>(2)</sup>، وفي قولنا:

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

والشاهد فيه أخاك الأولى، فهي "المغرى به" أي ترغيب المخاطب في لزوم أخيه وولائه ومناصرتة... أما أخاك الثانية فهي توكيد لفظي للأولى.

وهما جميعا، أي الإغراء والتحذير من "الأفعال الكلامية".. وبمصطلحات سيرل كلاهما منتميين إلى صنف "الأمريات"<sup>(3)</sup>.

### 2-1-4- الاستغاثة والندبة:

وهما معنيان أسلوبيان متفرعان عن النداء في تصور النحاة، ولهذا قال سبويه: اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه.. فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها، وإن شئت لم تلحق في النداء، فالمندوب شبيه ب المنادى، ويختلف عنه في أنه

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 216

2 - الشيخ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ص: 17

3 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 213.

متفجع عليه، إذ فيه معنى زائد على النداء، وهو أنه مندوب أو مستغاث به، وهذا المعنى الزائد الذي يميز أسلوب الاستغاثة يجعله بمصطلحات سيرل من البوحيات<sup>(1)</sup>.

## 2-1-5- الوعيد:

وهو معنى مستفاد من بعض البنى التركيبية ولكنه غالب على التراكيب الإسنادية... وهي إلى جانب التوكيد والقسم والإغراء والتحذير والدعاء والوعيد والاستغاثة كلها من الأفعال الكلامية التي درسها النحاة تحت أبوابها النحوية المعروفة، وقد نجد من بين النحاة من أشار إلى بعض معانيها الإنجازية " كسبويه " وعبد القاهر والرضي"، وهي يمكن أن تعد أفعالاً كلامية بالتصور الذي يطرحه المعاصرون عندما ترد في السياقات والمقامات المناسبة<sup>(2)</sup>.

## 2-2- الأفعال الكلامية في حروف المعاني:

تشتمل اللغة العربية" على أدوات دالة على معاني أي؛ على قوة إنجازية مختلفة بتعبير المعاصرين والتي سماها النحاة حروف المعاني، وهي التي تثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة صالحة لمقامات تواصلية متباينة حسب إرادة المتكلم وقصده، كدلالة "رب" على التقليل "كم" الخبرية على التكثر ودلالة "ليت" على التمني، و" لعل" على الترجي، ودلالة "نعم" على المدح و"بئس" على الذم ودلالة " الواو والباء" على القسم ودلالة "ألا" على العرض و"هلا" على التحضيض، ودلالة "هل" على الاستفهام، ودلالة "إن وأن" على التوكيد<sup>(3)</sup>.

وقد اهتم العلماء بهذه الأدوات وعقدوا لها أبواباً خاصة في كتب النحو بالنظر إلى الأهمية التي تكتسبها قال المرادي: " لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنياً أكثرها

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع نفسه، ص: 214، 215

2 - المرجع نفسه، ص: 215

3 - المرجع نفسه، بتصرف، ص: 216.

على معاني حروفه... وقد كثر دورها وبعد غورها، فعزت في الأذهان معانيها، وأبت الإدغان إلا لمن يعانيها<sup>(1)</sup>.

والقوى الإنجازية التي تتضمنها حروف المعاني والتي يمكن أن تتحول إلى "أفعال كلامية" في السياقات والمقامات المناسبة:

**العرض:** وهو معنى مستفاد من الأداة "ألا"، وقد عرفوه بأنه الطلب بلين ورفق، وهو أخف من التحضيض.

**التحضيض:** وهو معنى مستفاد من الأداة "هلا" وهو الطلب بشدة وقد يؤدي هذا المعنى بالأداة "لولا" إذا وليها فعل مضارع<sup>(2)</sup>.

**التوبيخ والتنديم:** معنيان مستفادان من عدة حروف نحو: "لولا" وفيها معنى التوبيخ، قال تعالى: ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة﴾ الأحقاف 28، والحرف "لوما" يقول صاحب (رصف المباني): "اعلم أن "لوما" لم تجئ في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض"، ومنهم من جعلها للتنديم، والتوبيخ والتنديم، وكلاهما في مصطلحات سيرل من البوحيات، والفرق بينهما في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول، فالتوبيخ أشد من التنديم<sup>(3)</sup>.

**الردع:** وهو بمعنى الزجر وعرفوه بأنه النهي بشدة وقوة وتعنيف أدواته كلا، وهي حرف ردع وزجر في مذهب الخليل وسبويه وعمامة البصريين، وقد وصفها ضمن الأساليب الإنشائية، أما بلغة سيرل فإن معنى الردع يصنف ضمن الأمرات<sup>(4)</sup>.

1 - ينظر أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة وهران، ص79

2 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع نفسه، ص: 217

3 - ينظر أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه ، ص: 80

4 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، نفسه، ص: 218

3- الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية غير الطلبية في الأربعين النووية:

3-1- الإخباريات ( التقريريات ):

كان الخبر في الحديث النبوي الشريف معبرا لنقل الأخبار، وتنظيم حياة الناس في معاملاتهم وسلوكياتهم وتبليغهم دينهم بالوجه الذي يليق بمقام النبوة، وقد تضمن تصنيف الإخباريات مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي حوت على كثير من الأفعال الكلامية، سنحاول التعامل مع عينة منها بحسب غرضها الانجازي في مصنف سيرل في فصلها النظري.

ورد في حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ﴾، جاء الحديث الشريف في صورة فعل كلامي غرضه الانجازي هو إخبار أنه لا يحصل للمرء من عمله إلا ما نواه، وقد تمثل الفعل النطقي في نطق الأصوات والألفاظ نطقا صحيحا استوفي فيها السلم النحوي شروطه وكذلك المعجمي، أما الفعل القضوي فتمثل في المرجع الذي هو صحابته ρ، والخبر حدد بكونه أن لكل امرء من عمله بحسب نيته؛ أي أن كل فرد مجازي بحسب نيته، والمرجع والخبر يمثلان المحتوى القضوي وهو أن حظ العبد العامل من الثواب والجزاء مقرونان بما نواه هذا العبد من خير وشر.

من الإخباريات أيضا نذكر الحديث السادس، ما رواه أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: ﴿ إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى . أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ﴾.

حسب تصنيف سيرل يتمثل الفعل النطقي في هذا الحديث: ما تناقله الصحابة من أصوات وألفاظ عن النبي ﷺ بحيث لا تحييد عن قوانينها النحوية ودلالاتها المعجمية، ويتمثل الفعل القضوي في المرجع الذي هو صحابته رضي الله عنهم وعامة المسلمين كافة، أما الخبر ففقد تمثل في بينة الحلال والحرام، والمرجع والخبر يشكلان المحتوى القضوي؛ وهو أن الأشياء من حيث الحل والحرمة تقسم إلا ثلاثة أقسام: حلال بين وحرام بين ومشتبه، والفعل الانجازي هو الإخبار عن أن الحلال مثله مثل الحرام فيه ما هو بينٌ يدركه العامة من الناس والخاصة، وأنه هناك من الأمور ما تعترتها شبهات وجب اجتنابها وتقاؤها احتياطاً للدين والعرض، وقد ساند الفعل الإنجازي جملة الأفعال الماضية التي بدورها تقيد تقرير الحقائق ( اتقى - استبرأ - وقع - صلح - فسد ) والمضارعة ( يعلم - يرضى - يوشك - يرتع ).

وبالعودة إلى الحديث نجد أن النبي ﷺ استهل حديثه المروي هذا بأداة التوكيد ( إن ) وقد تكررت خمس مرات، أين جاء التأكيد لتقرير الوقائع وتأكيدتها في نفس المتلقي، وللحديث أيضا أن يصنف ضمن ضرب الخبر الإنكاري.

من الإخباريات نورد أيضا ما ورد في حديث أبي ذر في فضل الذكر ﴿ أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله: ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. وكل تحميدة صدقة. وكل تهليل صدقة. وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر﴾.

حدد ضرب الخبر هنا بالطبي، فهو مؤكد بمؤكد واحد و المخاطب متردد ويعتريه نوع من الشك، ويتمثل الفعل النطقي في الصوت والألفاظ وتركيباتها النحوية وألفاظها المعجمية،

والفعل القضوي يتمثل في المرجع وهم أصحابه  $\rho$  والخبر هو تقرير المخاطب بما يعرفه عن فضل الذكر، والخبر والمرجع يمثلان المحتوى القضوي الذي يعبر عنه الحديث وهو فضل الذكر والترغيب فيه، وكذلك الأمر بالمعروف، وفعله الانجازي يتمثل في تبيان ألفاظه وتبيان فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد دلت على القوة الإنجازية للأفعال ما ورد من الأساليب الاستفهام التي تعد أفعالا كلامية مباشرة، " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟" ﴿قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرًا؟﴾ " قوله: " أَرَأَيْتُمْ" فالهمزة للاستفهام التقريري؛ أي: أخبروني عن جواب هذا الاستفهام، فكأنهم قالوا نعم، فهو نظير قول النعمان فيما مر: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ.. وقوله ( أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ ) أي: إثم جواب لو، وزيدت فيه همزة الاستفهام تأكيداً للاستخبار في قوله: أَرَأَيْتُمْ.<sup>(1)</sup>

ومما يمكن أن ندرجه أيضا ضمن الإخباريات: الحديث الثالث من حديث أركان الإسلام الحديث الرابع - أطوار خلق الانسان- الحديث السابع - الدين النصيحة - الحديث الثالث والعشرين - جوامع العمل الصالح - الحديث السادس والعشرين - فضل الإصلاح بين الناس- الحديث التاسع والثلاثين - طريق الجنة - .

### 3-2- التوجيهات:

يهدف هذا الصنف من الأفعال إلى توجيه المخاطب إلى إنجاز شيء معين، بتركه، أو بالأخذ به، محاولا في ذلك التأثير فيه، على أن يكون الفعل المراد إنجازه من المخاطب في زمن المستقبل مع قدرة المخاطب على القيام بهذا الفعل حتى يتحقق المحتوى القضوي، من هنا كان هدف الأفعال التوجيهية هو محاولة التأثير على المتلقي بجعله يتصرف وفقا لتوجيه المتكلم له، كما وتتفق التوجيهات حسب أوستين مع بعض الأفعال التوجيهية خاصة منها: تلك المتعلقة

<sup>1</sup> - حاشية النبروي على الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 286.

بإصدار الأوامر، والحديث الشريف في مجمله لا يخلو من هذا الصنف من الأفعال التي تربط المتكلم بمخاطبيه، ومما تضمنته الأربعون النووية من أفعال توجيهية نوره في الآتي:

ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَتَّجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - بِحَسْبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ.❦

وردت الأفعال الكلامية في الحديث السابق الذكر بصيغة النهي والأمر، فالنهي في قوله: ( لا تحاسدوا، لا تتاجشوا، لا تباغضوا، لا تدابروا، لا يبيع، لا يظلمه، لا يكذبه، لا يحقره )، أما صيغة الأمر فورد في قوله ( كونوا )، فالفعل الكلامي المتضمن في الحديث قد تضمن نواهي عن أمور وجب على المسلم تركها، وأوامر وجب الأخذ بها، وتمثل الفعل النطقي في جملة الأصوات والألفاظ ذات الدلالة المعجمية البالغة، والفعل القضوي تمثل في المرجع وهم صحابته و ρ والخبر هو توجيه صحابته ومن بعدهم بالالتزام بأوامره ونواهي، والخبر والمرجع يشكلان قضية أساسها الالتزام بأوامر الشرع ونواهي قرآنا وسنة، وقد شمل الفعل الإنجازي على وجوب إثبات الأخوة في الدين، لأن ظلم المسلم لأخيه المسلم ينافي صدق الأخوة الإسلامية، وقد وردت صيغ التوجيه هذه في شكل جمل قصيرة موجزة، دون الحاجة فيها إلى التأويل، وهذا ما زاد من قوتها الإنجازية، فكان اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، أي جعل الواقع يلائم الكلمات، وهذا يجعل سلوكياتهم تطابق الكلمات؛ أي أوامر ونواهي النبي الكريم، فإذا فعلوها طابق العالم الكلمات، وهذا ما يفرضه الواقع بين المسلمين في تعايشهم باجتئاب النواهي والصدع لما يؤمرون به.

ورد في حديث آخر من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: ﴿ يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.﴾

وردت في هذا الحديث أفعال إنجازية طلبية بصيغة الأمر ( احفظ، فاسأل، فاستعن، اعلم ) وقد اقتضى المقام إيرادها حتى تكون أوقع في النفس بفعلها التأثيري والتعليمي السليم، فاتجاه المطابقة فيها كان من الواقع المعاش إلى القول، فالنبي الكريم لم يستهل أفعاله الكلامية بصيغة الأمر مباشرة بل مهد لها تمهيدا وذاك عند قوله ρ: ( يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ) فمن حسن التعليم التمهيد لما يراد من الكلام.

ومن أمثلة أفعال الأمر الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتي تفيد الوجوب ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ.﴾ فالأفعال الكلامية في قوله: ( فليقل خيرا أو ليصمت، فليكرم جاره، فليكرم ضيفه ) أوامر حقيقية وردت بصيغة مباشرة وهي في ذلك تفيد الوجوب.

وقد وردت في الأربعين النووية أمثلة عن الأفعال الكلامية التي تروم التعليم والتوجيه، و جاءت في صيغة الأمر: ما ورد عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ.﴾

في هذا الحديث الشريف وردت أربعة أفعال طلبية: ( فأحسنوا، فأحسنوا، وليجد، وليرخ ) اثنان من هذه الأفعال الطلبية جاءت في صيغة المضارع مقرونة بلام الأمر، وغرضها

الإنجازي توجيه المسلم وتعليمهم سبل الإحسان الشامل الذي يكون حتى أثناء القتل - عند تطبيق حدود الله - والذبح عند ذبح الذبيحة، وتقيد صيغة الأمر الوجوب عند قوله: ( فليحد ) ذره لتعذيب الحيوان عند الذبح.

ومن وصاياه ρ ما رواه أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيُّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ρ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا ﴾.

ورد في الحديث أفعالاً كلامية طلبية الغرض الإنجازي منها هو: نهي الإنسان عن الإتيان بها، ( فلا تضيعوها - فلا تعتدوها - فلا تنتهكوها - فلا تبحثوا عنها ).

ففي قوله (فَلَا تُضَيِّعُوهَا) "أي؛ أوجبها وحتم العمل بها، فالعمل بها واجب وشامل لكل ما هو فرض عين أو فرض كفاية، وقوله: ( فلا تعتدوها )، أي: " بعدم القيام بحقها من زيادة عليها، أو نقص عنها، أو ترك لها(1)". وأما قوله: ( فَلَا تَنْتَهِكُوهَا )، فالانتهاك هنا لما حرمه الله سبحانه وتعالى من إتيان أشياء في مفاصل الشرع هي محرمة، لذا منع الاقتراب منها والاتيان بها: كشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، والقذف، وشرب الخمر والزنا.. والكثير الكثير من المحرمات، قال ρ في حديث آخر: ﴿ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ﴾ وقوله: ﴿ فلا تبحثوا عنها ﴾ أي: فلا تستكشفوا عن أحوالها بالسؤال عنها، " فهناك أمور لم يأت النص عليها في الكتاب والسنة، فلا يسأل عنها، وذلك مثل السؤال عن الحج في كل عام والذي أنكره صلى الله عليه وسلم على السائل، وقال: ﴿ ذروني ما تركتكم؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ﴾ (2) ".

1 - النبراوي، حاشية النبراوي على الأربعين النووية ، مرجع سابق، ص: 228.

2 - عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دط، ص: 148، 149.

وصيغ النهي هنا كما وردت فيها تعزيز للقوة الإنجازية للفعل الكلامي النواة في القضية التي أشار إليها الحديث في وقوفه عند حدود الشرع، فالنبي  $\rho$  أعلم الخلق بحدود الله ونواهيه، والمسلم له أن يتخذ من رسوله الكريم الأسوة الحسنة لأن اتباعه اتباع للشرع، يقول  $\rho$ : ﴿لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ﴾.

ومن التوجيهيات أيضاً: الحديث الخامس، حديث النهي عن الابتداع في الدين، الحديث الثالث عشر؛ حديث الأخوة في الإيمان، حديث ما يبيح دم المسلم، الحديث الخامس عشر؛ حديث خصال الإيمان، الحديث الثامن عشر؛ حديث الخلق الحسن، الحديث السابع والعشرون؛ حديث البر والإثم، الحديث الواحد والثلاثون؛ حديث الزهد في الدنيا، الحديث الثاني والثلاثون، حديث لا ضرر ولا ضرار، الحديث الثالث والثلاثون؛ حديث البينة واليمين، الحديث الرابع والثلاثون؛ حديث مراتب تغيير المنكر، الحديث الأربعون؛ حديث الزهد وقصر الأمل، الحديث الواحد والأربعون؛ حديث اتباع الشرع.

### 3-3 - الإلتزاميات: comessifs

المسؤول عن اتجاه المطابقة هنا هو المتكلم الملزم بفعل شيء في المستقبل، ومما ندرجه تحت هذا الصنف: أفعال الوعد والوعيد، الترغيب والترهيب، المعاهدة..

من أحاديث الأربعين النوية التي يلتمس الوعد فيها مقرونا بالترغيب: ما ورد في الحديث السادس والثلاثون من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  $\rho$  قَالَ: ﴿مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

السَّكِينَةَ وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةَ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ﴿ رواه مسلم بهذا اللفظ.

في هذا الحديث النبوي الشريف متتالية من الأفعال الكلامية التي حوت على وعود قد تضمنها الحديث: (نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ - سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ - نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةَ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ - لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ).

إن الوعد بالتنفيس، والستر، والعون من الله، والتيسير، ونزول السكينة والوقار على من يتذكرون كلام الله وغيرها من المكارم، كل هذا يقتضي من المخاطب الوصول إليها عملاً، لذا كان العمل الصالح مناط الشرف والسبق، لا علو النسب، لأنه لن يقدم في عمله شيئاً ولن يؤخر فيه، وإنا لنلمس في هذه المتتالية من الأفعال الكلامية مايلي:

- الترغيب في تنفيس الكربات عن العبد المؤمن، وأن فضل التيسير على معسر عظيم.

- الترغيب في ستر عورات المسلمين.

- الترغيب في الاجتماع في بيوت الله وحلقات الذكر لتلاوة القرآن والتذاكر لعظم هذا العمل؛ ففيه تحل السكينة، وتغشى الرحمة، وتحف الملائكة، ويذكر الله عباده الذاكرين عند ملائكته.

إضافة إلى الوعد الممثل له سابق، فإننا نجد الترغيب والترهيب مدرجا في متن الأحاديث

التي شملتها الأربعون النووية، ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ﴾.

قد رغب الرسول ﷺ في سلك مسالك الهدى، ورهب في اتباع مسالك الضلال والعصيان من خلال الأفعال الكلامية الآتية: (فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً - وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ - وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً - وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ) " فالحديث يتضمن ما لا يحصى من الأحكام، لأن أولهما في الترهيب من اتباع الهوى، والترغيب في سلوك مسالك الهدى(1)".

إن الترغيب والترهيب من الأساليب النبوية التي استخدمها النبي ﷺ فإن كان الترهيب دعوة لترك مسالك الضلال، فإن الترغيب في الأعمال الصالحة النافعة هو السبيل لنيل الثواب والرشاد، وهذا وعد من النبي ﷺ لأصحابه، كما ورد في الحديث الثاني والعشرين من حديث أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحَلَلْتُ الْحَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.﴾. ففي قوله ﷺ ( نعم ) وعد لطالب الجنة؛ أي تدخلها من غير عقاب.

### 3-4- الإعلانيات أو الإنجازيات:

هدف الإعلانيات هو إحداث تغيير في الخارج؛ أي أن بإمكانها إحداث تغيير في الوضع السائد، حيث اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الخارج، ومن الخارج إلى العالم، ومن ضمن الأحاديث التي تدخل ضمن الإعلانيات ما ورد في الحديث الثاني والأربعين والذي يتحدث عن سعة مغفرة الله عزوجل: فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: ﴿ قَالَ

<sup>1</sup> - سعد الدين مسعود بن عمر شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية، تح، محمد حسين محمد

حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، ص: 240.

اللَّهُ تَعَالَى: ( يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً ۞ .

يتضمن الفعل الكلامي المتضمن في القول كما أعلن عنه النبي ρ فيما يرويه عن ربه - وهو حديث قدسي- أن الدعاء والرجاء والاستغفار سبب لحصول المغفرة من الله عز وجل، ويتمثل الفعل النطقي هنا في صوت الألفاظ ونسقتها النحوي، ومعجمها الصحيح، في حين يتمثل الفعل القضوي في مرجع الحديث والذي محوره " ابن آدم " - لم يرد به فردا معينا، وإنما جاء النداء هنا بصيغة العموم - ويتمثل خبر الحديث في فضل التوحيد والدعاء والاستغفار، وما يجمع بين المرجع والخبر هو قضية الدعاء والرجاء والاستغفار وتوحيد الله عز وجل، ويتمثل الشرط التمهيدي بكون المخاطب قادر على إنجاز الفعل، وشرط الإخلاص هنا محقق فعلا حتى وأن لم يستوجب حدوثه في الإعلانات، وما جاء من تفصيل بعد الإعلان يمثل الشرط الأساسي " غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي - غَفَرْتُ لَكَ - لِأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً ويتحقق هذا الشرط حينما يريد المتكلم التأثير على السامع.

ومما يمكن أن يدخل ضمن إطار الاعلانيات الحديث الثامن من حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ﴿ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ۞ ، فالفعل الكلامي المتضمن في القول يتمثل في إعلانه ρ بأمر من ربه بأن يقاتل الناس أو بأن يأمر به- يعني القتال- ويتمثل الفعل النطقي في الأصوات وتناسبها وتناسقها النحوي، وكذا تركيبها السليمة ودلالاتها المعجمية البالغة، والفعل القضوي هو مرجع الحديث ومحوره النبي ρ ومن تبعه من المسلمين، ويتمثل خبر الحديث في

قتال الناس<sup>(1)</sup>، وما يجمع بين المرجع والخبر هو قضية المقاتلة، وما يمكن أن ندرجه أيضا ضمن الإعلانات الحديث الذي يتحدث عن تحريم الظلم، ﴿ يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ﴾<sup>(2)</sup>، فالله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه وهو الخالق البارئ، وجعله بين ما خلق محرما تحريما مطلقا.

#### 4- تداوليات القصد:

ارتبطت عملية فهم الخطاب لدى المشتغلين به على بالسياق بأنواعه، باعتباره المسار الذي يمكنه من ضبط الوجه الصحيح لما ينشئه المتكلم في عمليته التواصلية، وما يبعثه من مقاصد مباشرة أو مضمرة، هذه المقاصد التي تعد معيارا أساسيا من معايير النصية التي يقوم عليها الخطاب في إطار العملية التواصلية، تجعل من الضرورة بما كان معرفة من المتكلم، ومن هو متلقي الخطاب، ومتى أنجز هذا الخطاب ومكانه، وما هي الظروف المصاحبة له،

1- المراد بالناس جميع الكفار وتاركوا الصلاة ومانعوا الزكاة وإن كانوا مسلمين، حاشية النبراوي على الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 155.

2- نص الحديث:

عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَاذِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِيَ إِنَّكُمْ تُحْطِنُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيَ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِيَّ فَتَضْرِبُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجِرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَحِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِيَ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) رواه مسلم.

كل هذه المرتكزات مجتمعة تساعد على فهم الخطاب وتبيين مقاصده؛ باعتبار أن المعنى يقع داخل اللغة وخارجها.

ولقد كان لاشتراط القصد في الكلام ضرورة ملحة، فمتى خلى الخطاب من أي قصد صار فارغاً من كل معنى وصار دون قيمة تذكر، "وبالجملة، فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم<sup>(1)</sup>"، لذا كان الوعي بقصدية النص امتثالاً للفهم الأنبي له، وكشف عن المعاني السائدة، فهو في سيرورة دائمة بحاجة مستمرة إلى التأويل والتفسير بقدر استثارة العقول له، "فقصدية النص إذن هي سيرورة من البناء وإعادة البناء إذ لو كان متاحاً لها أن تتكشف مرة واحدة ونهائية لكان النص قد انتهى إلى السكون والعدم<sup>(2)</sup>".

يحيل بنا هذا القول إلى أنه لا نهاية للقراءات على النصوص كما يعبر عن ذلك إيكو، فهي مفتوحة على كل زمان ومكان بما تتوافق والمدلول الذي قصده المشرع، ولو استنفذ النص أي نص مقاصده سواء الظاهرة منها أو المضمرة فإنه حتماً سيكون مآله الاضمحلال والاختفاء وتصير الحاجة من وجوده وعدم وجوده سواء. وقد اشتملت في مجملها - القصدية - على "مجموعة من المعايير:

1- العلاقة: وهو الترابط المستمر بين أجزاء الموضوع، ويمكن أن تكون الصلة على وجهين:

الأول: على مستوى أنواع المعرفة المتصلة بالموضوع الأساسي.

الثاني: على مستوى أنواع المعرفة اللازمة لتحقيق الهدف من النص.

2- تجنب الغموض في التعبير.

<sup>1</sup> - محمد التهنوي، كشاف اصطلاحات النون والعلوم، ط1، 1996، بيروت لبنان، ج1، ص 692.

<sup>2</sup> - محمد الحيرش، النص وآليات الفهم في علوم القرآن، دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة، دار الكتب

الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 114.

3- الأيجاز (1).

على ذكر المعايير المذكورة آنفاً، لوحظ على متن الأربعين النووية اشتغالها على المعايير مجتمعة، والعلاقة بين الأحاديث تلخصها المقصدية العامة من إيرادها وهي معرفة المسلم لأمر دينه ودينه لأجل الفلاح فيهما، وهذا ما حددته أنواع المعرفة المتصلة والمذكورة في المتن، وهو إلى ذلك على مسافة واسعة من الغموض، فجل خطابه  $\rho$  صريحة ومباشرة وموجزة، لأنه من خصائصه  $\rho$  أنه بعث بجوامع الكلم.

### 5- محطات قصدية:

تفتح النصوص دوماً على قراءات متجددة تسعى إلى البناء المعرفي أو إعادة البناء لما هو متاح، وما لم تتحه القراءات السابقة، ولقد صار الكشف عن المعاني والمقاصد ضرباً من ضروب إعادة البعث لما يستثيره من إثارة للعقول والأذهان، ولأن الأربعين النووية وغيرها من النصوص التي تعنى بجمع السنة النبوية كانت حصيلة إنتاج لغوي لخير البشر، وثمرة جمع لخدامي السنة والقرآن، فقد تلاقت وتمازجت جملة من المقاصد بين منتج النص ( $\rho$ ) وجامع الأربعين ضمن محطات قصدية متفرقة.

### 5-1- قصدية العنوان:

لقد عمد الإمام النووي رحمه الله على جمع الأربعين النووية؛ وهي في الحقيقة تشتمل على اثنين وأربعين حديثاً، "وقد جمع فيها أهم أقوال وأفعال نبينا الكريم  $\rho$  هدية للمسلمين جميعاً،

<sup>1</sup> - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر، ط1،

2009، ص93، 92.

وينبغي على كل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من جميع الطاعات والمهمات<sup>(1)</sup>.

إن هذا الجمع لأحاديثه  $\rho$  وتصنيفها ضمن ما هو مسمى بالأربعين النووية صار يحمل بين طياته دلائل تحيل سامعها على قدسيتها لاعتبار احتوائها على أحاديث شريفة للنبي  $\rho$  من هنا وجدت العلاقة بين عنونة المدونة ومحتواها الذين صاروا متلازمين لما حوته من أحاديث عظيمة تعتبر من قواعد الدين كما وصفها العلماء، وهذا بما شملته من معارف متصلة بالقصد العام وهو نقل السنة النبوية الشريفة، خدمتها، وتدوينها.

### 5-2- القصدية الفكرية:

تدفع الممارسة الحجاجية بالمرسل نحو الخطاب التداولي الذي تتجلى عنده الكفاءة في إنتاج الخطاب، فيزواج في استعماله بين خطاب ظاهر مباشر، وبين خطاب تلمحي يستدعي من المرسل إليه أيضا كفاءة تداولية لنجاح العملية التأويلية، فالمقصدية الفكرية تتحو بالمتكلم نحو الأثر التداولي - الإقناع - " وتضم مكونا تعليميا ومكونا حجاجيا ومكونا أخلاقيا، وليست هذه المكونات منفصلة عن بعضها البعض، بل إنها متداخلة على الدوام<sup>(2)</sup>."

### 5-2- أ الغرض التعليمي:

"ويهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء للعواطف، ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب<sup>(3)</sup>"، ويتولد هذا القصد التعليمي من القصد العام الذي جاءت به السنة النبوية دون استثناء لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وتهذيب سلوكياتهم وإصلاح أحوالهم، كما أننا نلمس غرضا تعليميا آخر نستشفه من أسلوب الحوار الاستفهامي الذي يحيلنا إلى مقاصد تعليمية غير مباشرة: أن تسأل من هو أعلم منك إن لبس عليك الأمر واستعصى، وقد كان النبي محمد

<sup>1</sup> - عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية الأربعين النووية، مرجع سابق، ص: 4.

<sup>2</sup> - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 464.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 464.

ρ معلما وبشيرا ومصباحا منيرا، وحتى وإن استهدف نوعا من جمهور المتلقين المباشرين، أو الآنيين، إلا أن أحاديثه تعتبر حلقة وصل تعليمية تتناقل من جيل إلى جيل؛ تعلم المسلمين ما ينفعهم، وتقربهم إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

### 5-2- ب الغرض الحجاجي:

يعتبر الإيجاز السمة الغالبة على أحاديث النبي ρ ولا تعتبر هذه السمة عيبا في البلاغة العربية؛ بل هي عين الفصاحة والبيان" ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل... ويمتد مجال هذا النشاط إلى الجانب البرهاني للخطاب - الاحتجاج -<sup>(1)</sup>، ولقد شملت الأحاديث النبوية على نسبة معتبرة من الأساليب تنوعت بين الاستفهام" ألا أدلك...؟" والأمر " لا تشرك به شيئا.."، " كف عليك هذا.." وبين النداء، " قلت يا رسول الله.. " " يا رسول الله.." " قلت: يا نبي الله.." وكذا أساليب النفي والنهي ، ففي الحديث الخامس والثلاثين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ ﴿ لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْدُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، النَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ﴾ رواه مسلم، وما يلاحظ على أزمنة هذا الحديث أنها شملت الماضي والحاضر وما يستقبل:

الماضي	الحاضر	المستقبل
--------	--------	----------

1 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع نفسه، ص: 464

قال، وهي لفظة تنسب لراوي الحديث أبي هريرة رضي الله عنه لما قاله رسولنا الكريم	تحاسدوا- تتاجشوا- تباغضوا- كونا
	تدابروا- يبيع- يظلمه- يخذل-
	يكذب- يحقر- يشير

في نظرة على هذا الحديث نجد التنوع في استعمال الماضي والحاضر والمستقبل، وكذا تنوع المتواليات الفعلية بين صيغ الأمر والنهي والطلب، فما أتى به النبي محمد معلما به أصحابه صلح في زمانهم ويصلح في زماننا، وزمان من يأتون بعدنا، فهذا "التنوع في الأفعال يؤدي إلى التنوع في الأغراض من التأكيد إلى التقرير إلى الأمر، وهذا يوحي بنوع من المنطقية في التعامل مع النفس البشرية من أجل إقناعها، فاعتماد الخطاب النبوي على أكثر من غرض واحد يعني أنه ليس خطابا مفروضا على العقل والوجدان، بل يترك للمخاطب فرصة التفكير والاستدلال بالاستقراء، والاستنباط، وبالتالي: فهذا التنوع في الأغراض هو من الآليات الاستراتيجية التي اعتمدها الرسول عليه الصلاة والسلام، والتي تمثل في جوهرها تقنيات حاجية تقوم على حمل المخاطب على الإذعان والاقتراع<sup>(1)</sup>."

### 5-2-ج الغرض الأخلاقي:

يتجلى الغرض التعليمي في السنة النبوية عموما في جملة الأفعال والأقوال الصادرة عن النبي  $\rho$  وهذا الغرض إنما يتعلق ب" تعليم المستمع في مجال الأخلاق، فيتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية، كما يتضمن دعوة إلى العقل... إن هذا المقصد الأخلاقي يظهر في جميع النصوص التعليمية<sup>(2)</sup>"، فيكفيه  $\rho$  أنه بعث ليتم مكارم الأخلاق والتي هي من صلب الشريعة

<sup>1</sup> - هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع، مخطوطة ماجستير، جامعة

باتنة، 2008-2009، ص: 147

<sup>2</sup> -ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 464

الإسلامية، فقد أمر بالإحسان ودعا إلى الخلق الحسن والنهي عن الغضب، وحرّم ما حرّمه الله تعالى من أكل مال الحرام واستباحة المسلم لدم أخيه المسلم، وكذا الظلم بين العباد، وأوصى بالعمل الصالح وفك الكرب والذكر والبر واتباع الشرع، فقد بعث صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه " ليتم مكارم الأخلاق ".

إن هذه المكونات التي احتوتها الأربعون النووية لا يمكنها أن تحيد عن الهدف الأقصى الذي أشارت إليه إما تلميحا أو تصريحاً، وهي مقاصد عامة حملت في أسلوبها الترغيب والترهيب، إذ يتحصل النفع بالمقاصد بعد إدراكها بالعمل والاتباع.

من المقاصد التي يمكن أن ندرجها ناهيك عما ذكرناه سابقاً ما هي مرتبطة أساساً بالتكليف وما هي مرتبطة ببيان عقائد الإسلام.

### 5-3- قصد بيان عقائد الإسلام:

وأول واجب على المرء أن يعرفه ويؤمن به هو وجود الله ووحدانيته، وأن يؤمن المكلف بجميع ما أخبرنا به على لسان نبيه الكريم ﷺ كالملائكة والكتب السماوية.. " وكل ما علم من الدين بالضرورة، فالإيمان به واجب والجاحد له كافر<sup>(1)</sup>، وتأكيد هذا القصد حددته العملية الحوارية - كما وردت في الحديث الثاني من الأربعين النووية - التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وجريل عليه السلام حينما طلع على النبي ﷺ وصحابته في هيئة رجل وقد جلس إلى النبي يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة، " وفيها تبيين لعقائد الإسلام وما على المسلم أن يسلم به يقيناً، وقد شمله أيضاً حديث آخر يشمل هذه المقاصد عامة: ( بني الإسلام على خمس)، ونعد: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

<sup>1</sup> - أبي زكريا بن شرف النووي، المقاصد، مطبعة الشام، ط3، 2001، ص 12.

5-4- قصد التكليف:

ويعني التكليف لغة المشقة، جاء في لسان العرب لابن منظور: " وكلف الأمر وتكلفه، تجشمه على مشقة وعلى خلاف عادة<sup>(1)</sup>"، أما اصطلاحاً فيعني: "إتيان الفعل؛ أي بعد الفهم يأتي التكليف والالتزام بالفهم، لذا لا يعد الخطاب معرفة ونظر فقط، بل هو فعل وسلوك<sup>(2)</sup>".

وقد قصد الشارع في تشريعه رفع الحرج عن المكلفين كل بما يطيقه، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، وقال أيضا في سورة التغابن: ﴿ فَأَتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ فإشارة التكليف هنا مراعية لما يطيقه الإنسان، يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الخضير عضو هيئة كبار العلماء بالمدينة المنورة في شرحه للحديث التاسع من الأربعين النووية عند قوله ρ: ﴿ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ﴾ النواهي لابد من الكف عنها، دون تقييد بالاستطاعة، والأوامر لابد من فعلها بشرط الاستطاعة، والسبب في ذلك أن النواهي كف، والكف لا يعجز عنه أحد، والأمر إيجاد فعل قد يستطاع هذا الفعل وقد لا يستطاع<sup>(3)</sup>"، وهو إلى هذا كله مدعاة للتيسير ورفع الحرج عن الأمة.

6- التداولية والمقبولية:

من المفاهيم التي لاقت ترحيباً واسعاً من قبل علماء النص نجد، مصطلح النصية textual أو النصانية، وهي خاصية تنسب إلى النص لتمييز بين ما هو نص وما هو دون ذلك، والنصية هي: " طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية"<sup>(4)</sup>، ولمعياري القصدية intentionality والمقبولية Acceptability الأثر البالغ في نجاح العملية التواصلية

1 - انظر ابن منظور، ج9، ص307

2 - فطومة لحمادي، نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية، مخطوط إعداد أطروحة دكتوراه علوم، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010، 2011، ص : 176.

3 - عبد الكريم الخضير، شرح الأربعين النووية، الحديث التاسع، دط، ص 5.

4 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985، ص: 214.

communication process لاهتمامهما بالمستوى التداولي للنص، والذي يسعى فيه منتج الخطاب من خلال خطاباته إلى بعث محاور قصدية يكشف عنها النسيج اللغوي، وما يدور في فلكه من سياقات تضيء على العملية صبغة تداولية لأجل تحقيق تفاعل بناء بين منتج الخطاب ومنتقيه، ومنه فالمقبولية " تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص، وبهذا فهي تعني التفاعل الحاصل بين المتلقي والخطاب بحيث يتحقق قصد منتج الخطاب(1)".

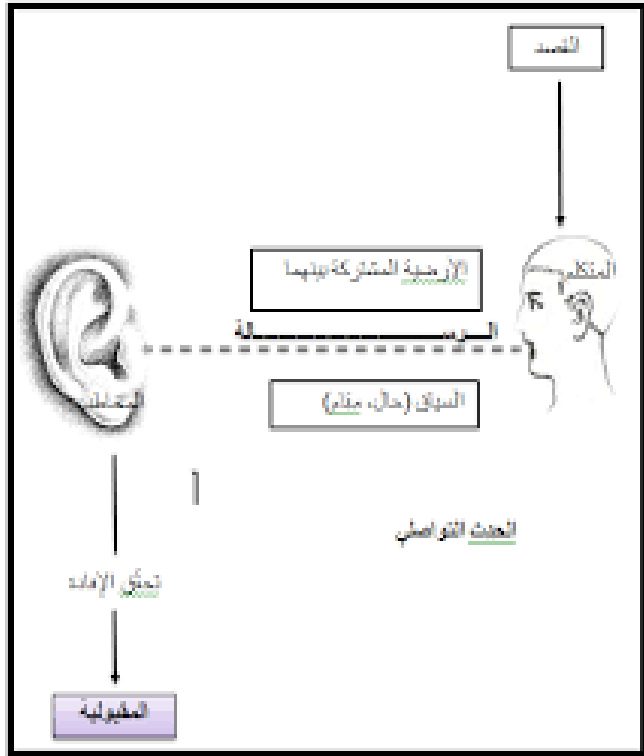
ترتكز مقبولية النص في الأربعين النووية على مدى تقبل متلقي النص لمقاصد شرعية أقرتها الأحاديث بصفة عامة في تعليم المسلمين لقواعد الدين، " ويتحصل ذلك بالنفع للمتلقي باكتسابه معرفة جديدة، أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ويستجيب هذا الإتجاه لعوامل من مثل: نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف"(2).

وتحدد لنا الخطاطة الآتية آليات حدوث المقبولية عند المخاطب(3).

1 - أحمد حسن الحسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية، مجلد 11 عدد رقم 2، ديسمبر 2014، ص 248.

2 - روبرت دي بوجراند - ولفغانغ دريسلر - إلهام أبو غزالة - علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتب، ط1، 1992، ص: 31.

3 - أحمد حسن الحسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مرجع سابق، ص: 250.



لا محالة أن المقبولية في هذا الصدد تُعني بالكشف عن مدى محاولة تفاعل المتلقي مع النص فهما وإنتاجا، فمنطلق مقبولية النص عند المتلقين تركز على مدى تماسك النص وتلاحمه- الاتساق والانسجام - لتحقيق غاية مستهدفة، وبهذا يكون شرف المعنى وانحطاطه بقدر توافقه وملاءمته للمتلقي المقصود الذي قصده صاحب النص، ويشترط الجاحظ لذلك شروطا:

#### 6-أ الهيئة والمكانة:

لقد بلغ من عناية العرب القدامى بالمتلقي أو السامع أن اعتنوا بهيئة المتكلم ومكانته لما لها من أثر بالغ الأهمية في استجابة المتلقي وتفاعله مع الكلام بوصفه طرفا لا يستهان به في العملية الإبداعية<sup>(1)</sup>، فهو جزء من النص وما ينجم عنه من ردود أفعال، يجب أن تكون محط

<sup>1</sup> - ينظر عاصم شحادة علي، عثمان جميل قاسم الكنج، معيار المقبولية في نصية روبرت ديوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة: وصف وتحليل، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق3، 2016، ص: 1517.

اهتمام المتكلم، والمتلقي الذي نجده في الأربعين النووية يتمثل في حضرة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وعلى ما عرف عنهم رضي الله عنهم فإنهم حتما يصنفون ضمن المتلقي المثالي أو القارئ الأنموذجي model reader حسب إمبرتو إيكو Umberto Eco، وهذا بما امتازوا به من مكتسبات معرفية كان للبيئة السائدة حينها الدور الفعال في ترسيخها، وبما كانوا يتلقونه من النبي مباشرة في صورة أحاديث شفاهية عنه، أو بما يُتَنتزل عليه  $\rho$  من وحي القرآن، الأمر الذي أهلهم بعد أن كانوا ضمن إطار المتلقين رواة للحديث.

### 6-ب المقبولية اللغوية:

إنه لمن البديهي عند الحديث عن مقبولية النص أن تتحقق الصحة اللغوية في النص أولاً وهذا يعني أن يحقق النص المقبولية من الناحية الصوتية والصرفية والتركيبية، لأن وجود أخطاء لغوية في النص يسبب النفور والاستهجان عند المتلقي، ويجعله ينصرف عن المغزى الذي يقصده المتكلم من النص إلى الوقوف على تلك الأخطاء<sup>(1)</sup>، أما الضوابط النحوية على مستوى المتن فجلأؤها لا جدال فيه، الأمر الذي استوفى تحقيق المقبولية اللغوية عند المتلقين بما حملته اللغة من مقاصد شتى أراد النبي  $\rho$  إيصالها إلى المتلقين الأنبيين والبعديين.

### 6-ج المنفعة والعناية باستحسان السامع:

لا شك في أن الغاية التي يقصدها المتكلم من كلامه هي إفهام السامع أو المتلقي المعنى، ويرى الجاحظ أنه لتحقيق الفائدة المرجوة - وهي فهم المتلقي - ولتحقيق المقبولية عنده يتوجب على النص أن يتحلى بصفات قال: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت

<sup>1</sup> - عاصم شحادة علي، عثمان جميل قاسم الكنج، معيار المقبولية في نصية روبرت ديوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة، المرجع نفسه، ص: 1547.

الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع<sup>(1)</sup>، هذا ويضاف إلى ما سبق ضرورة استحسان السامع لخطاب المتكلم لاعتبار المشاركة في العملية التواصلية بين باعث القصد وملتقيه.

من المظاهر التي ترسم معالم المقبولية في الحديث: صيغة التواتر في المرويات عن الرواة الثقات لأحاديث النبي  $\rho$  وما اشتملت عليه من حوارات تعليمية لفهم الدين والأخذ منه بالوجه الصحيح، وما امتازت به الأحاديث النبوية من مسaire الذوق العام في الإيجاز بالتعبير، ومقبولية التراكيب في ظل توافر قدر هام من المعلومات والمرجعيات الفكرية بين متلقي النص ومنتجه مع ضرورة عدم التعارض مع ما أنتج من خطابات مع الدين - النصوص القرآنية - والعقل.

#### 7- المقبولية واتساع دلالات النص:

تتعدى المقبولية حدود التمثيل المعرفي لدى المبدع إلى إبداع نص جديد" فعملية القراءة بذلك إعادة بناء النص طبقاً لتصور القارئ، ومن ثم فإن النص كائن حي في حالة سكون يبعث بالقراءة فيحيا من جديد وبأشكال جديدة ويصبح القارئ مؤلفاً كما كان المؤلف قارئاً<sup>(2)</sup>، هذه القراءة تكون صحيحة أو تقترب من الصحة بحسب تفعيلها ضمن حدود سياقها المناسب، على هذا الأساس كانت قدرة المتلقي على الاستجابة والقبول مبنية على سعة المعلومات المخزنة والمتحصل عليها ضمن الإطار المعرفي المخصص بالدراسة، لهذا كان من المهم تبيين أن "عملية القبول نفسها تتحكم فيها مجموعة من العوامل والمعايير منها:

<sup>1</sup> - أبي عثمان عمر بن الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 7، 1997، ص 75.

<sup>2</sup> - ينظر حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مرجع سابق، ص 55

1- أن النص يمكن أن يحتوي على مقدمات سياقية تعين المتلقي على الفهم والتأويل أو لا يحتوي<sup>(1)</sup>.

قد ساهمت مقدمة المؤلف في الأربعين النووية المتلقي وهيأته لتقبلها بما أورده مما روي عن: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنهم- من طرق كثيرات بروايات متنوعات، أن رسول الله -ﷺ- قال: ﴿ من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة من زمرة الفقهاء والعلماء . وفي رواية: بعثه الله فقيها عالماً. وفي رواية أبي الدرداء - رضي الله عنه - : وكنْتُ له يومَ القيامةِ شافعاً وشهيداً . وفي رواية ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - قيلَ له : ادخلْ من أيِّ أبوابِ الجنةِ شئتَ وفي رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - : كُتِبَ في زمرة العلماءِ، وحُشِرَ في زمرة الشهداءِ.﴾

انطلاقاً من هذا الحديث المدرج في مقدمة الأربعين النووية - بغض النظر عن صحة الحديث من عدمه - يُفترض بالمتلقي أن يتعاطى هذه الأحاديث على محور تقبلي خاص لاعتبار القدسية الدينية من جهة، ولاعتبار الفوائد المرجوة منها إما حفظاً، وإما لمعرفة قواعد هذا الدين لأن في كل حديث قاعدة مهمة من قواعد الاسلام كما أشير إليها.

2- "معرفة المتلقي بالمتكلم وبنوع النص يساعدان على وجود تحفز في التركيز على فعل القراءة، ويساعدان على تعميق انتباهه، ومن ذلك ميل بعض القراء إلى تقبل نوع معين من للنصوص، فلكل نوع من النصوص قراءه الذين لهم طبيعة خاصة في قراءتهم وفي توجههم وفي ردود فعلهم بعد فعل القراءة<sup>(2)</sup>".

1 - المرجع نفسه، ص: 55.

2 - حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مرجع سابق، الصفحة 55.

لقد كانت انتاجية النص مباشرة من فصيح كلامه  $\rho$  وقد تناقل أحاديثه رواة ثقات كان أسمى غاياتهم نقل هذا الدين قرآنا وسنة، وما ساعد على نقله وحفز إليه فعل ذلك هو حاجة المتلقين بعد مماته إلى بقاء دين الله على ما هو عليه دون تحريف أو زيغ بنصوص آياته القرآنية وأحاديثه النبوية الشريفة.

3- " وضوح المضمون العام للنص ( أو البنية الكبرى ) (1).

أما ميزة الأحاديث فبالإضافة إلى ما امتازت به من خصائص السبك والحبك والجزالة وفصيح الكلام وبيانه، فمضمونها العام واضح جلي لكل عاقل متفطن، يهيمه معرفة قواعد دينه وشريعته.

4- أهمية الرسالة بالنسبة للمتلقى، فأى قارئ لا يستقي إلا المعلومات المهمة في النص، ويشكل البنية النصية في الذاكرة على أساس اهتماماته وميوله ومعارفه وأهدافه الخاصة.

ما يزيد من حدود رقعة المقبولية في الأربعين النووية هو الطبيعة الحوارية التي اشتمل عليها المتن في بعض الأحاديث النبوية، وقدرتها على إحداث فاعلية التواصل بصدق القضايا المطروحة والنوايا والمقاصد المبينة، الأمر الذي يجعل المتلقي يتفاعل بين التداخلات البديعة التي أضاءت دلالتها سلامة تراكيبها وقوة بيانها، وفوق هذا تجاوز اللغة فاعلية الاتصال والكلام والمحاورة إلى فاعلية الإنجاز، والذي يعتبر حصيلة عملية التأثير الفعال في المخاطب، وبالتالي تمام مقبوليتها عند جمهور المتلقين عبر مسلك هام من مسالك العملية الخطابية ألا وهو الحجاج.

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص: 55



## الفصل الرابع:

الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

مقدمة

يهدف منتج الخطاب بعد أن يصوغ خطاباته ضمن مستويات اللغة المعروفة الدلالي، التركيبي، السياقي... إلى إحداث تغيير في المخاطب تأثيراً أو إقناعاً، وذلك بأن يلجأ إلى استعمال الاستراتيجيات التي تنمي العلاقة الخطابية وتؤسس لها في معرض خطابه الحجاجي، بالتلفظ وفقاً لما يقتضيه مبدأ التأدب مع المرسل إليه، هذا المبدأ يعد مسلكاً ضرورياً يقتضيه الخطاب، لأن انتقاءه قد يحيل إلى نتائج عكسية في الممارسة الخطابية، لتبرز في هذا المقام أهمية التخطيط وضرورة انتخاب استراتيجية محددة من استراتيجيات الخطاب بغية الوصول إلى تحقيق المقاصد، ومن ثم تحقيق المقبولية لدى المتلقي عبر مسارات إقناعية تحددها الآلية الأبرز وهي الحجاج.

1- ضبط مفهوم الحجاج:

يتفق أغلب الباحثين على أن الحجاج ممارسة حاصلة في جميع أنواع النصوص المكتوبة والمنطوقة، فهو متواتر في الدراسات اللسانية والأدبية والفلسفية والقانونية وغيرها، باعتباره ركيزة أساسية في النصوص الحاملة لمقاصد المتكلم والمفتوحة على أبواب النقاش والحوار والجدل، أين تُستدعى فيهم - النصوص - استراتيجية الإقناع للبرهان بالدليل والحجة.

1- أ الحجاج لغة:

تكاد تتفق معظم المعاجم العربية في ضبطها لمفهوم الحجاج بمعناه اللغوي على ما ورد في لسان العرب لابن منظور الذي أورد في هذه المادة ما يلي: "وجمع الحجة حجج، وحجاج، وحاجة مُحاجَّةً وحجاجاً: نازعه الحجة، واحتج بالشيء: اتخذهُ حُجَّةً... والحجة: الدليل والبرهان. يقال: حاججته، فأنا مُحاجٌّ وحجيجٌ، فَعِيلٌ بمعنى فاعل(1)".

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الثني، ص 228.

ومما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "يقال حاجبت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُججٌ، والمصدر الحجاج(1)".

وقد أورد الزمخشري مادة " حجاج " بمعنى: " احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوجٌ، وكانت بينهما مُحاجةٌ وملاجةٌ(2)".

وقال الأزهري: " قال الليث: الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمعها حجج... ومن أمثال العرب: لَجَّ فحجَّ، قال بعضهم: معناه: لَجَّ فغلب من لاجه بحججه، يقال حاججته، أ حاجه حجاجًا ومُحاجبةً حتى حججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها(3)".

وقد ورد لفظ الحجاج في القرآن الكريم في مواضع عدة من آيات الذكر الحكيم، قال عز وجل: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) ﴾ آل عمران.

وقال أيضا: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) ﴾ الأنعام.

وقال أيضا: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (16) ﴾ الشورى.

وقال في موضع آخر: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلْنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) ﴾ غافر.

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص: 30.

2 - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص169.

3 - محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص390.

تحليل التعريفات السابقة لمادة الحجاج في تعريفها الاصطلاحي على المنازعة والمخاصمة بين شخصين كبرهان ودليل للدفاع، وأيضا التغلب على شخص قيد المحاوره والمحااجة، فالمدعي بصحة رأيه وجب عليه أن يثبت ذلك برهانا وحجة.

### 1-ب الحجاج اصطلاحا:

إنه ليصعب الوقوف على تعريف واحد لمصطلح الحجاج أمام ما نجده من زخم هائل ومتنوع لما أوردته الكتابات والمرجعيات النظرية والفلسفية التي تسعى إلى دراسة تقنيات الخطاب ومسالكه.

يقول باتريك شارودو في كتابه الحجاج بين النظرية والأسلوب: الحجاج إذا: هو نشاط قولي إذا ما تأملناه من زاوية نظر الفاعل المُحَاجِّج، ألفيناه يتعلق يبحث مزدوج عن الحقيقة<sup>(1)</sup>. يحيل القول في هذا التعريف من حيث أن الحجاج نشاط قولي إلى ضرورة وإلزامية اعتباره أنه ذو طابع عقلي أيضا يتجه فيه المخاطب إلى مقاسمة المرسل إليه- نوع من الكون العقلي- كما عبر عن ذلك شارودو Patrick Charaudeau بمقدار يكون فيه متلقي الخطاب مهياً ومستدرجا للقبول والأخذ بالأقوال التي كان يتلقاها، لهذا فلكي نقول بأنه هناك حجاج وجب توفر مجموعة من " العناصر الأساسية :

- 1- خبر عن العالم يجب أن يمثل إشكالا بالنسبة إلى شخص ما من حيث مشروعيته.
- 2- فاعل يستلزم بهذه الإشكالية ( فناعة ) وينشئ برهنة لمحاولة تأسيس حقيقة ( سواء أكانت خاصة أم كونية سواء أتعلق الأمر بمجرد مقبولية أو مشروعية ما ) لهذا الخبر.
- 3- فاعل آخر مهتم بالخبر نفسه إشكالية وحقيقة هو الذي يشكل هدف الحجاج. إن الأمر يتعلق بالشخص الذي يتوجه إليه الفاعل المُحَاجِّج على أمل استدراجه نحو مقاسمة الحقيقة

<sup>1</sup> - باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، تر أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2009، الطبعة الأولى، ص 14.

نفسها ( الإقناع ) مع العلم أن ذلك الشخص بإمكانه قبول الحجاج أو رفضه ( أن يكون مع أو أن يكون ضدا )<sup>(1)</sup>.

تشير هذه الشروط الخاصة بالعملية الحجاجية إلى مدى اتساعه ليشمل كل من المتكلم والمتلقي والرسالة، وسياقها كما وضحا "شارودو" في موضع آخر له قال: "إن الحجاج حاصل نصي عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي"<sup>(2)</sup>.

وفيما يلي مجموعة من التعريفات الاصطلاحية الأخرى لمصطلح الحجاج:

1- جاء في المعجم الفلسفي للدكتور ابراهيم مذكور أن الحجاج "يقوم على جمع الحجج والإفادة منها لإثبات رأي أو إبطاله"<sup>(3)</sup> والحجاج عنده نوع مباشر أو غير مباشر، ومنه المُحاجَّة؛ ويراد بها: "طريقة تقديم الحجج والإفادة منها".

3- يقول أبو الوليد الباجي: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنًا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"<sup>(4)</sup>.

3- الحجاج: هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها<sup>(5)</sup>.

4- عرف التهناوي الحجة في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم بأنها: "الحُجة بالضم مرادف للدليل كما في شرح الطوالع، والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم

1 - باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب المرجع نفسه، ص 13.

2 - المرجع نفسه، ص 16.

3 - ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، 1983، ص: 67.

4 - أبو الوليد الباجي، المخارج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، ط2، دار المغرب الاسلامي، المغرب، 1987، ص: 8.

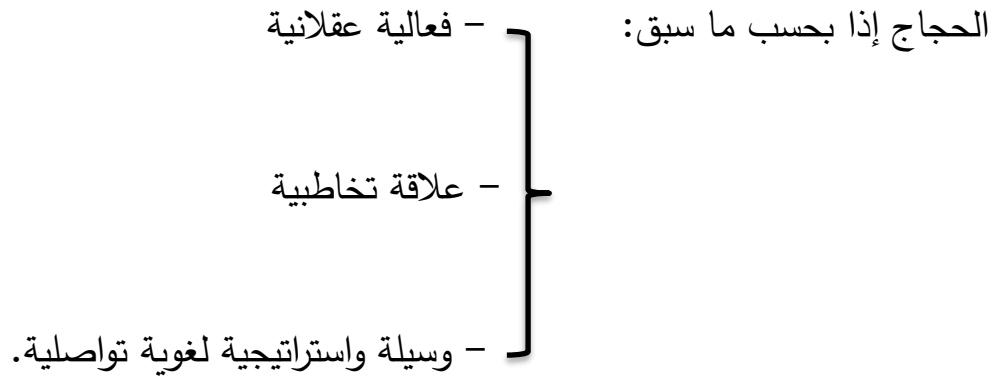
5 - ه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص: 226

## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته وهي شائعة في الكتب(1).

5- الحجاج: " تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها(2)".

إن كثرة التعريفات التي وردت في محاولة ضبطها لمفهوم الحجاج، لإشارة بالغة على مدى تشعب هذا المفهوم في اتجاهه الفلسفي باعتباره فعالية عقلية، ومفهومه البلاغي لميزته الإنسانية والذي يبنى في إطار عملية تخاطبية تكون ميزته الإقناع عبر وسائله اللغوية باعتباره استراتيجية تواصلية.



ولأجل الوصول إلى جوهر الحجاج أكثر سنحاول التطرق إلى مفاهيمه عند العرب والغرب.

### 1-2 الحجاج عند العرب:

#### 1-2-1 قديما: - الحجاج في الدراسات القديمة -

امتطى العرب منذ القديم مجد الكلمة وبيانها، فكانت ميزة ممارساتهم اللغوية اليومية الفصاحة والبلاغة، أين كان الكلام وسيلة تأثير بالغة يحظى صاحب البيان عندهم بالتميز والرفعة، وقد بلغنا ذلك بما ناله شعراؤهم وفصحاؤهم من مجد وعلو ورفعة شأن، إلا أن بلاغتهم

<sup>1</sup> - محمد علي التهنائي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح رفيق العجم و علي دحروج، دط، ج1، ص 622.

<sup>2</sup> - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع، الدا البيضاء، ط1، 2006، ص: 16.

وفصاحتهم قد اصطدمت بما هو أعلى منه شأنًا وبلاغة؛ ألا وهو القرآن الكريم الذي أعجزهم وهم أهل الفصاحة والبيان، فكان القرآن معجزة للخلق أجمع، تحداهم وعجزوا في ذلك، قال عز من قائل: ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (88) - سورة الاسراء.

كان لعدم قدرتهم على الإتيان بمثل آية من هذا القرآن أن رموا سيد الخلق محمدا ρ بالساحر والمجنون، وقالوا عن وحي ربه بأنه أساطير الأولين، فما كان لافتراءاتهم من سبيل إلا الرضوخ والتسليم به لما وجدوا فيه من قوة في الحجة، وسحر وبيان وصدق في قول رب العالمين، وقد امتدت خيوط الحجاج عموما بعد أن كانت في بيئة واحدة تقريبا، فبعد توسع رقعة الدولة الإسلامية وفتوحاتها لما اختلطت الثقافات" بدأ الكلام في صفات الله والتشكيك في القرآن وصدقه، كما ظهر التشكيك في أساليبه المجازية، والذات الإلهية، وفي نبوءة محمد عليه السلام، ليحتدم الصراع بين المدافعين عن نبوته وعن الإعجاز القرآني، وبين المشككين الطاعنين في الحركة الشعبية، وبذلك ظهر الحجاج في ساحات الجدل والمناظرة بوصفه نشاطا استدلاليا لدحض الدعاوى المناقضة الساقطة<sup>(1)</sup>، وقد نرى ذلك في دفاع عبد القادر الجرجاني عن القرآن الكريم وإعجازه حينما اعتمد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي، فكان الالتفات إليه ضرورة فرضته البيئة السياسية والعقدية في المجتمع العربي الاسلامي.

وبالحديث عن الحجاج في الدرس البلاغي والنقدي فإننا نجد قد مورس في هذه البيئة الغنية من تراثنا، وقد تجلّى في البلاغة حينما اعتبر الحجاج صورة من صورها وحالة من حالاتها، في إشارة إلى الحجة والإقناع، أو الغلبة والإفحام، فهذا ابن المقفع قد سئل ما البلاغة قال: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما

<sup>1</sup> - محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 21 لعام 2018، ص: 148.

يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج<sup>(1)</sup>، وقد سمي هذا الأخير - يعني الاحتجاج - ب" المذهب الكلامي " لما يغلب عليه من طابع البرهان والحجة والإقناع، والكلام في مؤلف البيان والتبيين للجاحظ، " لا يمكن تمييزه عن البلاغة، فهو في نظره يضطلع في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما، أولاً: الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة.. أما الوظيفة الثانية فهي الفهم والإفهام أو البيان والتبيين<sup>(2)</sup>."

و" يتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مفهومين أو وظيفتين :

1-البيان معرفة: الوظيفة الإفهامية.

2-البيان إقناع: الوظيفة الإقناعية<sup>(3)</sup>."

وتدور الخطب التي أوردها الجاحظ في هذا المجال في محاور ثلاثة: محور ديني، محور سياسي، ومحور جدلي،" فالمحور الديني نجده فيه خطب النبي  $\rho$  وخطب الصحابة، والمحور السياسي نجد فيه خطب الحجاج وزياد وأنصارهما، وخصوصهما، والمحور الثالث محور جدلي مذهبي كان نتيجة للصراع الفكري الذي عرفه المسلمون منذ نهاية العصر الراشدي<sup>(4)</sup>."

كان من أولويات الجاحظ في وقوفه على العناصر الحجاجية أن صب اهتمامه على ما يسمى " بمقتضيات المقام " وكل ما له علاقة بمنتج الخطاب وما يمتلكه من كفاءة لغوية تواصلية تزيد من نسبة القبول عند المتلقي، وهذا حينما فصل القول في صفات الخطيب الجسدية وملكاته الذهنية التي تمنح خطابه الاستساغة والقبول.

كما أن البلاغيين العرب لم ينصب جل اهتمامهم على منتج الرسالة فحسب بل جعلوا من أولوياتهم متلقي الخطاب ومستقبله، وقد تناول أبو هلال العسكري ( ت 395 هـ ) " مسألة أقدار

1- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 79.

2 - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار

الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008، ص: 212.

3 - محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص: 194.

4 - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، نفسه، ص 212.

المستمعين، وهي من صميم نظرية الحجاج التي أولت المتلقي العناية الفائقة لاعتبار أنه هو المعني بالخطاب، ولا يمكن للخطاب أن يتخذ سبيله إلى ذهن السامع إلا إذا نجح المتكلم في معرفة شخصية سامعيه وتكييف خطابه وفق المكانة الاجتماعية التي يحتلها المخاطب<sup>(1)</sup> يقول الجاحظ في محاولته لإيضاح مفهومي البيان والبلاغة مستشهدا بما كونته ثقافات الأمم الأخرى: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل الحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة<sup>(2)</sup>". فالغاية القصوى كما استشهد عليها الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب من خلال البيان والتبيين: هو الإقناع في الخطاب الشفوي، أين يقدم على اللغة بحسب المقامات والأحوال، ولا يعني هذا التقليل من أهمية اللغة السليمة، لأن الأسلوب رافد من روافد الحجاج غايته التأثير في المتلقي.

وهذا السكاكي (ت 626 هـ) قد حاول التطرق إلى الجوانب المؤثرة في عملية التخاطب، وما يتعلق بالضوابط السياقية والمقامية التي يتوجب على منتج الخطاب ومتلقيه التحلي بها: " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يُباين مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل... وهو الذي نسميه مقتضى الحال<sup>(3)</sup>"، فلكل مقام مقال، فشان الكلام يرتفع أو ينخفض بما يلاقه من قبول أو رد بحسب مطابقة الكلام بما يليق به، " فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب مقتضى ضعفا وقوة، وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه، فحسن الكلام تركه، وإن كان مقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة،

1 - سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ، مخطوط أطروحة دكتوراه علوم في اللسانيات العامة،

جامعة باتنة، 2016-2017، ص: 31

2 - ينظر استراتيجيات الخطاب لظافر الشهري، مرجع سابق، ص: 448.

3 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ص 168.

## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند، فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء من التخصيصات، فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها..(1)".

لقد حاول السكاكي أن يبين وزن الكلمة من خلال مقامها المناسب لأجل بلوغ هدف الخطاب الكلي وجعله ناجحا بيّنا ومؤثرا.

ولقد ورد الحجاج قديما بتسميات مختلفة باختلاف مطلقها وتوجهاتهم، فمن مرادفاته: " الجدل " وقد أشار إلى هذا أبو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في علم أصول الفقه ب " سبيل المنهاج في ترتيب الحجاج " ونعته بكونه ( كتابا في الجدل ) وهو ما يعني أن الحجاج عنده مرادف للجدل(2)".

وأما الجدل والمجادلة:" فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، والتتصل في الاعتذارات(3)".

فالجدل من وجهة نظر ابن وهب تعليلي إقناعي يروم القبول من جهة المتلقي على أن لا يقتصر على مجال معين على اختلاف المقامات، مع ضرورة مراعاة الجانب الأخلاقي فيها. ومما ذكره أيضا ابن وهب في مبحثي "الجدل والمجادلة" و" أدب الجدل " ما يمكن أن ينظر إليه الآن من منظور الاستراتيجيات الاتصالية الحجاجية،" من أهم ذلك:

1- أن يبني المجادل مقدماته مما يوافق الخصم عليه.

1 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع نفسه، ص: 179.

2 - ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي لبنان، ط، ص: 12

3 - أبو الحسن إسحاق بن سلمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، 1967، ص: 222.

- 2- أن يصرف همته إلى حظ النكت التي تمر في كلام خصمه مما يبني منها مقدماته، وينتج منها نتائجها، ويصحح ذلك في نفسه، ولا يشغل قلبه بتحفظ جميع كلام خصمه، فإنه متى اشتغل بذلك أضاع ما هو أحوج إليه منه.
- 3- ألا يقبل قولاً إلا بحجة، ولا يرده إلا لعلة.
- 4- ألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، ولا يبادر بالجواب قبل تدبره، واستعماله الرية فيه.
- 5- ألا يشغب إذا شاغبه صاحبه، ولا يرد عليه إذا أربى في كلامه، بل يستعمل الهدوء والوقار، ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها، فإن ذلك أغلظ على خصمه من السب.
- 6- أن يخاطب الناس بما يعهدون ويفهمون، فلا يخرج في خطابهم عما توجبه أوضاع الكلام<sup>(1)</sup>.

لقد وضع ابن وهب يده تماماً على المقصد من الجدل والمجادلة، والذي هو في ذاته تعليل وإقناع يوجب على السائل القبول بإظهاره الحجة له، وهو إلى جانب مراعاة حالة المخاطبين ومقام الكلمة فيهم، فإنه يراعي الجانب الأخلاقي أيضاً حتى يسلب المتلقي موالاته.

أما حازم القرطاجي ( ت 684 ) فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في " التخييل والإقناع " الأمران التاليان:

- 1- تمييزه بين جهتين للكلام.
  - 2- تمييزه بين طريقتين لإقناع الخصم.
- في تمييزه بين جهتين للكلام يقول حازم: " لما كان الكلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال<sup>(2)</sup>".
- ولعل المراد بجهة الإخبار والاقتصاص هما النصوص السردية والحجاجية.

1 - محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة النقد الأدبي، فصول، مكتبة الإسكندرية، العدد 60، خريف 2002، ص: 46.

2 - حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص: 63.

ومن الاستراتيجيات الحجاجية الشديدة الأهمية " التموهيات والاستدراج " " وأول من تقطن إلى هذا الاستدراج هو ابن الأثير الذي سبق القرطاجي إلى استخراج هذه الاستراتيجية من النص القرآني، ولذا فالاستدراج عند ابن الأثير ( ت 637 هـ ) هو من مخادعات الأقوال التي تقوم على مقامات مخادعات الأفعال، بمعنى استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم<sup>(1)</sup>." وفي التمييز بين التموهيات والاستدراجات يقول حازم: " التموهيات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالاته المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريضه، أو بإبطائه إياه لنفسه، وإحراجه على خصمه، حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول<sup>(2)</sup>."

في قوله: " حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم " إحالة إلى خطاب المناظرة - باعتباره من أهم الخطابات التي ترمي إلى الإقناع - وفيه تبرز سمات الكفاءة التداولية طبقا لمقتضيات السياق ودواعيه.

ومن طرق تحقيق التموهيات " التي ذكرها القرطاجي:

- 1- طي محل الكذب من القياس عن السامع.
- 2- اعتزازه إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباها بما يكون صادقا.
- 3- ترتيب القياس على وضع يوهم أنه صحيح لاشتباهاه بالصحيح.
- 4- إلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب بضروب من الإبداعات والتعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس<sup>(3)</sup>."

وبالحديث عن خطاب المناظرة، فقد بلور ابن خلدون في مقدمته عند حديثه عن علم أصول الفقه: " إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى في

1 - ينظر عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، دار العصماء، سوريا، ط1، 2015، ص: 138، 139.

2 - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص: 64.

3 - ينظر عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل البشري، مرجع سابق، ص: 141.

زمن كثرت فيه المناظرات...أما في التقاليد الغربية، فيعد كتاب الخطابة ل ( أرسطو ) من أقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع وأدواته، وقد جعله أرسطو بؤرة الخطابة، فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة(1).

إن وعي العقل العربي قديما بضرورة الحجاج جعله يركن إليه لضرورة المقام، فكان مطية للبلاغة والشعرية، وجوهر أساس للدراسات اللاحقة خلال البحث اللساني التداولي الحديث باعتباره مرجعا يستند إليه ومنطلقا لما يتطلبه هذا الزخم المعرفي من مباحث ضمن هذه الاستراتيجية في أبحاثها الحديثة.

### 1-2-2-1 الحجاج حديثا:

#### 1-2-2-1-1 عند العرب - الحجاج في الدراسات الحديثة.

نال الحجاج حظه من الاستيعاب والمماساة في الدرس اللغوي العربي الحديث تأصيلا وتطويرا - حينما ارتكزت بعض الأعمال العربية على المزوجة بين البلاغة العربية القديمة والغربية الحديثة منها - الأمر الذي أتاح بعث التراث العربي القديم من خلال آفاق البحث البلاغي الغربي الحديث، ومن الذين ساهموا في استثمار بلاغتنا القديمة وإثراء منظومتها النقدية وفق المباحث المعاصرة، الدكتور صلاح فضل والدكتور طه عبد الرحمن وغيرهم.

أما الدكتور صلاح فضل فيعد من الأوائل الذين اهتموا بالحجاج في البلاغة المعاصرة، وهذا من خلال مؤلفه " بلاغة الخطاب وعلم النص"، الذي يعد " من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية العربية المعاصرة التي تهتم ببلاغة الحجاج وبرائدها بيرلمان(2)"، ولقد تابع صلاح فضل جهود المدرسة البلجيكية وما دعت إليه البلاغة الجديدة من تجاوز للخطيب والعناصر المتعلقة بالخطاب إلى عناصر أخرى حجاجية تشمل أيضا السامعين والقراء

1 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 449.

2- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص: 220.

## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

والمشاهدين،" وتعتمد المدرسة البلجيكية كلا من الحجاج الفلسفي والحجاج القانوني كمهاد نظري معرفي لخدمة الحجاج البلاغي في مختلف تجلياته الفنية والأدبية(1)".

ولم يكن في صلاح فضل بتبني أفكار المدرسة البلجيكية المتعلقة بالدراسات الحجاجية " بل أضاف بعض الملاحظات الهامة فيما يخص تمييزه بين البحثين البلاغي والأسلوبي وتوسيعه لدائرة البلاغة المعاصرة لتشمل إلى جانب الأصول القديمة قضايا كعملية الذكاء الاصطناعي وعلمي النفس والاجتماع المعروفين، وذلك في خطوة منه للتأكيد على أن ما أشار إليه " فان دايك T.van.Dijk" إلى أن علم النص بمفهومه المعاصر، هو الوريث الشرعي والقلب الجديد للبلاغة بمختلف توجهاتها واهتماماتها(2)".

ومن الفلاسفة المعاصرين أيضا الذين بحثوا في الحجاج وحاولوا التأسيس له وفق نظرة إسلامية معاصرة، الدكتور طه عبد الرحمن، يعرف الحجاج في كتابه في أصول الحوار وتجديد الكلام بأنه:" فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجهها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم على بلوغه على التزام صورة استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة... وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم الخطاب معاني غير تلك التي نطق بها(3)".

الجدير بالذكر أن الكثير من مصنفات طه عبد الرحمن ذات طابع فلسفي، ولقد أعطى العملية الحجاجية بعدا وصبغة تداولية تركز أساسا على طرفي الخطاب؛ في إشارة ضمنية إلى

<sup>1</sup> محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مرجع سابق، ص: 231.

<sup>2</sup> - ينظر سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية حجاجية، مخطوط إعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، 2016/2017، ص: 36.

<sup>3</sup> - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، لعام 2000، ص: 65.

وجوب ضلوع الطرفين بالمناسبة الخطابية واشتراكهما في البيئة اللغوية التي تمنح لكل منهما المنطلقات والخلفيات المعرفية، بحيث لا تحيد عن المفهوم المشترك للكلمة، وربط فيها الحجاج بالحوارية وجعله مسلكا تعتمد فيه على صور الاستدلال والبرهنة، ويؤخذ فيها بعين الاعتبار كل من المعارف المشتكة والمقام ومقتضيات الحال.

ونجده في كتابه اللسان والميزان يصنف الحجاج إلى ثلاثة أنواع: تجريدي، توجيهي، تقويمي.

أ- الحجاج التجريدي: "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتّب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها(1)".

ب- الحجاج التوجيهي: هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته لغيره.

ج- الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالإسناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه(2)".

إن هذه التصنيفات الثلاث التي وضعها طه عبد الرحمن لا تقتصر على هذا القدر وحسب بل تتجاوزها إلى مراتب أخرى أو كما قال عنها: "رتب فرعية مختلفة" هي "الحجة المساوية، الحجة العليا، والحجة الدنيا" وهي على اختلاف أنواعها تهدف إلى تحقيق أهداف تواصلية إقناعية من خلال التداول واعتمادا على علة التأثير.

من الباحثين العرب الذين اشتغلوا على الحجاج أيضا نجد الدكتور حمادي صمود من خلال أطروحته "التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، فقد وقف في أطروحته "على ما يسميه "الحدث الجاحظي" الذي يرى أنه كان وراء إرساء بلاغة للبيان

1 - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص: 226.

2 - المرجع نفسه، ص: 228.

تعتمد الحجاج والجدل المنطقي بدلا من القتل والعراك، وتعطي لأول مرة في تاريخ النقد العربي مكانة للحدث الكلامي من جهة وللمتكلم من جهة ثانية بوصفه المبدع للخطاب، على اعتبار أن عملية الإبداع والتأليف ليست سهلة بل تتضمن إلى جانب المعايير المعرفية عوامل أخرى نفسية واجتماعية ومقامية متعددة<sup>(1)</sup> .

يبين حمادي صمود أن مسار الحجاج يتحدد وفق ثلاثة أقسام هي:

" البصر بالحجة، وتعني الظفر بالشيء والوقوف عليه مما تؤديه العبارة العربية ... وحسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يسد المكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا، وثاني هذه الأقسام هو تركيب الأقسام، فبعد الظفر بالحجج والتفكير في مكونات الخطاب لا بد من التفكير في ترتيب تلك الحجج، ووضع كل واحدة في المكان المناسب لها، فيزيدها ذلك قوة ويمكن لها في ذهن السامع ... وانتقل بعد ذلك إلى القسم الثالث وهو العبارة<sup>(2)</sup>، وتمثل الأسلوب الأمثل للتعبير .

لا يستثني هذا الترتيب الذي وضعه الدكتور حمادي صمود المناسبة المقامية إذ من شأنها أن تزيد من قيمة الحجة ومن شدة تأثيرها، وما يتوافق والعملية الحجاجية التي من أهدافها إنجاح العملية التواصلية بضوابط وآليات بلاغية إقناعية.

جدير بالذكر أن الأبحاث والدراسات التي اعتنت بالحجاج والعملية الحجاجية في الدرس البلاغي الحديث لم تقتصر على الأعلام المذكورين سابقا، بل إنا لنلمس أعمالا أخرى لآخرين اهتموا بعرض نظريات غربية بحتة ابتغاء توظيفها في الثقافة العربية على غرار ما قدمه محمد سالم ولد الأمين " حول عمل بيرلمان وزميله في مقالة مطولة بعنوان: " مفهوم الحجاج وتطوره في البلاغة المعاصرة " إذ عرض لمفهوم البلاغة الحجاجية، وملامح الحجاج كما وردت

<sup>1</sup> - محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص: 272.

<sup>2</sup> - ينظر سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ مرجع سابق، ص: 40.

عندهما، وكيف يمكن تهيئة المرسل إليه للإقناع، مع مراعاة التفاوت الناتج عن تباين خصائصه، وأثر ذلك على المرسل في صياغة خطابه.

وكان من الذين اعتنوا بالحجاج وأسهموا في درسه حسان الباهي، فقد عرض له " عند مقارنته بالبرهان في كتابه " اللغة والمنطق: بحث في المفارقات " لينتهي إلى تصور واضح عن الفروق بين الاستدلال الطبيعي الذي يمثله الحجاج والاستدلال الصوري الذي يمثله المنطق بصرامته<sup>(1)</sup>". وفوق هذا نظرته المختلفة التي اعتنت بتوظيف المغالطة في الحجاج ومواضيع التغليف اللغوية في استعمال المشترك اللفظي وغيره.

إن هذا الالتفات من طرف الدارسين العرب لموضوع الحجاج والإقناع لحري به أن يثمن لما له من فضل في بعث الموروث الثقافي العربي، وإعادة إحيائه بما يتناسب والدراسات المعاصرة التي تدفعنا دفعا نحو إبراز فضلهم في البحث اللغوي والبلاغي عموما.

#### 1-2-2-2 - عند الغرب في الدراسات الحديثة:

لقد استفاد الدرس الحجاجي الغربي أيما استفادة من التراث اليوناني القديم الذي حاول الغربيون بعثه في ثوب جديد صاغته المدارس الغربية الحديثة، وقد حاول الباحثون تناولها - أي نظرية الحجاج - من منظورين: " جانب تداولي وقد ظهر ذلك من خلال أعمال " ديكرود " وجانب بلاغي مع " بيرلمان "، لقد وضع هذين العالمين أساس النظرية الحجاجية رغم اختلاف توجههما علما أن البحث الحجاجي له جذوره القديمة التي تمتد إلى اليونان وبالتحديد إلى أرسطو الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي، ولذلك استفاد الدرس الحجاجي من التراث اليوناني القديم، فحاول بعثه في ثوب جديد ألا وهو النظرية الحجاجية<sup>(2)</sup>".

لقد برز اسم "بيرلمان Chaim perlman" أكثر في مؤلفه المشترك مع تيتكا Titika ب الموسوم ب ( مصنف في الحجاج ) أو ( الخطابة الجديدة ) traité de l'argumentation - la

1 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 453.

2 - بوزناشة نورالدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، سطيف، العدد الرابع، 2010، ص: 01.

nouvelle rhétorique، وهو عندهما؛ أي الحجاج" طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة<sup>(1)</sup>، لقد اهتم "بيرلمان" بالمرسل أو الخطيب الذي يستعمل اللوغوس للتأثير على المخاطب، لكنه يرى أنه ليس من الضروري أن يخضع المتكلم المخاطب لرغباته وأهوائه وقناعاته، فيجعله يقتنع بخلاصة أفكاره، بل لابد أن يعلم بأنه إنسان حر، عليه أن يستخدم عقله وحججه لتقويم الأفكار المقدمة له، ولو كانت تعارض بشكل من الأشكال أفكار المتكلم جملة وتفصيلاً<sup>(2)</sup>.

ويعني هذا أن "بيرلمان" يؤمن بحرية الإقناع والحجاج فالغاية إذا من الحجاج هي التأثير في المتلقي عبر تقنيات خطابية تكون مبنية على مقدمات يستخدمها المتكلم (des prémisses) لتقوية خطابه، وهي بمثابة مسلمات يتقبلها المتلقي، ولها دور كبير في نجاح العملية الحجاجية، ومنها الوقائع التي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس<sup>(3)</sup>، فالوقائع لا يمكن ضحدها أو إنكارها لأنها موثقة ومشتركة بينهم.

ويمكن للافتراضات les présomptions أن يتخذها المتكلم كمقدمات لحججه مع تجنب التسليم النهائي بها حتى وإن كانت تحظى هي الأخرى بالموافقة، ما لم تشفع بأدلة وأنساق برهانية تدعمها، ثم إن الافتراضات ليست ثابتة بل هي متغيرة تبعاً للوسط والمقام والمتكلم والسامعين<sup>(4)</sup>، لأن درجة استيعابهم وفهمهم تختلف من متلقي إلى آخر، كما أنها تتطلب أيضاً نباهة المُحاجج ليسهل إيصالها إلى السامع.

إضافة إلى الافتراضات تعتبر القيم les valeurs من المقدمات الهامة ذات الأثر الفعال بين المتحاورين، إذ يعتمد عليها في تغيير مواقع السامعين، وفي دفعهم إلى الفعل المطلوب..

1 - محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مرجع سابق، ص: 44.

2 - http://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-12/78715- مقال للدكتور جميل حمداوي

تحت عنوان البلاغة الحجاجية، اطع عليه بتاريخ : جانفي 2020.

3 - سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية حجاجية، مرجع سابق، ص 18.

4 - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص 112.

## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

فبالقيم نستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة على الوجه الذي يريده المبدع<sup>(1)</sup>، ويقسم "بيرلمان" القيم إلى نوعين اثنين: مجردة ومحسوسة؛ المجردة مثل: العدل والشجاعة، والمحسوسة مثل: الوطن وأماكن العبادة، كما أن تراتيب هذه القيم أهم من القيم نفسها كما وضح ذلك "بيرلمان"، أن هذه التراتيب تختلف من مجتمع لآخر.

ومن المقدمات العامة والشاملة "المواضع les lieux" فهي تلعب دورا مهما في الحجاج والعملية الحجاجية، إذ تحمل المتلقي على الإذعان لما يطرح عليه من قضايا، فهي مستودعات للحجج منها تمتح ومن داخلها تستمد.. وتتقسم المواضع كما هي عند سيشرون Ciceron إلى مواضع مشتركة lieux communs يمكن تطبيقها على علوم مختلفة مثل: الفيزياء والقانون كموضع الأكثر والأقل، ومواضع خاصة spécifiques lieux وهي صالحة لموضوعات محددة، وحقائق متميزة واقتراحات خاصة مقبولة من طرف الجميع<sup>(2)</sup>، وهي أنواع نذكر منها:

- مواضع الكم lieux de quantités

- مواضع الكيف lieux de qualités

- مواضع الترتيب lieux de classement.

أما تقنيات الحجاج فقد ردها الباحثان " إلى تقنيتين رئيسيتين:

- تقنية الوصل Procédé de liaison وهي تقنية قائمة على التآليف بين المتباعد من العناصر لردّها إلى بنية واضحة من شأنها أن تتيح لنا إمكانية تقويم أيّ عنصر بواسطة غيره من العناصر تقويما إيجابيا أو سلبيا<sup>3</sup>. تقتضي هذه التقنية الحجاجية ثلاثة أنواع من الحجج:

\* الحجج شبه المنطقية Les arguments quasi logique.

1 - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع نفسه، ص 112

2 - سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية حجاجية، مرجع سابق، ص: 19

3 - [https://www.aladabia.net/article-8270-1\\_1?id=8270&stype=1\\_1](https://www.aladabia.net/article-8270-1_1?id=8270&stype=1_1) اطلع على الموقع شهر

\* الحجج المبنية على بنية الواقع .Les arguments basés sur la structure du réel

\* الحجج المؤسسة لبنية الواقع Arguments qui fondent la structure du réel

#### - طرائق الفصل: procédés de dissociations

إضافة إلى التقنية الأولى التي تمثل تقنية الوصل التي تعمل على ربط عناصر متباعدة، نجد الطريقة الثانية ألا وهي طريقة الفصل: "يعمد فيها إلى الكل فيحدث فيه فصلا بين حقيقته وظاهره؛ أي بين عناصر الموضوع الواحد، وتجزئتها لأهداف حجاجية<sup>(1)</sup>.  
لقد كانت منطلقات "بيرلمان وتيتكاه" فلسفية منطقية محضة، اعتمدت عليها الدراسات المعاصرة لتأسيس نظرية حجاجية من خلال التركيز على المتكلم واللغة التي يستخدمها بهدف إقناع المتلقي والوصول إلى الحقيقة عبر البرهنة والاستدلال.

#### 1-2-2-2-1 الحجاج عند تولمان ستيفين:

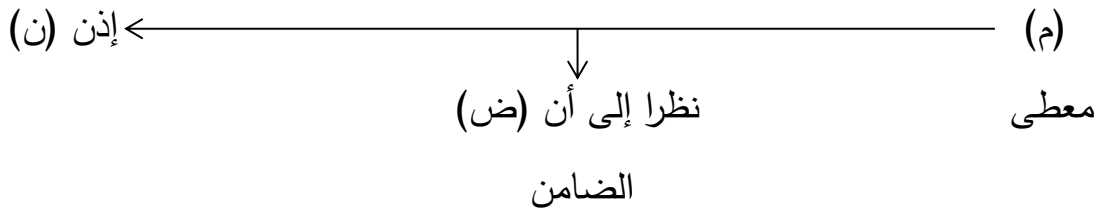
يتضح مفهوم الحجاج لدى "تولمان Tolman" من خلال بحثه المقدم سنة 1958 المدرج تحت عنوان the uses of argument - استخدامات الحجاج - الذي تزامن مع مؤلف بيرلمان وزميله تيتكاه، غير أنه ذهب خلاف ما ذهب إليه الباحثان في كتابهما المعنون ب - مصنف الحجاج - (الخطابة الجديدة) "لأن حافزه البحث عن منطق طبيعي ينسخ المنطق الصوري، فبلاغته ستظل بظل المنطق، وإن كانت تأبى التقيد به<sup>(2)</sup>".  
سعى "تولمان" إلى وضع أنموذج للحجاج، وقد قدمه بخطاطات حجاجية جعله يركز فيها على عناصر هي: المعطى (م)، النتيجة (ن)، الضامن (ض)، الموجة (ج)، عنصر الاستثناء (س)، الأساس (أ).

<sup>1</sup> - ينظر شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند بيرلمان، مجلة التعليمية، المجلد الخامس، العدد 15، سبتمبر 2018، ص: 232.

<sup>2</sup> - أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص: 70.

الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآياته في الأربعين النووية

الخطاطة الأولى: تتكون من ثلاثة أركان: المعطى (م)، النتيجة (ن)، الضامن (ض)، ويسمى بالشكل التالي:



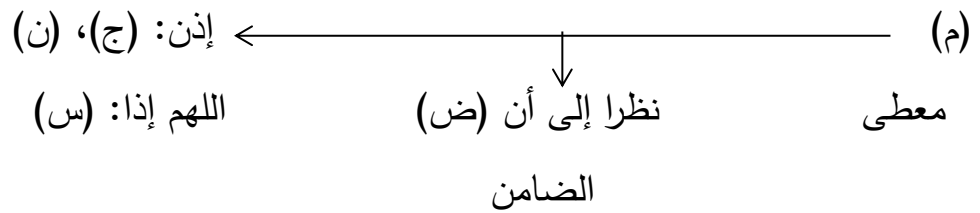
ومثاله: (م) (محمد جزائري) ←————— (ن) إذن ( هو ليس شيعيا)

↓

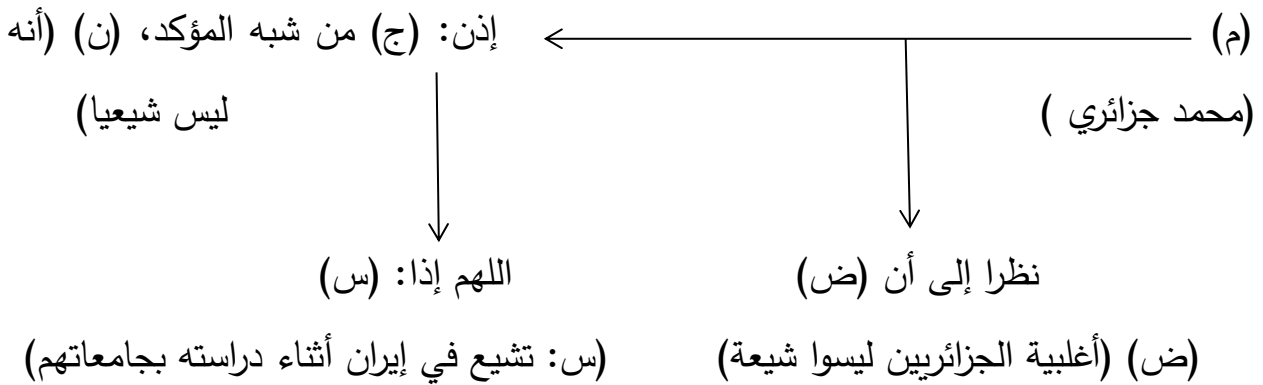
نظرا إلى أن (ض)

(أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة)

الخطاطة الثانية: تضيف هذه الخطاطة عنصرين اثنين إلى الخطاطة الأولى وهما: عنصر الموجّه (ج)، وعنصر الاستثناء (س)، وهذا الأخير يمثل شروط رفض الدعوى المطروحة، وهكذا يصبح المخطط الثاني للخطاطة الثانية:

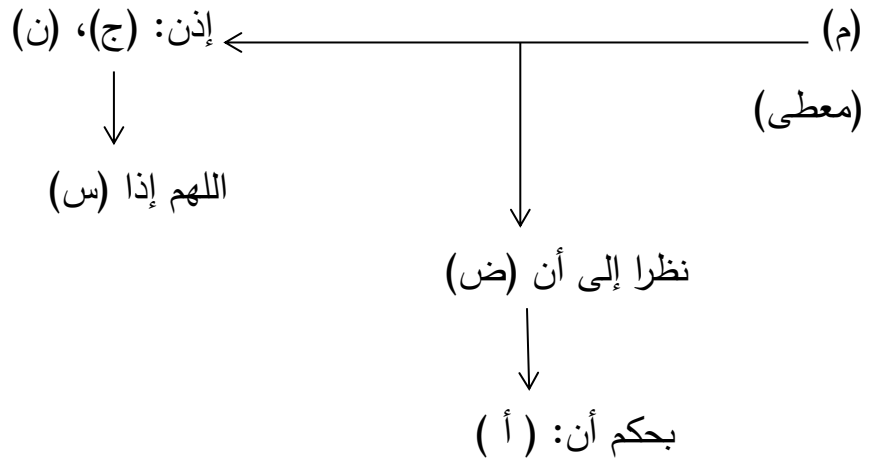


ومثاله:

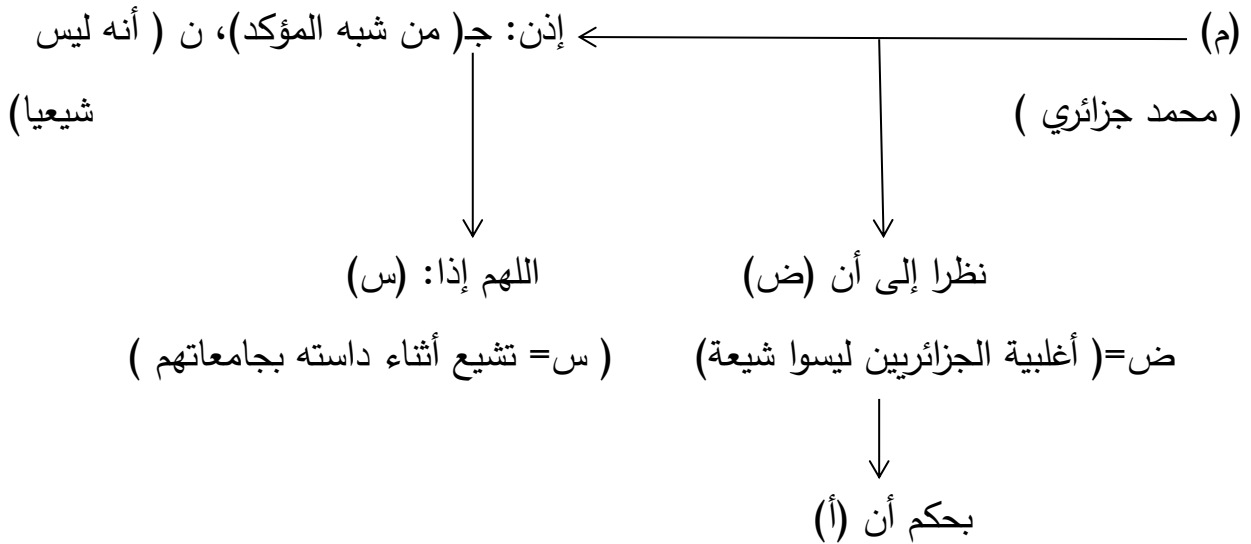


## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآياته في الأربعين النووية

الخطاظة الثالثة: دقق تولمين نموذج الحجاجي في خطاظة الثالثة؛ حيث أضاف عنصر أسماء: الأساس (س)، وهو دعامة بينى عليها الضامن، فأصبح شكله هكذا:



ومثاله:



(أ = نسبة الشيعة لا تكاد تكون بالجزائر بنسبة 1% )<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، تونس، ط1،

تشتغل العناصر المذكورة حسب معطيات "تولمان" لتشكل سيرورة حجاجية متعلقة، لا يكون جمهور المتلقين ضمن دائرة الاهتمام، أين تنتفي عنها صفة العشوائية، لدعم نتيجة معينة فيصرح فيها المعطى (م) explicite، ويكون الضامن فيها ضمنيا implicite .

### 1-2-2-2-2 الحجاج عند أوسكومبر وديكرو:

إن مفهوم الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر Oswald Ducrot et J.C. Amcombre يتمثل: " في العلاقة القائمة بين سلسلة من الأقوال التي يخدم بعضها بعضا حجاجيا، فالأقوال اللغوية عند "ديكرو" تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن يكون ذلك متعلقا بالسياق التداولي الخارجي<sup>(1)</sup>."

ولقد اعتبر الباحثان أن الحجاج كامن في اللغة متأني من بنية الأقوال اللغوية لا من مضمونها الإخباري، وفي ذلك يقولان: " أنه من أجل أن يكون ق1 حجة تقضي إلى ق2، لا يكفي أن يكون في ق1 من الحجج ( في مستوى المضمون ) ما يفضي إلى التسليم ب ق2. إذ ينبغي أن تشتمل البنية اللغوية في ق1 على بعض الشروط التي من شأنها أن تؤهل ق1 هذا لكي يمثل في خطاب ما حجة تقضي إلى ق2.<sup>(2)</sup> " فما ينتجه المتكلم من قول وظيفته وغايته هي التأثير في المتلقي بأي شكل من الأشكال.

إذا تكمن الوظيفة الحجاجية عند الباحثين في التوجيه " l'orientation " ويحصل هذا التوجيه في مستويين: مستوى السامع ومستوى الخطاب نفسه، يقول الباحثان: " إن المُحاجة من أجل حصول النتيجة "ن" من أجل "أ" ( أي استخدام أ من أجل بلوغ النتيجة ن )، إنما هي في نظرنا ضرب من تقديم (أ) على أنها ينبغي أن تؤدي بالمتلقي إلى استنتاج (ن) وجعل (أ) علة لاعتقاد (ن).<sup>(3)</sup>"

<sup>1</sup> - جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكو وأنسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث 2018، ص 197.

<sup>2</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 34.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 36.

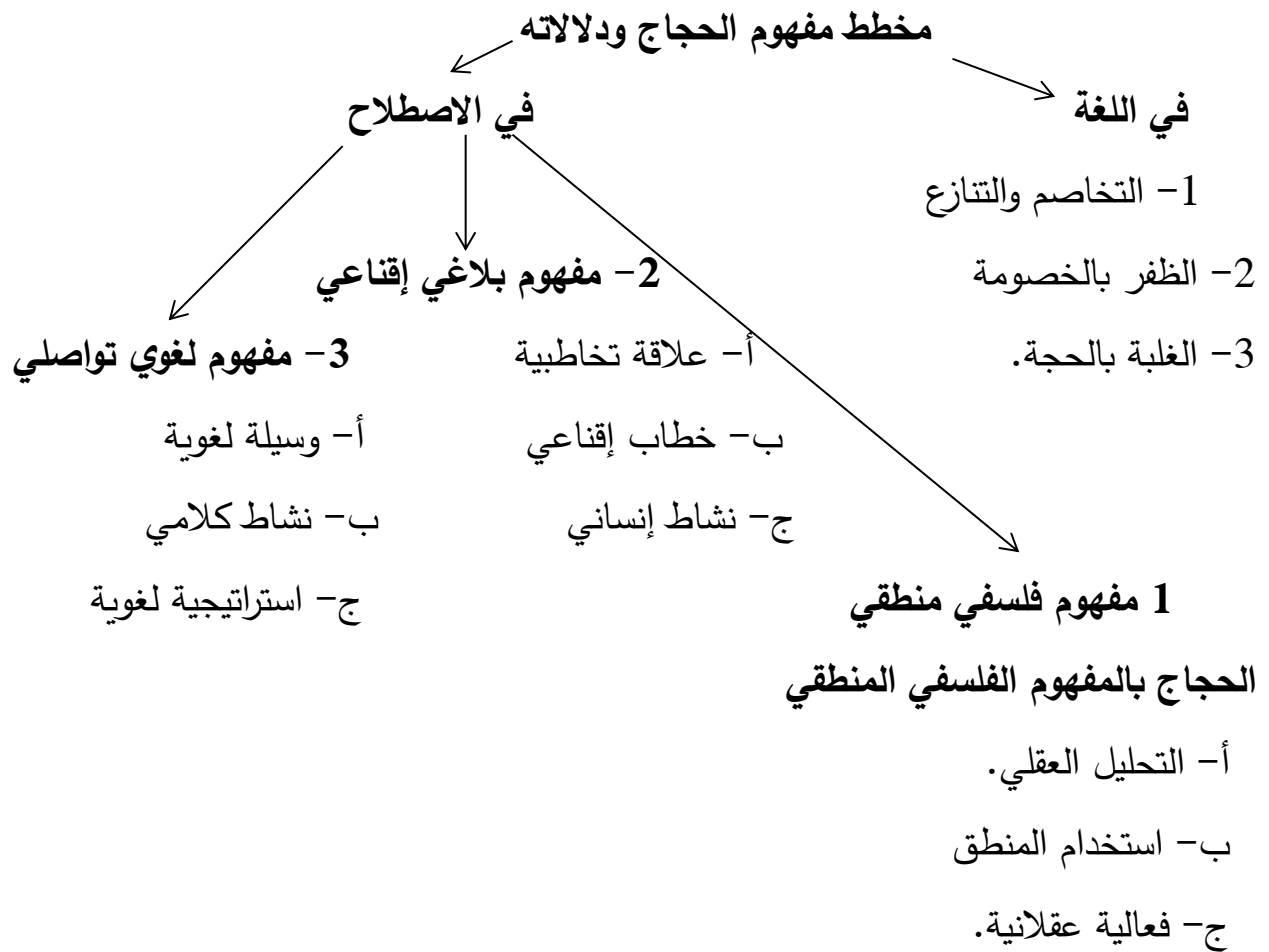
## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآياته في الأربعين النووية

أما مستوى السامع؛ فمن خلال التأثير فيه وإقناعه أو حتى إخراج به بالعدول عن عمل أو فكرة، والقيام بفعل ما أنتجته عملية التأثير.

وأما مستوى الخطاب؛ فمن خلال العملية الاستنتاجية التي تلزمها "أ" لتصل بالمتلقي إلى استنتاج "ن".

ما يمكن أن نصل له كخلاصة هو أن "ديكرو وأنسكومبر" من خلال نظريتهما أن اللغة لصيقة بالحجاج وهو لصيق بها وملزم لها أيضا، فاللغة إضافة إلى وظيفتها التواصلية هي ذات وظيفة حجاجية كما أفرت بذلك البلاغة الجديدة.

تعريجا على ما سبق، ولوضع خطاطة تلخيصية أكثر شمولاً لما ذكر وما لم يذكر في مفهوم الحجاج عند القدماء وعند المحدثين نورد ما يلي:



أولاً: مفهوم الحجاج ودلالاته عند القدماء:

في الفكر العربي

في الفكر الغربي

1- علماء الأصول

1- السفسطائيون: الجدل وفن الحوار

2- الفلاسفة:

أ- المفسرون: اختيار الحجج والبراهين

أ- زينون الإيلي: الجدل لإقامة الحجة

ب- علماء أصول القرآن: ترادف الحجاج والجدل.

ب- أفلاطون: الخطابة والإقناع.

ج- المحدثين: استخدام الإقناع

ج- أرسطو: الخطابة والجدل.

د- الفقهاء: تداولي حجاجي

و- علماء المذهب المالكي: الإقناع

ي- الفلاسفة: فن الإقناع العقلي.

2- اللغويون

1-2: النحويون:

إقامة الحجة والبراهين والأدلة

2-2: البلاغيون:

أ- الاتجاه البلاغي الخطابي: الحجاج هو بلاغة الخطاب في الإقناع.

ب- الحجاج عند الاتجاه البلاغي البياني: الحجاج هو القدرة على استخدام البيان.

ج- الحجاج عند الاتجاه البياني المنطقي: قيام الحجاج على دعائم نحوية ومنطقية.

د- الحجاج عند الاتجاه البرهاني اللغوي: قيام الحجاج على علمي: النحو والبيان.

ثانياً: مفهوم الحجاج ودلالاته عند المحدثين:

في الفكر العربي

في الفكر الغربي



1- المدرسة البلجيكية: (الاتجاه الخطابي البياني)

الحجاج هو البرهان أو المحاجة الاستدلالية.

2- المدرسة الفرنسية (الاتجاه اللغوي البلاغي)

الحجاج هو دراسة الوسائل اللغوية.

3- المدرسة الانجليزية (الاتجاه اللساني التداولي)

ربط الحجاج بنظرية أفعال الكلام.

4- المدرسة السويسرية (الاتجاه اللغوي المنطق)

الحجاج هو عملية منطقي خطابية إقناعية.

1- الحجاج في الدرس الفلسفي: هو

أبرز خاصية لغوية عقلية يستخدمها

المرسل للإقناع.

2- الحجاج في الدرس النقدي: ربط

الحجاج بالبنوية والتداولية.

3- الحجاج في الدرس البلاغي: ربط

الحجاج بالبلاغة العربية القديمة،

ويرى الاشتراك بين الخطابة والجدل.

4- الحجاج في الدرس اللساني: تناول

الحجاج من منظور لساني.

5- الحجاج في الدرس التحليلي

الخطابي التداولي للخطاب: ربط

الحجاج بالتداوليات الحديثة وتحليل

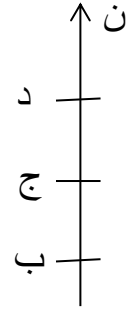
الخطاب.(1)

<sup>1</sup> - بدر بن علي عبد القادر، وسائل وآليات الحجاج في كتاب فيض خاطر لأحمد أمين، مخطوطة لنيل درجة الدكتوراه في اللغويات التطبيقية، 1435هـ، 1436هـ، المملكة العربية السعودية، ص:3،4.

## 2- السلم الحجاجي : l'échelle de l'argumentation

قدم "ديكرو" من خلال مؤلفه السلالم الحجاجية، ومؤلفه المشترك مع "أنسكومبر" الحجج في اللغة مفهوما للسلم الحجاجي تخضع فيه الحجج لترتيب معين.

والسلم الحجاجي هو: علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرسم لها كالتالي:



ن = النتيجة

ب، ج، د = حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

ويتميز السلم الحجاجي "بالسمات الآتية:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة "ن".

ب- إذا كان القول "ب" يؤدي نتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "أ" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح. مثال ذلك:

1- حصل زيد على شهادة الثانوية.

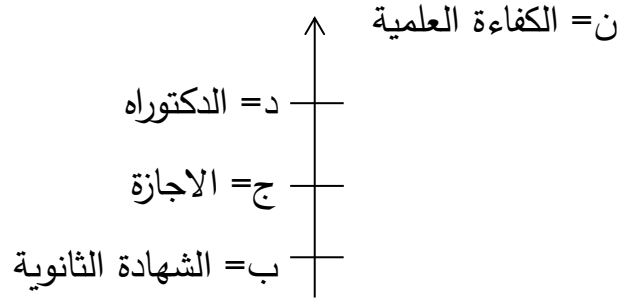
2- حصل زيد على شهادة الإجازة.

3- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

تتضمن هذه الجمل حججا تنتمي تؤدي كلها إلى نتيجة مضمرة هي كفاءة زيد<sup>1</sup>، ووفقا

للسلم الحجاجي وما يميزه من سمات يصير ترتيب هذه الجملة باعتبار النتيجة "ن" وباعتبار قوة الحجة كالتالي:

<sup>1</sup> - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص: 21.



## 1-2 قوانين السلم الحجاجي:

### 1- قانون النفي: loi de négation

ومفاده " إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه أي "لا أ" سيكون حجة نتيجة مضادة، أي إذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية "ن" فإن "لا- أ" ينتمي إلى "لا- ن" مثل:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان(1).

### 2- قانون القلب: loi d'inversion

يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي أيضا، ويمكن أن نمثل لهذا القانون " بالمخطط الآتي:



ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى: إذا كان "أ" أقوى من أ بالقياس إلى النتيجة ن، فإن - أ" هو أقوى من أ" بالقياس إلى النتيجة لا- ن... ونوضح هذا المثال بالمثالين الآتيين:

- حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه.

<sup>1</sup> - زيار فوزية، السلم الحجاجي في الخطاب الشعري، نماذج من شعر عزالدين ميهوبي، جامعة أحمد بن بلة وهران، مجلة الإشعاع العدد الخامس، ديسمبر 2015، ص: 225.

- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير .  
فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العملية من حصوله على الماجستير،  
في حين أن عدم حصوله على الماجستير- وهذا ينطبق على المخطط الثاني- هو الحجة  
الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه(1)".

### 3- قانون الخفض: loi d'abaissement

يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة

moins que فعندما نستعمل جملا من قبل:

- الجو ليس باردا

- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

في الجملة الأولى نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد، أو أن كل الأصدقاء قد  
حضروا إلى الحفل كما هو ممثل له في الجملة الثانية، ليصير تأويل الجملتين كالآتي:

- إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار.

- لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.

وبعبارة أخرى ينتج قانون الخفض عن طريق النفي أو ما يسمى بالنقيض، وقد صاغه طه  
عبد الرحمن بقوله: "إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم الحجاجي، فإن نقيضه يصدق  
في المراتب التي تحتها(2)".

### 3- الوسائل البلاغية والمنطقية للحجاج في الأربعين النووية:

كما اعتنت السنة النبوية الشريفة بالأخلاق ومكارمها بعد الدعوة إلى توحيد الله عزو جل،  
وما فرضته من شرائع وشعائر يتعبدون بها وينتظمون عليها، فإنها أيضا اعتنت بالكلمة وقوتها  
خاصة مع ما تقتضيه العملية التعليمية والدعوية من أدب الحوار والإقناع والمحاجة، وقد جادل

1 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص: 23

2 - ينظر: جايلى عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكو وأنسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات  
وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 201.

النبى ﷺ المشركين والكفار بالتي هي أحسن وأقوم، قال تعالى مخاطبا نبيه: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (125) ﴿

هي دعوة صريحة من الله عزو وجل إلى الدعوة بالحكمة والمجادلة بالوجه الحسن من القول، وقد خاطبه في موضع آخر: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [ العنكبوت : 46 ] ﴿، فأمره عز وجل بتلين الجانب من القول خاصة وأنه قد أوتي فصل الخطاب.

وإنه لمن جميل القول أن كثيرا من الاستخدامات اليومية للناس عامتهم وخاصتهم يستدلون بأحاديثه ﷺ تدعيما لحجة، أو تأكيد لقول، أو لتبرير موقف أو تأكيد سلوك، باعتباره أيضا - الخطاب النبوي الشريف - خطابا يتضمن جانبا حجاجيا شكلته قوة الكلمة فيه. ولقد عجت الأحاديث النبوية الشريفة بوسائل حجاجية ( لغوية، بلاغية ومنطقية ) كانت هي الشاهد على صدق دعوى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يدعوهم إليه، وفيما هو خير لهم في دينهم ودنياهم ولنا محطات نقف عليها:

### 3-1 - الوسائل اللغوية:

تتنوع الوسائل اللغوية التي تؤدي وظيفة حجاجية تواصلية، فمنها الازدواج والتكرار والإحالة والتناص، والتضام أو التضاد، ويمكن أن نمثل لها بالمخطط التالي:

#### الوسائل اللغوية للحجاج

##### أولاً: الازدواج:

- أ: التوازن بين الأجزاء بالاتفاق التام في وزن الوحدات وعددها، وهيئتها وترتيبها.
- ب: التوازن بين الأجزاء بالاتفاق في وزن الوحدات اتفاقا ناقصا، والاتفاق في الترتيب.
- ج- التوازن في وزن الوحدات اتفاقا ناقصا، والاتفاق في الفاصلة دون ترتيب.
- د: التوازن بالاتفاق في الفاصلة دون سائر الملامح الأخرى

## الفصل الرابع : الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

هـ: التوازن بالاتفاق الناقص في وزن الوحدات، والاتفاق في الترتيب دون الفاصلة:

ثانياً: التكرار:

أ- التكرار الكامل

ب: التكرار الاشتقائي

ج: التكرار بالمرادف

ثالثاً: الإحالة:

أ: الإحالة الداخلية

ب: الإحالة الخارجية

ج: الإحالة القبلية

د: الإحالة البعدية

3-1-1 : الأزواج:

لهذه الوسيلة الأثر الإيجابي في تمكين المعنى، وترسيخه ما لم يكن عائفاً أمام الوظيفة التواصلية الإقناعية للخطاب - إذا ما تجنب فيه التكلف - بين عناصرها نمط عادل من الأوزان والتراكيب، يقول أبو هلال العسكري: " فلا يحسن منثور الكلام ولا يخلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبلوغ كلاماً يخلو من الأزواج<sup>(1)</sup>"، ومن أمثلة النوع الأول؛ التوازي بين الأشياء بالاتفاق التام في وزن الوحدات وعددها، وهيئتها وترتيبها. قوله ρ: ﴿فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ﴾.

أما النوع الثاني من الإزدواج وهو التوازي بين الأشياء بالاتفاق في وزن الوحدات اتفاقاً ناقصاً، والاتفاق في الترتيب ، ونمثل له بقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْنِي لِأَعْطَيْتَهُ، وَلَيْنُ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ﴾.

<sup>1</sup> - ينظر إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع، البيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 63.

ونمثل للنوع الثالث منه - التوازن في وزن الوحدات اتفاقا ناقصا، والاتفاق في الفاصلة دون ترتيب - بما ورد في الحديث ﴿ اخْفَظْ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ ﴾، أما النوع الرابع وهو التوازن بالاتفاق في الفاصلة دون سائر الملامح الأخرى نحو: ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهُكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا ﴾، ونمثل للنوع الخامس التوازن بالاتفاق الناقص في وزن الوحدات، والاتفاق في الترتيب دون الفاصلة بقوله ρ: ﴿ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ﴾ وقوله أيضا: ﴿ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ﴾<sup>(1)</sup>.

لقد حاول الباحث هشام فروم القيام بعملية إحصائية يعرض فيه نسب وررود هذه الأنواع كلها على مستوى المدونة وقد خلص إلى النتيجة التالية:

النوع الأول: 41.18 %

النوع الثاني: 14.70 %

النوع الثالث: 14.70 %

النوع الرابع: 05.88 %

النوع الخامس 26.47 %

الملاحظ على الأمثلة السابقة هو التوازن بين الجمل - على اختلاف نسب ورودها - في المقابلة التي تعطف فيها الجملة الثانية على الجملة الأولى من كل مثال استشهد به، وهو دليل قاطع على مدى حرص وعنايته صلى الله عليه وسلم بالمتلقي من خلال الأبعاد الإيقاعية المعجمية والدلالية وما امتازت به أحاديثه وانتظمت عليه، والتي لا محالة تجد مساراً مستساغاً لها في اقناع المتلقي.

<sup>1</sup> - أمثلة قد ساقها هشام فروم لتبيان وتمثيل أنواع التوازي ضمن مخطوط رسالة ماجستير تحت عنوان تجليات الحجاج في الخطاب النبوي ، دراسة في وسائل الإقناع، 2008، 2009، ص: 175

### 3-1-2 : التكرار

حظي التكرار باهتمام الدارسين والمشتغلين على الدراسات النصية الحديثة، فالتكرار أو المعاودة: من الوسائل اللغوية التي تعتبر رافدا من الروافد التي يسوقها المتكلم في خطابه دفعا عن رأي معين، فهو ليس فقط إعادة للكلام وتكرير له داخل النص، بل توكيد وتقرير للكلام وإثبات له، فالتكرار لم يكن غريبا على العرب جديدا عليهم، بل سنة استنتوها في كلامهم، " يقول بن فارس: ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر<sup>(1)</sup>، وها هو أبو هلال العسكري (394هـ) يؤكد على أهمية التكرار ويقرّنه بتأكيد الحجّة، ويجعله مَدًّا للقول، ومن ثمّ يربط بين مدّ القول، وبلوغه الشفاء والإقناع، وتجدر الإشارة أنّه ليس أي تكرار يهدف دائما إلى الإقناع وهنا نخصّ تكرار "الشكل" فقد يكون في حالات يطول فيها الفصل في الكلام حتّى يفنقر أوله إلى تمام لا يفهم إلّا به، كما قال ابن الأثير، أو لأنّ السبك والتركيب يقتضيان ذلك.

ويقسم العلماء -حالياً- ببغية التفصيل التكرار إلى أنواع عدّة، بعضها يهتم بالشكل والآخر بالمضمون ونأخذ بالتقسيم الذي أورده محمد العبد في عمله المذكور<sup>(2)</sup>، وفيه أنواع:

#### 1. تكرار الشكل:

أ- تكرار المكرّر بذاته.

ب- تكرار في هيئة عنصرين من مادة واحدة.

ج- تكرار بتغيير التركيب .

#### 2. تكرار المضمون:

أ- تكرار مفردتين متواليتين أو أكثر في جملة أو فقرة أو نص .

ب- تكرار المضمون المبني على مفردتين في جملتين .

<sup>1</sup> - ينظر أميمة بدر الدين، التكرار في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الاول+ الثاني، 2010، ص: 76.

<sup>2</sup> - <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/241757.html> اطلع عليه شهر فيفري 2020

ج- تكرار مفردتين في ثنائية .

د- تكرار المضمون على مستوى الجمل والعبارات

استعمل النبي  $\rho$  التكرار وبرز في كثير من أحاديثه، فقد ورد في صحيح البخاري في كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ﴿ حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا عبد الله بن المثنى قال: حدثنا ثمامة بن عبد الله عن أنس عن النبي  $\rho$  أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً<sup>(1)</sup> والتكرار في الحديث الشريف لا يخرج عن التقسيم سواء كان لفظياً أو معنوياً.

#### 1- تكرار الشكل:

يشتمل تكرير الشكل على المفردة، العبارة والجملة ففي النوع الأول: تكرير المكرر بذاته سواء كان لفظاً مفرداً أو غير ذلك في منطوق واحد يريد صاحبه تثبيت تبريره ودعواه، فتكرير الجملة من شأنه تثبيت المضمون أو تثبيت الرغبة الملحة في البرهنة على صلاحية المعتقد<sup>(2)</sup> ومن أمثلة ذلك ما ورد في الحديث الأول من عبارة " فمن كانت هجرته " ولم يقتصر التكرار هنا على اللفظة الواحدة بل تعداها إلى الجملة تأكيداً للمعنى وترسيخاً له، من ذلك أيضاً ما ورد في الحديث الخامس عشر من تكرار لعبارة " من كان يؤمن بالله " أيضاً في الحديث الرابع والعشرين " يا عبادي "، ومما يشمل من أمثلة ضمن النوع الثاني من التكرار في هيئة عنصرين ما نمثله بالحديث السابع عشر من قوله صلى الله عليه وسلم " إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ".

يدخل هذا التكرير على اختلاف أنواعه ضمن استراتيجيات الإقناع باعتباره رافداً مهماً من روافد الحجاج، فهو وسيلة من الوسائل البلاغية البليغة التي امتازت بها أحاديث السنة النبوية

1 - الحديث في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليعقل عنه، رقم الحديث 95.

2 - عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ظل التواصل اللغوي، مرجع سابق، ص: 203.

الشريفة، بما له من أثر على القلوب وباعتباره وسيلة لبلوغ العقول والأذهان ومسلك لأذن السامع لإيصال الرسالة لتحقيق الفهم.

## 2- تكرار المضمون:

يبني تكرير المضمون أو المحتوى على مكونات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزء من المعنى<sup>(1)</sup>، وهو يبني على غير تشابه تام بين العبارات والجمل ويكون ضروريا في الخطاب بحث يعاد الدليل لا بلفظه، بل بمعناه، ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في الحديث الثاني من حديث عمر؛ ففي قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ الحفاة العراة العالة ﴾ تكرار لصفات الفقراء، فالحفي والعري من صفاتهم، أيضا ما ورد في الحديث الخامس والعشرين من قوله ρ : ﴿ وفي بضع أحدكم صدقة.. قال رأيتم إذا وضعها في الحرام أكان عليه وزر؟ فكذا إذا وضعها في الحلال كان له أجر ﴾، والمقصود من الكلام المكرر في صيغة المضمون هو الإفهام، فالجملة الأخيرة شرحت ما قبلها وجعلت بين الجمل علاقات مترابطة، ومن الأمثلة الأخرى التي نسوقها في هذا النوع من تكرار المضمون ما ورد في الحديث السابع والعشرين من قوله ρ: ﴿ والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر ﴾، وهو تكرار انتقل فيه من المعنى العام - النفس - إلى المعنى الخاص - الصدر - وبذلك يكون تأثيرا وإقناعا في النفس في إطار إيقاعي أنيق، وضمن أسلوب محكم من دون تنطع ولا تكلف في الكلام.

إن اعتماد تكرار المضمون والشكل معا ضرب من ضروب الأولين الذي اهتموا باللغة وبأفانين القول فيها، حيث لجأوا إلى التكرار باعتباره آلية من آليات تقوية المعنى وتأكيده في محاولة لإقناع المتلقي بشكل خاص، وهو يقتضي في ذلك مراعاة تامة للمقام وطبيعة المتلقي وما وروده في الأحاديث النبوية الشريفة إلا دليل على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالمتلقي الآنني للخطاب وبطبيعة الأذهان التي تأتي بعد عصه، خاصة وأن أحاديثه امتازت بالإيجاز والفصاحة والبلاغة.

<sup>1</sup> - عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ظل التواصل اللغوي، المرجع نفسه، ص: 204

3-1-3: الإحالة: Référence

تعد الإحالة من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص، وهي تحمل وسيلة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا، وهي تطلق على قسم من الألفاظ؛ لا تلك الدلالة في ذاتها بل تعود على غيرها، إما قبلية وإما بعدية، عرفها "غريماس" بأنها: " علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين(1)". وقد اعتبرها "ديوجراند" بأنها " العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي alternative في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة co - reference(2)".

لقد ميز الدارسون بين نوعين من الإحالة:

1- الإحالة النصية: textuel

وتكون بين عنصرين لغويين من داخل النص نفسه وتتفرع إلى:

- أ- إحالة على السابق ANAPHORA: عندما يتقدم المحال إليه على المُحيل، وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمّر.
- ب- إحالة على اللاحق CATAPHORA: وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها(3).

<sup>1</sup> - نوال لخلف، الإنسجام في القرآن الكريم، مخطوط أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر، 2007/2006 ص: 118

<sup>2</sup> - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، ط1، عالم الكتب، 1998، ص: 320.

<sup>3</sup> - الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص: 117، 118.

2- الإحالة المقامية situational

وتسمى أيضا الإحالة خارج النص أو خارج اللغة، " وهي الألفاظ التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة إلى الشيء الموجود في الخارج، حيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ نَهْ لَقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ فقارئ الآيتين يجد أن الضمير المتصل (هـ) في التركيب (إنه) والضمير المنفصل البارز (هو) يحتاجان النظر خارج النص القرآني نفسه لتحديد المحال إليه، وهذا بالتحديد يكون من المقام أو السياق أو المعارف السابقة، وقد أشار المفسرون إلى أن المحال إليه من خلال هذين الضميرين هو القرآن الكريم<sup>(1)</sup>."

ولنا فيما ذكر سابقا من أنواع الإحالات أمثلة نستشهد بها من الأحاديث المعنية بالدراسة

في متن الأربعين النووية:

رقم الحديث	نوع الإحالة	العنصر الإشاري	الوسيلة الإحالية
الأول	قبلية	لكل امرئ ما نوى	- فمن كانت هجرته إلى الله (الضمير).
			- فمن كانت هجرته إلى الله (الضمير)
			- ومن كانت هجرته لدنيا (الضمير)
			فهجرته إلى ما هاجر إليه. (الضمير)

<sup>1</sup> - بوبكر نصبة، الإحالة ودورها في اتساق قصيدة ساعة التذكار لإبراهيم ناجي، دط، ص:150.

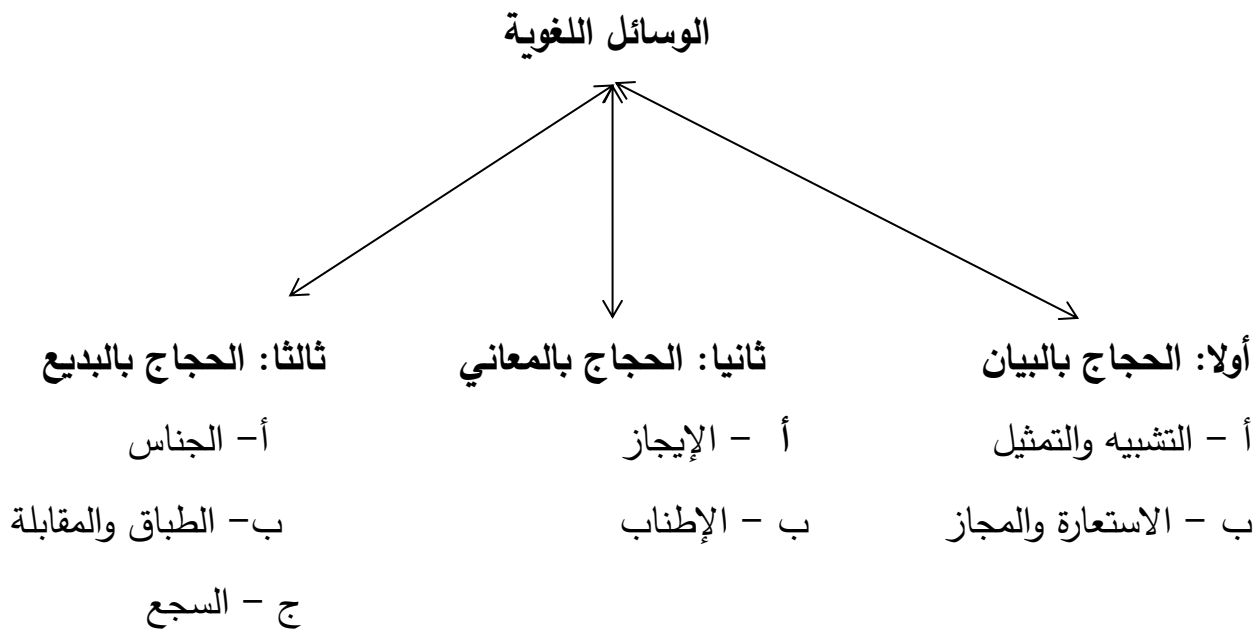
الثاني	- قبلية - بعدية	- رجل شديد بياض الثياب. - فإنه	- لا يرى عليه (الضمير) - جبريل
الحادي عشر	قبلية	من حسن إسلام المرء	- تركه ما لا يعنيه
التاسع عشر	قبلية	يا غلام	- احفظ الله يحفظك (الكاف) - تجده تجاهك (الكاف) - إذا سألت (التاء) - إذا استعنت (التاء) - لم يضروك (الكاف)
الثاني والأربعون	مقامية	دعوتني رجوتني استغفرتني أتيتني لقيتني	دعوت (الله) رجوت (الله) استغفرت (الله) (خارج النص) أتيت (الله) لقيت (الله)

لا يسع المقام أن نقف على جميع أنواع الإحالات، وإنما أوردنا من باب الاستشهاد كأمثلة على ما حوته منها، ولقد صادفنا الإحالة بأنواعها؛ نصية ومقامية، والغالب على الإحالات النصية تلك المقامية بإحالاتها المتنوعة من ضمائر المخاطب وضمائر المتكلم باعتبارها تعود على مراجع سابقة تحقق ترابطاً نصياً تسهل على القارئ استحضار السابق - الإحالة السابقة - لتسهيل الفهم عليه وذكر اللاحق - الإحالة البعدية - لخلق نوع من الجاذبية لدى المتلقين حتى وإن لوحظ الحضور الخفيف لمثل هذا النوع.

2-3 : الوسائل البلاغية:

يرسم الحجاج طريقه في المدونة عبر الوسائل اللغوية والأساليب الكلامية التي شملتها وبما حملته من معاني كثيرة كانت قد صيغت في قوالب قصيرة، "فالبلاغة كما قيل: " قليل يفهم وكثير لا يسأم"، أو هي إجابة اللفظ وإشباع المعنى، وقال آخر معاني كثيرة في ألفاظ قليلة، وقيل لأحدهم ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وسئل بعض الأعراب: من أبلغ الناس؟ قال: أسهلهم لفظاً، وأحسنهم بديهة<sup>(1)</sup>".

إن من مميزات البلاغة النبوية تلك القدرة على التأثير في وجدان المتلقي سواء بأسلوبها الراقى، أو بغزارة معانيها في قوالبها الموجزة، فالوسائل البلاغية كلها مجتمعة رافد من روافد الحجاج تسعى إلى بلوغ نفسية المتلقي على اختلاف مستوياتها وتوجهاتها الفكرية تأثيراً وإقناعاً فهي كلها مبنية على اللغة ومبنية على براهين صادقة مما يجعل نتائجها أيضاً حتماً صادقة هي الأخرى، ومن الوسائل البلاغية التي نقف عندها على كثرتها، ما نمثله ضمن المخطط التالي:



<sup>1</sup> - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، ط1، 1981، ص 242

### 3-2-1 الحجاج بالبيان:

#### 3-2-1-1 التشبيه والتمثيل:

يشمل الحجاج بالبيان مجمل الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل، والكثير من البلاغيين ينظرون إلى المعنى اللغوي للتشبيه، وهو التمثيل فيجعلون التشبيه والتمثيل مترادفان، ومن هؤلاء البلاغيين ضياء الدين بن الأثير الذي يقول: "وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، فجعلوا لهذا بابا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع<sup>(1)</sup>".

يورده ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب بأنه: "عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حجته، وقد عقد الجرجاني فصلا في "مواقع التمثيل وتأثيره لأنه مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة... فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم... وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر.

وتكمن أهمية التمثيل في بيان الحال وبلورة التوجه الإقناعي الخاص بمنتج الخطاب دفعا لتحريك همة المتلقي لتقبل الخطاب والإقناع به، وله أيضا مساحة جمالية يستأنس بها المتلقي بما يتركه من أثر على النفوس، وبما يكشفه من معاني، ولنا في الأربعين النووية من مواضع التمثيل والتشبيه ما تخدم الوظيفة الحجاجية ونورد منها ما يلي:

﴿ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾<sup>(2)</sup>، لقد عقد لنا النبي  $\rho$  معادلة تشبيهية تجسد لنا أمرا معنويا وهو الإحسان، "الذي هو نية الإخلاص في العبادة لينقل السامع عبر

1 - ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1992، ص: 64.

2 - الحديث الثاني من الأربعين النووية.

مشبه به محسوس ومعلوم، مبتدأ بأداة تقيد التأكيد " أن " مستخدما ما يدل على حضور وتجدد العبادة بفعل المضارع " تعبد " الذي جاء منسجما ومتناسقا مع الحديث(1).  
ولعل تأويل التشبيه في تعبد الله كأنك تراه، " " فكأنك " حال من الفاعل أي تعبد الله مشبها بمن يراه(2)."

جعل المشبه به هنا كما ورد في الحديث الشريف على أنه أمر محسوس لتقريب المعنى المراد للإفهام، لأن تقدير العبد معاينته لربه في حالة العبادة حتى تكون على الوجه الأكمل والصحيح لها، على سبيل التشبيه المفرد، وهذا كله من جوامع كلمه ρ.  
من أمثلة التشبيه التمثيلي(3) أيضا ما نوره من الحديث الثاني من حديث مراتب الدين، وهو حديث عظيم قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿... وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ...﴾.

ورد الشاهد هنا - كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى - وقد استقي من حياة المخاطبين الرعوية آنذاك، على سبيل التمثيل، فهذا المثل قد ضربه النبي صلى الله عليه وسلم وقد مثل الراعي الذي يرعى بدوابه بجانب الشيء المحمي أن يقع فيها ويتعدى عليها، فكذلك حمى الله؛ وهي محارمه التي حظرها ووجب عدم القرب منها، فإذا حُمت حول الحرام وقعت فيه، وإذا أخذت بالشبهات وقعت في الحرام، ففي ضرب المثل محاولة لإقناع المخاطبين بضرورة تجنب الشبهات لأن مثلها كمثل الراعي، الذي يوشك أن يقع في الحرام.

من شواهد التمثيل أيضا ما نذكره من الحديث العاشر - سب استجابة الدعاء - من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿... ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا

1 - ينظر عبد الله محمد بلال، حافظ محمد باداشاه، شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم

العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد 24، 2017، ص 56

2 - الكرمانى شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تح محمد عبد اللطيف، دار إحياء بيروت لبنان، ط2، 1981، ص196.

3 - التشبيه التمثيلي: هو ما كان فيه وجه الشبه مركبا أو منتزعا من أمور متعددة حسيا أو عقليا.

رَبِّ! يَا رَبِّ!...»، فقله: " يطيل السفر؛ أي في العبادات، كالحج والجهاد... وفيه إشارة إلى أن طول السفر يقتضي إجابة الدعاء وبه يصرح حديث ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده(1)".

ولأن الله سبحانه وتعالى مجيب لدعاء البارين الصادقين، معط لكل داع مبتغاه، ولأنه كذلك خزائنه ملى لا تنفذ ولا ينقص منها ﴿إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ﴾، نورد ما ذكر في شان هذا الحديث قوله ρ في حديثه القدسي: ﴿يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِبْتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ﴾، " وإيضاح هذا المثل على جعل مما في قوله: مما عندي مراد بها الخزائن الإلهية التي لا تنتاهى... فيكون المثل تحقيقيا، لأنه يتصور فيها النقص كالبحر، وحكمة ضرب المثل هنا بما ذكر أنه غاية ما يضرب به المثل في القلة؛ إذ البحر أعظم ما يعاين والإبرة من أصغره(2)"، فالبحر يضرب به المثل لكبره وعظمته ﴿قَل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ تمثيلا لما هو مرئي، تعظيم لما عند الله مما لم نره، وصدقنا به إيمانا.

ولقد وجب على المؤمن الإثبات بالدليل والبرهان على إيمانه؛ فكان الحث على مكارم الأخلاق والدعوة لكل أبواب الخير، ومن أبوابه : الصدقة وبما تشمله من سائر القرب المالية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ﴾.

لقد ضرب النبي ρ مثلا عقد بين الماء والنار، فعلاقة التضاد بينهما في كون الماء يخمد النار لا محالة، كذلك مثل الصدقة إذ تمحو الخطيئة من الصحيفة إذا ما تعلق بحق الله تعالى

1 - عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، مرجع سابق، ص: 167، 168.

2 - المرجع نفسه، ص: 274، 275.

لا محالة أيضا، فكانت بذلك بابا عظيما من الأعمال الصالحة شبه فيها الصدقة بالماء وأثبت ما لها ما هو من خواصه وهو الإخماد والإطفاء.

وآخر ما نختم به من أمثلة استشهادية ضمن التمثيل والتشبيه ما نورده من حديث الزهد وقصر الأمل مما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قوله ρ: ﴿ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ﴾.

يعكس هذا الحديث مدى حرص النبي ρ على ما يصلح أمته وما يقود بها إلى الخير في الدنيا والآخرة، وهذا الحديث وإن كان موجها لابن عمر رضي الله عنهما مباشرة في خطابه الآني، إلا أنه شموليته لعامة المسلمين: ﴿ كأنك غريب أو عابر سبيل ﴾ تشبيه مؤكد بكأن يشبه فيه المخاطب بالغريب أو عابر السبيل الذي لا يمكث طويلا إذا حل بديار قوم، وهذا التشبيه يدل على قصر أمد الدنيا وأملها.

هذا ما لمسناه من بلاغة التشبيه والتمثيل في ما تقدم من شواهد خاصة إذا ما علمنا أن الأمثال المستشهد بها قد صيغت ضمن إطار سياق العصر حتى تتمكن من إقناع المتلقي من تحريك للنفس وإخضاع للقلب بالحجة والتمثيل لها.

### 3-2-1-2 الاستعارة والمجاز:

من الوسائل البلاغية التي تصنف أدوات السلم الحجاجي نجد الاستعارة والكناية والمجاز، يعرف الأزهر الزناد الاستعارة بأنها: " مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي تشبيه سكت عن أحد طرفيه ( هو المشبه عادة ) وذكر فيه الطرف الآخر وأريد به الطرف المحذوف<sup>(1)</sup>، وهي نوعان استعارة مكنية، واستعارة تصريحية، وتعرف الاستعارة الحجاجية بأنها:

<sup>1</sup> - الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992،

" تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي<sup>(1)</sup>".

أما المجاز العقلي أو المرسل فهو: " مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة أو نسبة هي غير المشابهة<sup>(2)</sup>"، وسمي مرسلًا لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة بخلاف الاستعارة كما أنه يمتاز بالاختصار والإيجاز.

وتحصى في الأربعين النووية العديد من الاستعارات والمجازات على اختلاف أنواعها سنحاول أن نقف على عينة منها باعتبارها تصنف ضمن أدوات السلم الحجاجي وباعتبارها أيضا أبلغ من الحقيقة حجاجيا.

رقم الحديث	بيان الحجاج في الحديث	نوعه	شرحه
03	بني الإسلام على خمس	مجاز علاقته المشابهة	أصل البناء يكون في المحسوسات... وهي في بُني تصريحية تبعية، وفي الإسلام مكنية <sup>3</sup>
06	ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب	استعارة تصريحية	شبه النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال الصالحة بصلاح القلب وعافيته من الأمراض، وشبه الأعمال الفاسدة بالمرض الذي قد يصيب القلب
18	واتبع الحسنه السيئة تمحها	مجاز عقلي	هنا امر بفعل ما فيه خير للإنسان لمحو ما فرط فيه وبلغه من حد السيئات، وقد أسند محو السيئة للحسنة، بينما الغافر للسيئات والذنوب هو الله جل جلاله.

<sup>1</sup> - عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا، الشرق الاوسط، 2001، ص 134.

<sup>2</sup> - الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، مرجع سابق، ص 53.

<sup>3</sup> - عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، مرجع سابق، ص: 119.

<p>شبهت السنة بصورة حسية، والعض عليها تخيلي، لأجل الحث والإقناع على ضرورة اتباع السنة والتمسك بها والجد في لزومها.</p>	<p>مجاز بالاستعارة</p>	<p>عضوا عليها بالنواجذ</p>	<p>28</p>
<p>شبه اللسان بالمنجل الذي يحصد به الزرع، فيأتي على كل شيء، ولقد جعلها أبا منصور الثعالبي<sup>1</sup> من بين الاستعارات الحسنة التي شملتها السنة النبوية الشريفة.</p>	<p>استعارة مكنية</p>	<p>وهل يكب في الناس في النار على وجوههم لا حصائد ألسنتهم</p>	<p>29</p>
<p>لقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الأمر المذكور بفحل الإبل، وبالبيت القائم على عمد، وأضمر هذا التشبيه في النفس، ثم ذكر ما يلائم المشبه به، وهو رأس السنام والعمود، وهو تخييل للاستعارة، ووجه إيثار الإبل بالتشبيه أنها خيار أموالهم<sup>2</sup>.</p>	<p>استعارة مكنية</p>	<p>ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟</p>	<p>29</p>
<p>لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم العين والأذن هنا بل أوقر فيهما من السمع والبصر، وأما نسبة الابصار والسمع في الآية للعين والأذن فمجاز مرسل علاقته الحالية والمحلية؛ أي كنت حافظ سمعه،</p>	<p>مجاز مرسل</p>	<p>فغذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها</p>	<p>38</p>

<sup>1</sup> - أبي منصور محمد بن اسماعيل الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، 1983، ص24.

<sup>2</sup> - عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، مرجع سابق، ص: 320.

			وحافظ بصره...
42	يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقرب الأَرْض خطايا	كناية	كناية على كثرة الذنوب والسيئات في - قرب الأَرْض خطايا -.

تمثل الشواهد المستشهد بها في الحجاج بالبيان غيظ من فيض لاستعارات وكنايات ومجازات على اختلاف أنواعها قد حفلت بها المدونة، وأدت فيها وظائف حجاجية من حيث الدفع لتغيير التوجه الفكري والعاطفي للمتلقين، فكان من خصائصها أن كانت بسيطة مألوفة وبعيدة عن الغرابة، تلامس في حجاجها البيئة التي ألفها المتلقون - لأن الحجة التي تنطلق من بيئة المتلقي تكون محل إجماع فتجد السبيل الأيسر لقبولها - من غير إفراط ولا تفريط، كان للمجاز فيها دور في ابتكار صور جمالية لدواعي التأكيد والتوضيح والترغيب، والترهيب والإمتاع والإقناع، فجمال الصور البيانية التي امتازت بها البلاغة النبوية الشريفة أكست جميع خطاباتها صفة الجمال ولذة الإمتاع وقوة في الإقناع.

### 3-2-2 الحجاج بالمعاني:

ونخص بالذكر هنا في هذا الفصل الإيجاز والإطناب.

ويتجه علماء البلاغة في تحديد الفائدة من دراسة علم المعاني بأنها تعين المتكلم على تأدية كلامه بحيث يكون مطابقاً لمقتضى الحال مع وفائه بغرضه البلاغي، أين يفهم ضمناً من السياق وما يحيط به من قرائن، "وأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي: الحذف والذكر والتعريف، والتذكير، والتقديم، والتأخير، والفصل، والوصل، والمساواة، والإيجاز والإطناب وما إلى ذلك. وأحوال اللفظ العبي تارة تكون لمفردة وتارة تكون لجملة<sup>(1)</sup>".

وأسلوبه ρ جامع لكل ما من شأنه أن يدخل في علم المعاني، كيف لا؛ وهو من أوتي جوامع الكلم وما يشمله من محاسن الافتتاح والختام وجمالية التعبير، وسهولة التركيب ولطف

<sup>1</sup> - إبراهيم شمس الدين، مرجع الطلاب في الإنشاء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط7، ص: 34.

الإيجاز وشرف المعنى، وهي على العموم خصائص شاملة تنطبق على جميع أحاديثه صلى الله عليه وسلم، فليست حكرا على متن الأربعين النووية فحسب.

### 3-2-2-1 تعريف الإيجاز:

هو سمة الأدب الرفيع والكلام البليغ بأقل قدر من الألفاظ الملائمة لسياق ورودها في المطابقة لمقتضى الحال، يعرفه السكاكي بقوله: " هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات متعارف الأوساط<sup>(1)</sup>". وأشار عبد القادر الجرجاني إليه فقال: " لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى<sup>(2)</sup>"، بل قيل هو: " أن تكون الألفاظ أقل من المعنى الذي يراد التعبير عنه<sup>(3)</sup>".

ويشترط في الإيجاز المعبر عنه بالقليل من اللفظ الوضوح والإفادة، ولا يتأتى هذا الأمر إلا بحسن اختيار الألفاظ الموجزة التي تكون القادرة على حمل المعنى المقصود، وهو نوعان: إيجاز حذف وإيجاز قصر.

فأما إيجاز الحذف: فهو " ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف، أو كما قال ابن الأثير: " ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه<sup>(4)</sup>".

وأما إيجاز القصر فهو: " تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، ويرى ابن الأثير أن التنبيه لهذا النوع عسر لأنه يحتاج إلى فضل التأمل<sup>(5)</sup>".

1 - السكاكي مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987، ص: 277..

2 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تح: محمود محمد شاكر، مرجع سابق، ص 463.

3 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانينها، مرجع سابق، ص: 457.

4 - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت 1990، ص: 212.

5 - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، المرجع نفسه ص: 209.

3-2-2-2-2 تعريف الإطناب:

ما يحدد الخطاب وما يوجهه هو ظروف النص ودواعي المتكلم في كيفية بعث مقاصده إذ قد يكون من المناسب الإيجاز في الخطاب الحجاجي، وقد يكون العكس من ذلك بالإطناب بحيث لا يخل هذا المبعث بمعنى النص، ويكون أيضا بحسب الظروف التي يتيحها، و يأتي الإطناب كمبحث مكمل لنسيج النص، يعرفه جبور عبد النور في كتابه المعجم الأدبي بأنه: "تعبير عن المعنى المراد بكلام يزيد عليه إما للإيضاح بعد الإبهام، وإما لذكر الخاص بعد العام، وإما للتكرار طلبا للنكتة، وإما للتذليل، أي إرداف الجملة بجملة تشتمل على معناها تأكيدا لها. المقبول من الإطناب ما كان الزائد لفائدة(1)".

ولأن من الوظائف الأخرى للحجاج تتبين في تغير الاعتقاد السائد لدى المتلقي، وجب على منتج الخطاب توفيره على أساليب جديدة تدفعه للإفصاح عنها من خلال ما يوفره بما يدفع المتلقي للإذعان للتفصيلات من باب الحجاج، ولنا في الإطناب والإيجاز ما نسوقه في الجدول المبين أدناه:

رقم الحديث	بيان الحجاج في الشاهد	نوعه	شرحه
01	إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى	إطناب، وضربه عطف الخاص على العام، وذلك بأن يذكر المضمون والمقصد النبوي العام ثم يذكر المضمون والمقصد النبوي الخاص.	ومكن المضمون العام الذي يمثله الضرب الإطنابي يتمثل في أن صحة الأعمال الشرعية وكمالها لا يكون إلا بالنية، وقد قُوِيَ هذا الحكم بأداة التأكيد "إنما"، ويتوالى بعد ذلك التخصيص في نوع الهجرة التي يهاجر إليها.

<sup>1</sup> - عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 1979، ص: 26.

<p>14 لا يحل دم امرئ مسلم إلا بثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة</p>	<p>إطناب بالتوشيع؛ ويه يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول؛ أي تفسير ما أجمل قبله عددا.</p>	<p>يتناسب التوشيع بالألفاظ هنا بلاغة السنة النبوية الشريف التي تدعو المخاطب إلى تفهم أحكام الشريعة ومناهجها، فإطناب الألفاظ في متنها التوشيعي يدعو لتفقه تلك الأحكام التي أقرتها الشريعة والعمل بها، في العبادات والمعاملات.</p>
<p>16 لا تغضب، فردّ مرارا، قال: لا تغضب</p>	<p>الإطناب بال تكرار، بأن يعد المتكلم اللفظ او الجملة بعينها، سواء أكانت متفقة المعاني أم مختلفة.</p>	<p>يوصي نبي الرحمة بالعدول عن الغضب بتكرار النهي عن الغضب - لا تغضب - توكيدا للمضمون وإقرار له لدى طالب النصيحة، الذي كرر طلبه - فردد مرارا - أي أن السائل كرر سؤاله على النبي كما ورد ثلاثا، وكأنه لم يقتنع فكان عليه أن كرر اللفظة بعينها لتثبيتها وإقرارها - لا تغضب -.</p>
<p>24 - يا عبادي.. - هديته.. فاستهدوني - اطعمته فاستطعموني - ضري.. فتضروني نفعي فتتفعوني - لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم</p>	<p>إطناب بال تكرار</p>	<p>تشتمل لفظة عبادي ي تكرارها جميع الثقلين مؤمنهم وكافرهم، أما بين هديته، فاستهدوني، وأطعمته فاستطعموني، ضري، فتضروني، نفعي فتتفعوني، هو مقام للامتنان للكف عن التعويل على الأسباب. أما بين اولكم وآخركم فهو تعبير عن الكل بالجزء لمناسبة المقام للإطناب وتأكيد شرف الإنس على الجن.</p>

<p>أولا عند في أمرنا ما ليس منه، فهو إيجاز لأمر الدين كلها بما شمله من فعل او قول أو اعتقاد لأن "ما" هنا من صيغ العموم                  ثانيا: فهو رد:أيضا حملت هذه اللفظة من المعاني الكثيرة؛ أي انه باطل غير معتد به ولا معول عليه، وفيه إشارة نبوية ضمنية لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.</p>	<p>إيجاز</p>	<p>من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد</p>	<p>05</p>
<p>هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وقد أتى بـ "مَنْ" للتبويض ولم يقل إسلام المرء تركه ما لا يعنيه لأن الإسلام يشمل الظاهر والباطن.</p>	<p>إيجاز</p>	<p>من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه</p>	<p>12</p>
<p>تشمل هذه اللفظة النبوية الشريفة من بدائع الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفسد ما يحمل متلقيها على إيجازها إلى الأخذ بها.</p>	<p>إيجاز في التعبير</p>	<p>لا تغضب</p>	<p>16</p>
<p>لأن من بلاغة الكلام الإيجاز؛ فالضرر إلحاق مفسدة بالغير مطلقا، والضرر إلحاقها به على وجه المقابلة.</p>	<p>إيجاز</p>	<p>لا ضرر ولا ضرار</p>	<p>32</p>
<p>هذا الإيجاز فيه حذف مضاف</p>	<p>إيجاز</p>	<p>ومن ستر مسلما</p>	<p>36</p>

<p>يحتمل تقديره، بزلة؛ أي ومن ستر زلة مسلم بان علم منه وقوع معصية فيما مضى فلم يخبر بها حاكما<sup>1</sup>.</p>		
--	--	--

تعليق:

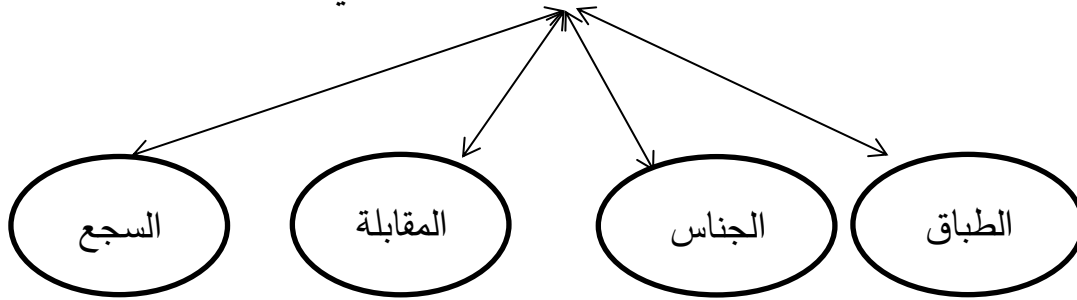
لا تشمل الأمثلة السابقة جميع أشكال الإطناب والإيجاز في الأربعين النووية، وإنما كان الوقوف على بعضها لتبيين اشتغال السنة الشريفة على بلاغة الكلم وقوته، لأن الخطاب النبوي الشريف والنص الديني عموماً يراعي في حجاجه جميع أصناف المتلقيين؛ المؤمنين المصدقين بكتاب الله وسنة نبيه، الكافرين منهم والمنافقين، لذا كانت الحاجة للمحاجة عبر وسيلتي الإطناب والإيجاز ضرورة فرضتها طبيعة المتلقي ونوع المحاجة، فمنها ما تستلزم طول النفس إذا كان الأمر يتعلق بمقدمات عقلية منطقية كما لاحظناه على عينة من الأحاديث ونخص بالذكر الحديث الرابع والعشرين، ومنها من تستلزم الإيجاز قدر الإمكان، وقد حفل النص الديني النبوي الشريف بهذه الميزة وأخص على سبيل المثال لا الحصر كما وردنا في الحديث الواحد والعشرين والحديث السادس عشر حينما سأل رجلاً النبي بأن يوصيه فقال له: لا تغضب، وأيضاً حينما سأل رجل النبي  $\rho$  بأن يقول له قولاً في الإسلام، فقال له: ﴿قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ﴾، فالوصية هنا شملت:

- الدقة في العبارة.
- الإطناب بالترديد.
- سهولة اللفظ ووضوح الفكرة.
- اشتغالها على الحكم بما قل ودل.

<sup>1</sup> - عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، مرجع سابق، 376.

### 3-2-3 الحجاج بالبديع:

قوة الأسلوب وجزالته لا تكفي وحدها في إيصال مقاصد المخاطبين وإيحاءاتهم، بل يتعدى إلى ما تصبوا إليه النفس البشرية وتستأنس به من أفانين القول وجماله، وبما تحدثه المحسنات البديعية من ترتيب للمعاني في الذهن، وبما ترسمه من أثر في عملية الإقناع، من هنا كان علم البديع "هو العلم الذي يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه"<sup>1</sup> ولنا في الأربعين النووية وقفة على جملة من أساليب المحسنات البديعية ممثلة في:



### 3-2-3-1 الطباق والمقابلة:

أما الطباق أو التضاد: "فهي الجمع بين المتضادين؛ أي معنيين متقابلين في الجملة"<sup>(2)</sup>، وذلك بإيراد كلمتين متطابقتين لخلق معنى أعم وأشمل نحو: خير وشر، وهو على ذلك نوعان: طباق السلب: أعلم ولا أعلم وطباق الإيجاب: الجنة والنار.

أما المقابلة فهي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل. وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به، ومثال مقابلة اثنين باثنين: ﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص: 05

<sup>2</sup> - الخطيب القزويني، مرجع سابق، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 255.

<sup>3</sup> - الخطيب القزويني، المرجع نفسه، ص: 259.

2-3-2-3 الجنس:

الجناس أو التجنيس، وهو أن يتفق اللفظان في النطق أو يتقاربان فيه ويختلفان في المعنى، يقول ابن الأثير في كتابه المثل السائر: " وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبا من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا(1)، وهو عنده على نوعين: واحد يدل على حقيقة التجنيس، وهو ما يعرف بالجناس التام؛ وفيه تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها وزنها، والقسم الثاني تجنيس بالمشابهة.

3-3-2-3 السجع:

وهو من المحسنات اللفظية، وفيه تتوافق فواصل الجمل من الحرف الأخير، وأفضله ما كانت فقراته متساوية في الطول، ويعرفه ابن الأثير بقوله: " تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وقد ذمه أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير، حتى أنه ليؤتى بالسور جميعا مسجوعة، كسورة الرحمن، وسورة القمر وغيرهما(2)".

ولتمثيل بعض مما سبق على الأربعين النووية نورد المخطط الموالي:

الحديث	الشاهد	نوعه
الأول	يصيبها، ينكحها	سجع
الثاني	شديد البياض/ شديد السواد	طباق الإيجاب
الثاني	ركبتيه، فخذيه	سجع
الثاني	حمى، حمى؛ الأول حمى الملك وما هو مرسوم بحدود رقعة جغرافية، وحمى الثانية هي محارم الله سبحانه وتعالى.	جناس تام
الرابع	شقي، سعيد/ الجنة النار	طباق الإيجاب

1 - ابن الأثير، المثل السائر، مرجع سابق، ص: 262.

2 - ابن الأثير، المرجع نفسه، ص: 210.

السادس	إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله	مقابلة
الثامن	دماءهم، أموالهم	سجع
التاسع	ما نهيتكم فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه.	مقابلة
الحادي عشر	يريبك، لا يريبك	طباق السلب
الثامن عشر	السيئة، الحسنة	طباق
التاسع عشر	ينفعوك، يضروك الفرج، الكرب العسر، اليسر	طباق
الثاني والعشرين	أحلت الحلال، حرمت الحرام	مقابلة
الخامس والعشرين	حلال، حرام أجر، وزر	طباق
الثلاثون	فلا تضيعوها.. فلا تعتدوها.. فلا تنتهكوها	سجع
الثاني والثلاثين	ضرر، ضرار	جناس ناقص
السابع والثلاثون	وغن هم بسيئة فلم يعلها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة.	مقابلة
الثامن والثلاثون	لأعطينه، لأعينه	سجع
الأربعون	إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أمسيت فلا تنتظر المساء.	مقابلة
الثاني والأربعون	دعوتني، رجوتني السماء، الأرض	سجع طباق

## تعليق:

تمثل الشواهد السابقة عن البديع القيمة البلاغية القيّمة لها، وعضويتها الفعالة بما تحدثه في مقامات التأثير والإقناع، وبما ترسمه من صور في ميدان الخطاب النبوي الشريف خصوصاً والذي أساسه: الدعوة إلى ما فيه صلاح لأمر العباد في أمور دينهم ودنياهم. ولقد أسهمت المحسنات البديعية الواردة في المتن على إثراء النص النبوي الشريف بما شملته من مساحات بديعية إبداعية موافقة لمتطلبات مقتضى الحال، فكفاءة الطباق والمقابلة بما أتاحتها من صيغ للمفارقة بين عمل أهل الجنة وعمل أهل النار مثلاً، أبانت عن القيمة المثالية والدقيقة في اختيار التعابير المثالية بإثارتها للتضاد بما يحمله من ترغيب أو ترهيب - بحسب المقام والسياق- ولقد أولت البلاغة النبوية الشريفة اهتماماً غير متكلف، لا مضر ولا مخل ببيانها لألوان السجع والجناس، حتى وإن لوحظ على هذا الأخير - الجناس - طغيان التام على الناقص منه وهذا لأجل إكساب الحديث فوائد معنوية وجمالية تساهم في إثارة المعنى بما تحدثه من تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لدى المتلقي.

## 3-3 الوسائل المنطقية:

إضافة إلى الوسائل اللغوية والبلاغية لبناء الحجاج، فإن هذه العملية لا تخلو من استراتيجيات يوظفها منتج الخطاب لإعطاء صبغة منطقية في بناء حججه لإيصال المتلقي إلى حالة الإقناع أو القبول، فالحجاج خطاب منطقي يقود للتسليم بما تقدمه الحجج والبراهين وبما تُتيحه من إمكانية تغيير مسار الحجاج من خلال "علاقات نصية يقيمها سياق النص الحجاجي يمثلها أسلوب ذو مقاصد دلالية بغاية التأثير في الآخر... ويمكن أن نميز في النص العربي بين الوسائل المنطقية الدلالية التالية<sup>(1)</sup>:

<sup>1</sup> - محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، دط، 2014، ص

### 3-3-1 القياس المنطقي:

القياس المنطقي: "بنية أساسية في كل خطاب حجاجي، ومن ثم يعيره الباحثون الاهتمام الأكبر في البيان الأول من برهان ابن وهب<sup>(1)</sup>، وهو الاعتبار، وتكمن وظيفة القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي في الانتقال مما هو مسلم به عند المخاطب؛ أي المقدمة الكبرى إلى ما هو مشكل؛ أي إلى النتيجة، يقول "ويليام برانت": "إذا لم يقبل المخاطب المقدمة الكبرى كان الحجاج إذ ذاك سدى<sup>(2)</sup>".

نفهم القياس المنطقي من خلال العبارات التالية:

مقدمة كبرى : كل مسلم مؤمن.

مقدمة صغرى : محمد مسلم.

النتيجة: محمد مؤمن.

لهذه البنية ثلاثة أقوال: "الأول المقدمة المنطقية الكبرى major premise والثاني: المقدمة المنطقية الصغرى minor premise والثالث: النتيجة la conclusion ، ليس معول عليه العدد فلا بد لكل قياس منطقي من وجود تعلق دلالي منطقي بين الأقوال الثلاثة، وذلك بأن التكون المقدمة الصغرى منضوية تحت الطبقة أو المفهوم الذي تقدمه المقدمة الكبرى<sup>(3)</sup>".

ومن عينات القياس المنطقي في الأربعين النووية ما يلي:

\* الحديث الخامس عشر: من خصال الإيمان.

المقدمة الكبرى: ﴿ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

المقدمة الصغرى: ﴿ فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ﴾ ﴿ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ﴾ .

النتيجة: المؤمن بالله واليوم الآخر يكرم يقول خيرا ويكرم ضيفه.

1 - في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب قسم وجوه البيان مجملة إلى: البيان الأول: الاعتبار؛ وفيه تكلم عن القياس، البيان الثاني: الاعتقاد، البان الثالث: العبارة، البيان الرابع: الكتاب.

2 - محمد العيد، الخطاب والنص والاتصال، مرجع سابق، ص: 170.

3 - محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مرجع سابق، ص: 56، 57.

\* الحديث الواحد والعشرون: حديث الإيمان والاستقامة.

المقدمة الكبرى: ﴿قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ﴾

المقدمة الصغرى: ﴿ثُمَّ اسْتَقِمَّ﴾

النتيجة: المؤمن بالله مستقيم.

\* الحديث الواحد والأربعون: اتّباع الشرع إيمان.

المقدمة الكبرى: لا يؤمن أحدكم.

المقدمة الصغرى: حتى يكون هواه تبعاً لما جئت لأجله.

النتيجة: اتباع النبي من شروط الإيمان.

يجيب القياس المنطقي عن قول متقدم لمقدمتين الأولى كبرى والثانية صغرى يكون التعلق فيهما أمراً ضرورياً من أجل الوصول إلى نتائج تدفع بالمتلقي إلى قبول القياس، باعتباره الحلقة الأهم في هذا المبحث - القياس المنطقي - في ظل النظريات الحجاجية المعاصرة.

### 3-3-2 القياس المضمّر: Enthymème

وهو أحد أنواع القياس المنطقي، " معيار القياس المضمّر أنه قياس محذوف المقدمة وهي عادة المقدمة الكبرى، عندما نقول: الوطن جدير بالولاء لأنه يساعد على تربية المرء، سوف يستلزم القياس المنطقي الكلي القياس المضمّر التالي:

المقدمة الكبرى - مضمرة - : كل شيء يساعد على تربية المرء جدير بالولاء.

المقدمة الصغرى: - مذكورة - وطن المرء يساعد على تربيته.

النتيجة: وطن المرء جدير بالولاء<sup>(1)</sup>.

من أمثلة القياس المضمّر في الأربعين النووية ما يلي:

\* الحديث الخامس: حديث النهي عن الابتداع في الدين، ﴿مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ

مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾.

<sup>1</sup> - محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مرجع سابق، ص: 58

المقدمة الكبرى: - مضمرة - : المسلم لا يبتدع في دينه.

المقدمة الصغرى: كل بدعة فهي مردودة غير معتد بها.

النتيجة: المسلم يتبع سنة نبيه ولا يبتدع.

\* الحديث حادي عشر: حديث الأخذ بالورع. ﴿ دَعُ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ ﴾

المقدمة الكبرى - مضمرة - : المسلم يدع كل شبهة مريبة.

المقدمة الصغرى: - مضمرة-: الأخذ بالحلال غير مريب.

النتيجة: المسلم يأخذ بالحلال.

\* الحديث السادس عشر من حديث النهي عن الغضب: ﴿ لَا تَغْضَبْ، فَرْدَدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ ﴾.

المقدمة الكبرى: - مضمرة - : لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب.

المقدمة الصغرى: لا تغضب.

النتيجة: - مضمرة - : المسلم لا يغضب إلا لله.

في القياس المضمّر يكون الحضور الذهني للمتلقّي حتمياً، إذ يتوجب عليه قبول المقدمة الكبرى للقيام بعملية الاستنباط الصحيحة.

### 3-3-3 القياس المتدرج: Sorites

وهو شكل من أشكال تجديد العلاقات المنطقية الدلالية بين الأقوال، وما تعبر عنه من قضايا، يعد القياس المتدرج امتداداً معقداً للتعليل القائم على القياس المنطقي؛ وذلك بأن تتصل بعض مجموعات القياسات المنطقية ببعض، حتى تؤدي إلى نتيجة هي المقدمة الكبرى لنتيجة أخرى لاحقة<sup>(1)</sup>.

من عينات القياس المتدرج نورد ما يلي:

\* الحديث الرابع والثلاثون: حديث مراتب تغيير المنكر، ﴿ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ... ﴾

1- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مرجع سابق، ص: 59.

- من رأى منكم منكرا فليغيره.

- التغيير يكون باليد واللسان والقلب.

- تغيير المنكر بالقلب أضعف الايمان.

- من الإيمان تغيير المنكر.

\* الحديث الخامس والثلاثون: حديث الأخوة في الإسلام، ﴿ .. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ... كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ.﴾

- كلنا عباد الله.

- عباد الله متآخين فيه.

- المتآخين هم المسلمون.

المسلم لا يظلم أخاه المسلم وكل محرم عليه، دمه، ماله، وعرضه.

- من كان عبدا لله مسلما، وجب أن يكون أخا لأخيه المسلم.

\* الحديث الثاني والعشرين: حديث ما يدخل الجنة: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتَ الْحَلَائِلَ، وَحَرَمْتَ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَرِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.﴾

- تأدية الصلوات وصوم رمضان وإحلال الحلال وتحريم الحرام واجب.

- القيام بذكر ما سبق يدخل الجنة.

- يكفي لدخول الجنة أن تقوم فقط بذكر ما سبق ولا تزيد على ذلك.

- يدخل المسلم الجنة فعلا إن صدق وفعل ذلك.

- فعل فوق ذلك من الخير أيضا يدخلك الجنة.

في القياس المتدرج يبني القول السابق على القول اللاحق للوصول إلى نتيجة صالحة تتوافق والمقدمات المقدم بها، فلا تتعارض معها، الهدف من وراء كل هذه القياسات هو الوصول إلى غاية واحدة وهو إقناع المتلقي أو تعديل رأيه.

بالرغم من قوة الحجة في الخطاب النبوي الشريف إلا أن استدلاله بحجة أقوى منه من نصوص القرآن الكريم كان حاضرا، وقد ورد الاستشهاد به في موضعين اثنين هما:

الموضع الأول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾، وقال أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ وقد جاء الاستشهاد لبيان وجوب الكسب الحلال.

الموضع الثاني: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾، وهنا لتبيان عظمة الصلاة أولا واحتجاجا على فضل صلاة الليل.

#### 4- آليات الحجاج في الأربعين النووية:

#### 1-4 الروابط الحجاجية: les connecteurs argumentatifs

وتمثل النوع الثاني بعد العوامل الحجاجية لأنواع قرائنها، وهي دليل الحجاج في بنيته اللغوية، فتقع ضمن البنى الأسلوبية للخطاب لما تقدمه من ربط وتماسك، فالروابط الحجاجية: "مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة من الحجج(1)"، ولأنها كثيرة في اللغة العربية نذكر منها ما يلي: " بل، لكن، إذا، لا سيما، حتى، لأن، بما أن ، إذن، إذ، الواو، الفاء، كي، اللام... إلخ(2)".

لا تقع الروابط الحجاجية في نمط واحد بل تتعدد أنماط هذه الروابط في بنية الخطاب الحجاجي، فمنها ما تدرج في الحجج، مثل: حتى، بل، لأن، مع ذلك، ومنها ما يخصص للنتائج، مثل: إذن، لهذا، بالتالي، ومنها ما يوضع لغرض الحجج القوية دون غيرها، مثل: حتى، بل، لكن، ومنها ما تعزز به خاصية التعارض، مثل: بل، لكن، مع ذلك، ومنها ما يعتمد لإبراز ظاهرة التساوق مثل: حتى، لاسيما(3).

1 - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2013، ص: 100.

2 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص: 55.

3 - يوسف هاني أبو غليون، الحجاج في النص القرآني، الحواميم أنموذجا، مخطوط استكمال رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2018، ص: 151

وسنركز في دراستنا على الروابط إذا، ثم، لكن، حتى.

أ- إذا: ورد الرابط إذا في المتن في 13 موعدا، من خلال الجمل الشرطية للربط بين الوحدات التي تدل على إنشاء الارتباط بالشرط، وقد أقام الرابط إذا الحجة لسحب المتلقي لدائرة الإقناع ليم بعدها التسليم بالحجة والإذعان لها، من أمثلة ذلك: ﴿إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ﴾. ويبطل الرابط إذا حجة قائمة بحجة قائمة بعدها مستهله بنفس الرابط، ﴿إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْتَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ﴾، ففي: "إذا سألت فاسأل الله" استئناف صدر جوابا لسؤال ما قبله، وفي قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ﴾ مع ورود حرف العطف "و" لتبيان كمال الاتصال بين الحجتين ووجوب الاعتماد على الله سبحانه وتعالى في الأمور كلها.

ب- ثم: ورد الرابط ثم في المتن بعدد ورود الرابط "إذا"، وهي " أداة تؤدي إلى الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نواياه من خلال سياق المقام.. " وهو من حروف العطف التي تربط حجاجيا بين وحدتين دلالتين أو أكثر في إطار الاستراتيجية الحجاجية<sup>(1)</sup>.

يقول النبي ρ: ﴿ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ﴾، يتوسط الرابط " ثم " أكثر من وحدة دلالية جمعت بينهم في صورة تصاعدية بسند زمني يفضي إلى تأييد ما أساه من حجج تؤكد على تبيان أطوار خلق الإنسان مذ كان نطفة إلى أن ينفخ فيه الروح.

ويقول في موضع آخر: ﴿قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ﴾، وقد جمع الرابط " ثم " بين وحدتين دلالتين، فالحجة الواقعة قبل الرابط دعوة للإيمان بالله يتبعها في ذلك تأكيد على ضرورة الاستقامة.

ج- حتى: وهي رابط حجاجي يعمد الخطيب إلى توظيفه للربط بين مجموعة من الحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، " ثم إن الحجة التي ترد بعد حتى هي الأقوى ولذلك فإن القول

<sup>1</sup> - ينظر يوسف هاني أبو غليون، الحجاج في النص القرآني، الحواميم أنموذجا، مرجع سابق، ص: 154.

المشتمل على الأداة لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي<sup>1</sup>.

لقد وظف الرابط " حتى " في ثمانية مواضع بمدلولات حجاجية مختلفة، وقد حقق الرابط الغاية السببية لأمر الله لنبيه بمقاتلة الناس ﴿ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، ﴾ وما زاد من قوة الحجة هي اقترانها بأداة الشرط "إذا"، التي علقت أمر قتال بتحقيق الشرط السابق ذكره المقرون بحتى.

د - لكن: وهو حذف استدراك، " ومتى توسطت لكل دليلين باعتبارها رابطا حجاجيا جعلت الدليل الوارد بعدها أقوى من الدليل الذي سبقها<sup>(2)</sup>"، لم يشغل الرابط الحجاجي " لكن " حيزا معتبرا من استعمالاته في المتن، وإنما وروده قد اقتصر على موضع واحد في قوله ρ: ﴿ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ﴾.

توسط الرابط لكن هنا الحجتين ليؤكد على أنه لا بد للمدعي من بينة لقوة حجتها وبُعدها عن التهمة، وعلى من أنكر أن يدفع عن نفسه باليمين.

#### 2-4 العوامل الحجاجية:

يكمن الفرق بين العوامل الحجاجية والروابط منها في كون الأخيرة كما أشرنا تربط بين الحجة والنتيجة، في حين فإن العوامل الحجاجية: " تقوم بحصر وتقييد الامكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما، إلا... وجل أدوات القصر<sup>(3)</sup>".

1 - العزاوي محمد، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 73.

2 - ينظر، يوسف هاني أبو غليون، الحجاج في النص القرآني، الحواميم أنموذجا، ص: 155.

3 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، نفسه، ص 25.

برزت العوامل الحجاجية في المتن بما أتاحتها من حصر وتقييد للتوجهات بين منتج النص ومتلقيه لحصر صورتها الفكرية إلى المسار الذي يرسمه منتج الخطاب، وسنقف على عاملين اثنين برزا في المتن هما: النفي... إلا، إنما.

أ- العامل: النفي... إلا: ( من قبيل: لا، لن، لم، ما )...إلا

اعتبره البلاغيون وتحديدًا أهل المعاني شق للإثبات في الخبر، " وبينوا كيف أن النفي عامل حجاجي يحقق به الثبات وظيفته اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة "ن<sup>(1)</sup>، وقد أحصيت في اثني عشر موضعا<sup>(2)</sup>، ويبنى هذا العامل بصيغة النفي ( والاستثناء بإلا ) " لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه بالنفي والإثبات<sup>(3)</sup>".

يوظف العامل الحجاجي ويؤثر بين كفتي النفي والإثبات ففي الحديث الثامن في قوله ρ: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾، وهنا تركيب بين نفي وإثبات، ويدخل هذا النوع من النفي في النفي الجدالي الذي يعارض به المتكلم رأيا معاكسا لرأيه- لا إله - وقد صاغه المخاطب صياغة إثباتية - لا إله إلا الله -، ورد عن الشوكاني أنه نفي وخلع لجميع أنواع المعبودات - غير الله - كائنة ما كانت، في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت، وإثبات بإفراد الله عز وجل بوحدانيته وعبوديته على الوجه الذي شرعه، فالعامل الحجاجي عمل على إقرار الوحداية و العبودية لله وحده، وأثبت أن ما دون ذلك يؤول إلى حتمية قتال النبي لمن ينكرون هذه الوحداية.

يقود العامل الحجاجي إلى تقوية الحجة وإثباتها لتأكيد المعنى وترسيخه، يقول ρ: ﴿ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ ﴾ في صيغة استفهام إنكاري لأنه أبلغ في الزجر وأقوى في إقرار الحجة، فعاملية النفي الحجاجية تدرك من

<sup>1</sup> - عزالدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط2011، ص: 47.

<sup>2</sup> - الأحاديث: 2-3-8-10-14-19-24-29-36

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: 332.

خلال النتيجة التي يريد الباث أن يوجه إليها متلقي الخطاب، وقد تبين ذلك من خلال تبيان درجة تحقيقها؛ ففي قوله حصائد ألسنتهم " استثناء مفرغ؛ أي لا يكب الناس في نار جهنم شيء من الأشياء إلا حصائد ألسنتهم؛ أي ما تكلمت به من الإثم(1)".

العامل (إنما) : تكمن القوة الحجاجية في العامل إنما في " تركيزه على المقصور الذي يقع بعده دائماً، وهي تفيد في الكلام بعدها إيجاب لفعل شيء، ونفيه عن غير دفعة واحدة، ذلك لأنها تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة(2)".

وظف العامل الحجاجي (إنما) في المتن في أربعة مواضع(3)، وتتضح القوة الحجاجي

في قوله ρ: ﴿فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ﴾، وهذا الكلام له نتيجة واحدة لا ثانية لها من حيث البنية اللغوية وهي أن ما كان سببا لهلاك من كان قبلهم هو كثرة الاختلاف ومخالفتهم لأنبيائهم، والعامل (إنما) حين دخل على الجملة قد جعل الكلام ذا طابع حجاجي تعدى في ذلك مجرد الإعلام والإبلاغ، وقد قصر الهلاك على من كان قبلهم، فالعامل الحجاجي قد استعمل للحصر على تنبيه المخاطب لقضية كان يجهلها، أسهمت في بناء البنية الحجاجية للخطاب.

وظفت الآليات الحجاجية ووسائل الحجاج في المتن - لغوية وبلاغية ومنطقية - كلها مجتمعة لتقوية الحجة وتثبيتها في نفسية المتلقي الآني صاحب الفهم الأقرب والصحيح للخطاب باعتباره معاصر وشاهد لسياقه، والمتلقي البعدي صاحب الاجتهاد في فهم الخطاب وتفسيره بحسب السياق المتجدد الذي بدوره يحيل على فهم جديد لنصوص دينية هي نفسها صالحة لكل زمان ومكان، ولقد كان لبلاغة الكلمة المنتقاة الأثر الكبير لتبليغ المقاصد الخاصة بجامعها، ونقصد الإمام النووي، ومقاصد مشرعها والتي صيغت حول مدار الإسلام كله، وفوق

1 - عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، مرجع سابق، ص: 323.

2 - ينظر، يوسف هاني أبو غليون، الحجاج في النص القرآني، الحواميم أنموذجا، مرجع سابق، ص: 165.

3 - الحديث 1-9-24.

هذا فإن مقبوليتها على المستوى اللغوي لا جدال فيه، فأحاديث السنة المطهرة راقية بتعابيرها وجزالتها واتساع أفق دلالات الكلمة بما تتيحه من فهم وتكييف لسياقات أخرى غير التي وردت فيه، الأمر الذي يمنح مقبولية أوسع وأشمل باتساع أفق العبارة وبما ساهمت به الحجج مجتمعة على إيضاح الدلالة خاصة وأنها لامست الصور الحسية في تشكيلها حتى تكون أقرب للأذهان وأبلغ في الحجاج. فالاستدلال بأحاديثه  $\rho$  قد يقودنا أحيانا للفصل بين المتحاجين بالمُحاجة بها.

خاتمة

خلص بحثنا بعد تناوله في مستوييه النظري والتطبيقي إلى جملة النتائج التالية:

- وفرت المعارف والنظريات المعاصرة وعلى رأسها التداولية مفاهيم ومصطلحات وإجراءات مكّنت من إخراج اللغة الطبيعية في الخطاب من دائرة السكون إلى دائرة الفعالية.
- أنه لتحقيق التفاعل الناجح في الخطاب لابد من معرفة موقع " المرسل، المرسل إليه، السياق، المقام، الزمان والمكان.
- أن المقاصد في الأربعين قسمت لقسمين اثنين، مقاصد خاصة بالجامع، ومقاصد خاصة بالنبوي صلى الله عليه وسلم، فأما مقاصد الجامع، فلخصت في تبليغ السنة النبوية الشريفة، وأما مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم فتمثلت في توجيه وتنبيه العباد لما فيه نفع وصلاح لهم في أمور دينهم ودنياهم.
- أن التداولية كمنهج إجرائي معرفي قد عرف عند الأقدمين وإن لم يكن بمثل هذا المصطلح الذي هو عليه اليوم.
- أن التداولية تفيد التفاعل في الخطاب، ويكون هذا التفاعل على مستوى العناصر المساهمة في تحريكه لبعث الدلالة منه
- أن القصد تتباين دلالاته بين استعمال الشرع، والمعاجم الأدبية، والتيارات المذهبية والفكرية، وفي التراث البلاغي.
- أن مقبولية النص تتشكل كخطوة أولى باعتبارها رغبة في مشاركة الخطاب بين المنتج والمتلقي، هذا الأخير الذي يجب توفره على كفاءة التحري والاستنتاج، مع قدرة منتج النص نفسه على توقع استجابات المتلقين.
- ظروف الخطاب وسياق إنتاجه أفرزت لنا استراتيجيات مختلفة لإنجاز الخطابات النبوية الشريفة.
- سياق الخطاب ومقامه يساهم في تذليل المبهم عن المبهمات، أو ما اصطلح عليه المعاصرون بالإشارات.

## الخاتمة :

- لا تنحصر وظيفة اللغة في التواصل بل تتعداها إلى عملية التأثير والإقناع.
- يشكل الفعل الكلامي نواة التواصل وأساس تطور اللغة وتجدها.
- يكون الإعلان عن القصد والغرض في الفعل الكلامي أثناء العملية التواصلية.
- يكون الفعل الانجازي مرتبطا أشد الارتباط بقصد المتكلم، أو كما عبر عنه في الحديث الشريف بمصطلح النية، قال النبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ﴾ .
- عملية الفهم للقصد لا يمكن لها أن تكون في منأى عن سياقها، لأنه هو الضابط والموجه له.
- أن علماء الأصول قد أولوا اهتمامهم بالمعطيات اللغوية لما لها من دور في الإبانة عن الأحكام الشرعية.
- قصدية النص هي سيرورة من البناء وإعادة البناء، وهي التي تجعل النص دائما مفتوحا على القراءات.
- جعلت المقصدية العامة من جمع الأحاديث تبليغ السنة النبوية الشريفة، خدمتها وتدوينها.
- أما المقصدية العامة من الإنجاز القولي للأحاديث فهي تعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم باعتبارها مرجعا يستظل به، ولكون مدار الإسلام عليها كما عبر عن ذلك أهل العلم.
- تتجه المقصدية الفكرية في متن الأحاديث الشريفة نحو منحنى تداولي مهم ألا وهو الإقناع.
- نستشف الغرض التعليمي من أسلوب الحوار الاستفهامي الذي يحيلنا إلى مقاصد تعليمية غير مباشرة: أن تسأل من هو أعلم منك إن تلبس عليك الأمر واستعصى.
- التنوع في استعمال الأفعال في صيغ الماضي والحاضر والمستقبل، وكذا التنوع في استعمال المتواليات الفعلية من صيغ الأمر والنهي والطلب؛ يؤدي إلى التنوع في الأغراض من التقرير إلى التأكيد، إلى الأمر كسبيل للإقناع.
- أن ما احتوت عليه الأربعون النووية لا يمكن أن تحيد به عن الهدف الأقصى الذي أشارت إليه إما تلميحا أو تصريحاً، وهي مقاصد عامة حملت في أسلوبها الترغيب والترهيب، إذ يتحصل النفع بالمقاصد بعد إدراكها بالعمل والاتباع.

## الخاتمة :

- في بيان عقائد الإسلام أن أول واجب على المرء أن يعرفه ويؤمن به هو وجود الله ووحدانيته، وأن يؤمن المكلف بجميع ما أخبرنا به على لسان نبيه الكريم  $\rho$  من الملائكة والكتب السماوية... وكل ما علم من الدين بالضرورة، فالإيمان به واجب والجاحد له كافر.
- قصد الشارع في تشريعه رفع الحرج عن المكلفين كل بما يطيقه.
- تركز مقبولية النص في الأربعين النووية على مدى تقبل متلقي النص لمقاصد شرعية أقرتها الأحاديث بصفة عامة في تعليم المسلمين لقواعد الدين.
- تعنى المقبولية بالكشف عن مدى محاولة تفاعل المتلقي مع النص فهما وإنتاجا، فمنطلق مقبولية النص عند المتلقين تركز على مدى تماسك النص وتلاحمه- الاتساق والانسجام - لتحقيق غاية مستهدفة.

- بالإضافة إلى ما امتازت به الأحاديث الشريفة من خصائص السبك والحبك والجزالة وفصيح الكلام وبيانه، فمضمونها العام واضح جلي لكل عاقل متفطن، يهمله معرفة قواعد دينه وشريعته.

- أن اللغة بالإضافة إلى وظيفتها التواصلية نجد لها وظيفة أخرى هي الوظيفة الحجاجية.
- للروابط الإحالية دور هام في تحقيق التماسك الشكلي والمعنوي في النصوص، فقد ساهمت عمليا في نجاح عملية التواصل، وكانت مبعثا على التأثير في المتلقي.
- كما اعتنت السنة النبوية الشريفة بالأخلاق ومكارمها بعد الدعوة إلى توحيد الله عزو جل، وما فرضته من شرائع وشعائر يتعبدون بها وينتظمون عليها، فإنها أيضا اعتنت بالكلمة وقوتها خاصة مع ما تقتضيه العملية التعليمية والدعوية من أدب الحوار والإقناع والمحاجة.

# فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الاحاديث النبوية الشريفة
33	1- (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ...)
35	2- ( وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا )
35	3- (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً)
36	4- (: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ،)
40	5- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ)
40	6- (عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِحَقِّ حَسَنِ)
42	7- (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)
43	8- (فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)
43	9- (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ)
45	10- (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ،)

- 45-11) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ )
- 49-12) ("أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، )
- 50-13) (عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ فُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ )
- 52-14) (قَالَ: " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى )
- 79-15) (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، )
- 81-16) (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثًا )
- 84-17) (وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ )
- 87-18) (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا )

98	19- ( عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ )
125	20- ( إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى )
125	21- ( إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ )
126	22- ( أَنْ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنْيِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ )
128	23- ( لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، النَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ )
129	24- ( يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلِمْتُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ )
129	25- ( مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ )
129	26- ( إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُحِدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ )
130	27- ( إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُصَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا )
131	28- ( ذُرُونِي مَا تَرَكْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ )
131	29- ( مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمٍ )

	القيامة، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعَسِّرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..)
132	30- ( ρ ) فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ... )
133	31- ( أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ، وَأَحَلَّلتُ الْحَالَ، وَحَرَّمْتَ الْحَرَامَ، وَلَمْ أزدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: نَعَمْ )
133	32- ( قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَعَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لِأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً )
134	33- ( أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُعِينُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى )
135	34- ( يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا )
139	35- ( لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ )
179	36- ( فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ )
179	37- ( وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ )
180	38- ( إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتُدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرِ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا )
180	39- ( رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ )
180	40- ( وَالْإِنَّمِ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ )
182	41- ( حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ:

	حدثنا ثمامة بن عبد الله عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا)
189	42- (... وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ..).
189	43- (... ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! ...)
190	44- (يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)
190	45- (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ )
191	46- (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)
206	47- (قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ)
206	48- (دَعْ مَا يُرِيدُكَ إِلَىٰ مَا لَا يُرِيدُكَ)
206	49- (لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ)
206	50- (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْيِرْهُ..)
207	51- (... وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ... كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ.)
207	52- (أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتَ الْحَالَ، وَحَرَّمْتَ الْحَرَامَ، وَلَمْ أزدْ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.)
209	53- (ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ)
210	54- (حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ،)
210	55- (لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ النَّبِيَّةَ عَلَىٰ

	المُدَّعِي، وَالْيَمِينِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ)
210	56- ( وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ )
212	57- ( فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ )

# قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

1- القرآن الكريم، الطبعة الأولى، 2010.

3- الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة.

2- المراجع:

- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.
- إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 2004 القاهرة، ط4.
- إبراهيم شمس الدين، مرجع الطلاب في الإنشاء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط7.
- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، 1986، تونس.
- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، 1983.
- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم المعرفة، دط.
- ابن دقيق العيد، شرح الأربعين حديثاً النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مكتبة التراث الاسلامي، دط.
- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، ط1، 1981.242
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ج4، دط.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت.
- أبو الحسن إسحاق بن سلمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، 1967.

## المصادر والمراجع :

- أبو الحسن علي الحسيني الندوي، السيرة النبوية، دار الشروق، جدة، ط8، 1989.
- أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب بن مالك، صححه وضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1 1998.
- أبو الوليد الباجي، المخارج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، ط2، دار المغرب الاسلامي، المغرب، 1987.
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
- أبي زكريا بن شرف النووي، المقاصد، مطبعة الشام، ط3، 2001.
- أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، خرج أحاديثه وشرح غريبه أحمد عبد الرزاق البكري، دار السلام، جمهورية مصر، ط4.
- أبي عثمان عمر بن الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 7، 1997.
- أبي منصور محمد بن اسماعيل الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، 1983.
- أحمد محمد علي البيومي، الجامع في شرح الأربعين النووية، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ومعه تعليقات الأئمة النووي وابن دقيق العيد والسعدي وابن باز رحمهم الله، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2015.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993.
- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت 1990.
- إسماعيل يوسف، السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، مخطوط رسالة ماجستير، السنة الجامعية 2012-2013.
- الأربعون النووية لمجي الدين أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009.

## المصادر والمراجع :

- الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992.
- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.
- الإمام الحافظ محي الدين يحيى بن شرف بن مري النواوي الشافعي، الأربعة في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، دار الحديث الكتابية، البحرين، دط.
- البحث اللساني والسيميائي - ندوة - الدلالات والتداوليات - أشكال وحدود - كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط1، 1984.
- الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية، أكتوبر 2016.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.
- السكاكي مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987.
- الشيخ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، راجعه و نقحه الدكتور عبد المنعم خفاجه، ج3، منشورات المكتبة العصرية بيروت.
- الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.
- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، 2004.
- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، 2011.
- الكرمانى شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تح محمد محمد عبد اللطيف، دار إحياء بيروت لبنان، ط2، 1981.
- المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، طبعة 2011.

## المصادر والمراجع :

- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي - دراسة تداولية - الدار المتوسطة للنشر، الجمهورية التونسية، ط1 2016.
- أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.
- آن روبول، جاك موشلا، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان..
- إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع، البيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق، 1991.
- باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، تر أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2009، الطبعة الأولى.
- بوبكر نصبة، الإحالة ودورها في اتساق قصيدة ساعة التذكار لإبراهيم ناجي، دط.
- تقي الدين بن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ج2، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، 1953.
- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2007، ص237.
- تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1994.
- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، ط1، 2015.
- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة، عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987.
- حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.
- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص - رؤية منهجية في بناء النص الشعري - تقديم سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.

## المصادر والمراجع :

- خالد ميلاد، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة - دراسة نحوية تداولية - المؤسسة العربية للتوزيع والانتاج، ط1، 2001، تونس.
- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر، ط1، 2009.
- دومينيك مانغينو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.
- روبرت دي بوجراند - ولفغانغ دريسلر - إلهام أبو غزالة - علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتب، ط1، 1992.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، ط1، عالم الكتب، 1998.
- سامي كليب، البراغماتية ( القولفعلية ) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط1، 2017.
- سعد الدين مسعود بن عمر شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية، تح، محمد حسين محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- سليم الشريطي، في علاقة الأدب باللسانيات، الدار التونسية للكتاب، الطبعة الأولى، 2011.
- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي - إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة - مراجعة وتعليق، سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، دط.
- طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، لعام 2000.

## المصادر والمراجع :

- عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، المجلد الأول، ط1، جامعة الملك سعد، دار الترمذية، الرياض 2012.
- عبد الرحمن بودراع، منهج السياق في فهم النص. دط.
- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، القاهرة، ط5 لعام 2001.
- عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصمعي، الرياض، ط1، 2000.
- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1992.
- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دط.
- عبد الكريم الخضير، شرح الأربعين النووية، دط.
- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2013.
- عبد الله بهلول، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً - مقارنة أسلوبية حجاجية - الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2011م.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي لبنان، دط.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، تونس، ط1، 2001.
- عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دط.
- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 1979.
- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004.
- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000.

## المصادر والمراجع :

- علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية - الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة - دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، 2010، الكويت.
- علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، الكويت، 2010.
- عمارة حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، دار العصماء، سوريا، ط1، 2015.
- عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا، الشرق الأوسط، 2001.
- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق 2011.
- فرانسوا أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، 1986.
- فضاء ذياب غليم الحساوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، الطبعة الأولى، بيروت 2016.
- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، 1989.
- فطومة لحمادي، نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية، مخطوط إعداد أطروحة دكتوراه علوم، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010، 2011.
- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007، سوريا.
- فنديرس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، تقديم فاطم خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، طبعة 2014.
- قانيصو وجيه، النص الديني في الإسلام: من التفسير إلى التلقي، دط، الفرابي 2011.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمعه ورتبه عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، المجلد السادس، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004.
- محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، العدد 35. أكتوبر 2001.
- محمد التهنائي، كشاف اصطلاحات النون والعلوم، ط1، 1996، بيروت لبنان، ج1.

## المصادر والمراجع :

- محمد الحيرش، النص وآليات الفهم في علوم القرآن، دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- محمد الصباغ، الحديث النبوي الشريف - مصطلحه، بلاغته، كتبه - المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1981.
- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، دط، 2014.
- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014.
- محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999.
- محمد العمري، دائرة الحوار ومزالق العنف، كشف أساليب الإعانات والمغالطة مساهمة في تحليق الخطاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2002.
- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية.
- محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، ج3، تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- محمد بن محمد أبو شعبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.
- محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008.
- محمد عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط1/ مصر 1996.
- محمد علي التهناوي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح رفيع العجم و علي دحروج، دط، ج1.
- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الاسلامي، الطبعة الثانية، 2007.

## المصادر والمراجع :

- محمد مرتضى الحسيني البيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد المجيد قطامش، ط1، 2001، الكويت، الجزء 39.
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ( استراتيجية التناص ) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، دط.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002.
- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، بيروت، دط.
- محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، منشورات مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، 2013.
- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في ضوء الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2013.
- محمود فجال، الحديث النبوي الشريف في النحو العربي، أضواء السلف، ط2، الرياض 1997
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لدراسة ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت.
- منجي القلفاط، مكائد الكتابة، بحث في المغالطة القصدية وأقنعة المعنى في الأدب، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2016.
- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، 2004.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 2010، ج2.
- يعيش موفق الدين، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة، مصر، دط، ج3.

## المصادر والمراجع :

- نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط.

## الرسائل الجامعية:

- ابن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النصية، جامعة وهران، 2015-2016.

- أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة وهران.

- بدر بن علي عبد القادر، وسائل وآليات الحجاج في كتاب فيض خاطر لأحمد أمين، مخطوطة لنيل درجة الدكتوراه في اللغويات التطبيقية، 1435هـ، 1436هـ، المملكة العربية السعودية.

- دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، مخطوط ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011.

- سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، جامعة وهران.

- سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية حجاجية، مخطوط إعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، 2016/2017.

- مهدي حسن نصر الله، قصدية الخطاب في البيان والتبيين، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، العراق، 2015.

- نوال لخلف، الإنسجام في القرآن الكريم، مخطوط أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر، 2006/2007.

- هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع، مخطوطة ماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009.

## المصادر والمراجع :

- يوسف هاني أبو غليون، الحجاج في النص القرآني، الحواميم أنموذجاً، مخطوط استكمال رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2018.

## المجلات:

- أحمد حسن الحسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية، مجلد 11 عدد رقم 2، ديسمبر 2014.

- إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 2-15، المجلد الثامن، 2014.

- إسماعيل نغاز، الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي، مقارنة أصولية لسانية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثاني عشر 2016، جامعة بسكرة، الجزائر.

- أميمة بدر الدين، التكرار في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول+ الثاني، 2010.

- بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغاني مختار، عمل بحثي بعنوان- في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية - مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - المجلد 11، عدد 01، العراق، 2011.

- بشير إبرير، مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، مجلة التراث العربي صادرة عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 90، حزيران- يونيو، 2003.

- بوزناشة نورالدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، سطيف، العدد الرابع، 2010.

- جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكو وأنسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث 2018.

- جودي حمودي منصور، آليات بناء الاستراتيجية الخطابية من منظور تداولي، حوليات المخبر، 2016.

## المصادر والمراجع :

- حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال، شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، عدد 24، 2017.
- زيار فوزية، السلم الحجاجي في الخطاب الشعري، نماذج من شعر عزالدين ميهوبي، جامعة أحمد بن بلة وهران، مجلة الإشعاع العدد الخامس، ديسمبر 2015.
- سامية شودار، البعد التداولي للإشارات في سورة التوبة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، عدد 12 لسنة 2016، جامعة بسكرة الجزائر.
- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند بيرلمان، مجلة التعليمية، المجلد الخامس، العدد 15، سبتمبر 2018.
- عاصم شحادة علي، عثمان جميل قاسم الكنج، معيار المقبولية في نصية روبرت ديوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة: وصف وتحليل، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق 3، 2016.
- عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش، استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، مجلة أم القرى، السعودية 1997، السنة العاشرة عدد 16.
- عبد الله محمد بلال، حافظ محمد باداشاه، شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد 24، 2017.
- فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين- المصطلح والمفهوم -مجلة الإحياء، العدد 25، 2007.
- فطومة لحمادي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، العددان الثاني والثالث.
- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة النقد الأدبي، فصول، مكتبة الاسكندرية، العدد 60، خريف 2002.

## المصادر والمراجع :

- محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتتظير، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 21 لعام 2018.
- محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، مج 1 ع 1، أبريل 1999.
- نجاح مدلل، أصول المنهج التداولي في التراث العربي من خلال أركان العملية التواصلية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، جويلية 2016.
- ياسر أحمد الشمالي، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة دراسات علم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 38، العدد 1، 2011.
- يسمنية عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، العدد العاشر، 2014، بسكرة.

## الملتقيات:

- الندوة العالمية للشباب الاسلامي، في أصول الحوار، السعودية 1998، ط5.
- حاج هني محمد، سياق الموقف وتداولية الخطاب التعليمي بين النظرية والتطبيق، أعمال الملتقى الدولي الأول: أصول المنهج التداولي في الدرس العربي والغربي من التأصيل إلى التفعيل، جامعة أحمد دراية أدرار، ديسمبر 2015.

## المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Anne Reboul et Jacques Moschler, la pragmatique aujourd'hui, édition du Seuil, 1998, page 15
- 2- Ramdane Mostefaoui, le concept de stratégie, Université de Picardie, 2013, p : 01
- 3- Geoffrey N. Leech, principals of pragmatics, Longman linguistics library, 1983,p: 56
- 4- Stephen c. levinson , pragmatics, cambridge university press, p 69
- 5- Dianna Arellano, Javier Varona, Fransisco.J. Perales, Emotional context or contextual Emotions ? p 366.

## مواقع الشبكة الالكترونية:

## المصادر والمراجع :

1- 1967 <https://www.binbaz.org.sa/fatawa>

2- 12/78715 <http://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-12/78715> مقال للدكتور جميل حمداوي

تحت عنوان البلاغة الحجاجية، اطلع عليه بتاريخ : جانفي 2020.

3- 241757 <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/241757.html> اطلع عليه شهر فيفري 2020

# فهرس المحتويات

مقدمة: \_\_\_\_\_ أ- ط

## الفصل الأول: استراتيجيات الخطاب ومعايير تصنيفها في الحديث النبوي الشريف

### 1- ضبط المصطلحات:

#### أ- الحديث الشريف:

أ-1 معناه : لغة \_\_\_\_\_ 11- 12

أ-2 اصطلاحا: \_\_\_\_\_ 12

أ-3 شرعا: \_\_\_\_\_ 12- 13

ب- متن الأربعين النووية: \_\_\_\_\_ 13- 14

ج- التداولية: \_\_\_\_\_ 15- 17

د- معايير النصية: \_\_\_\_\_ 17- 19

د-1 القصدية: \_\_\_\_\_ 19- 20

د-2 المقبولية: \_\_\_\_\_ 21

هـ- عناصر الاتصال في التخاطب: \_\_\_\_\_ 22

و- أقطاب العملية التواصلية: \_\_\_\_\_ 23

و- أ منتج الخطاب: \_\_\_\_\_ 23

و- ب الرسالة: \_\_\_\_\_ 24

و- ج متلقي الخطاب: \_\_\_\_\_ 25

2- مفهوم الاستراتيجية: \_\_\_\_\_ 27- 30

3- أنواع الاستراتيجيات: \_\_\_\_\_ 31

3-1 التضامنية: \_\_\_\_\_ 31- 32

3-1-1 مسوغات استعمالها: \_\_\_\_\_ 32

3-1-1-1 الاشارات الاجتماعية: \_\_\_\_\_ 33- 37

3-2 التوجيهية: \_\_\_\_\_ 38- 39

- 1-2-3 مسوغات استعمالها: 40 \_\_\_\_\_
- 3-3 التلميحية: 44 -41 \_\_\_\_\_
- 4-3 الإقناع: 47 -44 \_\_\_\_\_
- 4- الحوار في الأربعين النووية: 52 -47 \_\_\_\_\_
- 5- الإشارات: 61-53 \_\_\_\_\_
- 1-5 الإشارات الشخصية: 54 -53 \_\_\_\_\_
- 2-5 الإشارات الزمانية: 58 -55 \_\_\_\_\_
- 3-5 الإشارات المكانية: 61 -58 \_\_\_\_\_

### الفصل الثاني: السياق وأثره في إجلاء المقاصد النبوية.

- 1- القصديّة والسياق: 65 -63 \_\_\_\_\_
- 2- العناصر المشكلة للخطاب: 70 -66 \_\_\_\_\_
- 1-2 المتكلم: 68 -66 \_\_\_\_\_
- 2-2 السامع: 69 -68 \_\_\_\_\_
- 3- السياق: 71 -70 \_\_\_\_\_
- 1-3 لغة: 71 \_\_\_\_\_
- 2-3 اصطلاحاً: 74 -72 \_\_\_\_\_
- 4- أنواع السياق: 90 -75 \_\_\_\_\_
- 4- أ السياق اللغوي: 79 -76 \_\_\_\_\_
- 4- ب السياق العاطفي: 83 -80 \_\_\_\_\_
- 3-4 السياق الثقافي: 85 -83 \_\_\_\_\_

- 4-4 سياق الموقف: \_\_\_\_\_ 90 -86
- 5- بين المعنى والسياق: \_\_\_\_\_ 93 -90
- 6- فاعلية السياق في تحديد المعنى عند الأصوليين: \_\_\_\_\_ 96 -93
- 7- المقاصد الإخبارية التواصلية: \_\_\_\_\_ 102 -96
- 7-1 القصد الإخباري: \_\_\_\_\_ 99 -97
- 7-2 القصد التواصلية: \_\_\_\_\_ 102 -99

### الفصل الثالث: أفعال الكلام وتداوليات القصد والقبول.

- مقدمة: \_\_\_\_\_ 105 - 104
- 1- نظرية أفعال الكلام: \_\_\_\_\_ 106 -105
- 1-1 الفعل الكلامي عند أوستين: \_\_\_\_\_ 111 -107
- 1-ب الفعل الكلامي عند سيرل: \_\_\_\_\_ 112
- 1-ب-1 تقسيم الفعل الكلامي: \_\_\_\_\_ 114 -113
- 1-ب-2 ربط الفعل الكلامي بالعرف اللغوي الاجتماعي: \_\_\_\_\_ 114
- 1-ب-3 شرط الملاءمة: \_\_\_\_\_ 116 -114
- 1-ب-4 تقسيم الأفعال الكلامية باعتبار اتجاه المطابقة: \_\_\_\_\_ 118 -116
- 2- الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة: \_\_\_\_\_ 119 -118
- 1-2 الأفعال الكلامية في الأساليب العربية: \_\_\_\_\_ 119
- 2-1-1 التأكيد: \_\_\_\_\_ 120 -119

- 121 -120 \_\_\_\_\_ : 2-1-2 القسم:
- 122 -121 \_\_\_\_\_ : 3-1-2 الإغراء والتحذير:
- 123 -122 \_\_\_\_\_ : 4-1-2 الاستغاثة والندبة:
- 123 \_\_\_\_\_ : 5-1-2 الوعيد:
- 124 \_\_\_\_\_ : 2-2 الأفعال الكلامية في حروف المعاني:
- 135 -125 \_\_\_\_\_ : 3-3 الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية غير الطلبية في الأربعين النووية:
- 127 -125 \_\_\_\_\_ : 1-3 الإخباريات:
- 131 -127 \_\_\_\_\_ : 2-3 التوجيهيات:
- 133 -131 \_\_\_\_\_ : 3-3 الالتزاميات:
- 135 -133 \_\_\_\_\_ : 4-3 الإعلانيات:
- 137 -135 \_\_\_\_\_ : 4-4 تداوليات القصد:
- 137 \_\_\_\_\_ : 5-5 محطات قصدية:
- 138 -137 \_\_\_\_\_ : 1-5 قصدية العنوان:
- 138 \_\_\_\_\_ : 2-5 القصدية الفكرية:
- 138 \_\_\_\_\_ : 2-5 أ الغرض التعليمي:
- 140 -139 \_\_\_\_\_ : 2-5 ب الغرض الحجاجي:
- 140 \_\_\_\_\_ : 2-5 ج الغرض الأخلاقي:
- 141 \_\_\_\_\_ : 3-5 قصد بيان عقائد الإسلام:

4-5 قصد التكليف: \_\_\_\_\_ 142 -141

6- التداولية والمقبولية: \_\_\_\_\_ 143 -142

6- أ الهيئة والمكانة: \_\_\_\_\_ 143

6- ب المقبولية اللغوية: \_\_\_\_\_ 145 -144

6- ج المنفعة والعناية باستحسان السامع: \_\_\_\_\_ 145

7- المقبولية واتساع دلالات النص: \_\_\_\_\_ 147 -146

### الفصل الرابع: الحجاج، وسائله وآلياته في الأربعين النووية

مقدمة: \_\_\_\_\_ 150

1- مفهوم الحجاج

1- أ لغة: \_\_\_\_\_ 151 -150

1- ب اصطلاحا: \_\_\_\_\_ 154 -151

1-2 الحجاج عند العرب: \_\_\_\_\_ 165 -154

1-2-1 قديما: \_\_\_\_\_ 161 -154

1-2-2 حديثا: \_\_\_\_\_ 165 -161

1-2-2-1 عند الغرب في الدراسات الحديثة: \_\_\_\_\_ 168 -165

أ - عند تولمان ستيفين: \_\_\_\_\_ 170 -168

ب- 2 عند اسكمبر وديكرو: \_\_\_\_\_ 172 -171

2- السلم الحجاجي: \_\_\_\_\_ 175

1-2 قوانين السلم الحجاجي: 176-177

3- الوسائل المنطقية والبلاغية في الأربعين النووية: 177-187

1-3 الوسائل اللغوية: 178

1-1-3 الازدواج: 179-180

2-1-3 التكرار: 181-183

3-1-3 الإحالة: 184-186

2-3 الوسائل البلاغية: 187

1-2-3 الحجاج بالبيان: 187-194

1-1-2-3 التشبيه والتمثيل: 187-191

2-1-2-3 الاستعارة والمجاز: 191-194

2-2-3 الحجاج بالمعاني: 194

1-2-2-3 الإيجاز: 195

2-2-2-3 الإطناب: 196-199

3-2-3 الحجاج بالبديع: 200-203

1-3-2-3 الطباق والمقابلة: 200

2-3-2-3 الجناس: 201

3-3-2-3 السجع: 201-203

3-3 الوسائل المنطقية: 203

205 -204 \_\_\_\_\_ : 1-3-3 القياس المنطقي:

206 -205 \_\_\_\_\_ : 2-3-3 القياس المضمر:

208 -206 \_\_\_\_\_ : 3-3-3 القياس المتدرج:

213 -208 \_\_\_\_\_ : 4- آليات الحجاج في الأربعين النووية:

210 -208 \_\_\_\_\_ : 1-4 الروابط الحجاجية:

213 -210 \_\_\_\_\_ : 2-4 العوامل الحجاجية:

217 -215 \_\_\_\_\_ : خاتمة:

224 -219 \_\_\_\_\_ : فهرس الأحاديث:

239 -226 \_\_\_\_\_ : المصادر والمراجع:

247 -241 \_\_\_\_\_ : المحتويات:

249 \_\_\_\_\_ : الملخص بالعربي:

250 \_\_\_\_\_ : الملخص بالفرنسي:

## المخلص:

يدور مدار العمل حول مدونة الأربعين النووية، وقد تناولنا فيها بالدراسة موضوع الحمل والقصد والتقبل، ضمن مبحث تداولي يسعى إلى تجاوز حدود الخطاب بفهم العلاقة الموجودة بين المخاطب والمتلقي، إذ لا يتم احتواء الخطابات في إنجازها إلا بالرجوع إلى سياق إنجازها. ولتبيان محطات القصد والقبول التزمنا الخطة الآتية:

الفصل الأول: عرضنا فيه بعض المصطلحات المفاهيم لتيسرها على القارئ وتحديد عناصر الاتصال في التخاطب واستراتيجيات الخطاب وكذا جملة الإشارات التي لمسناها في المدونة.

الفصل الثاني: وعرضنا فيه إلى القصدية والسياق بأنواعه ومدى فعاليته عند الأصوليين، وما استخلص من المدونة من مقاصد إخبارية تواصلية.

الفصل الثالث: وعرضنا فيه الأفعال الكلامية الإنجازية كما وردت في المتن، والمحطات القصدية التي خلصت منه، وختمنها بالتداولية والمقبولية واتساع دلالات النص فيها.

الفصل الرابع: وعرضنا فيه الحجاج بوسائله وآلياته في الأربعين النووية

## **Le résumé:**

Dans cette these, nous avons traité le sujet de l'intentionnalité, la portée de conception, et l'acceptabilité dans les 40 Nawawi. Le travail s'effectue dans le champ de la pragmatique qui essaye de dépasser les limites de discours en visant la relation entre l'émetteur et le récepteur, car les discours ne sont pas contenus que par références au contexte de leur achèvement.

Nous avons présenté le travail selon le plan suivant :

**Chapitre N-1 :** dans lequel nous y avons présenté quelques concepts et définir les éléments de communication discursives, et aussi les indices senti dans les nobles textes du Prophète.

**Chapitre N-2 :** Dans lequel nous avons traité l'intentionnalité, les types de contexte et ses efficacités chez les fondamentalismes, et ce qui a été conclure comme intentions informatives et communicatives.

**Chapitre N-3 :** dans ce chapitre nous avons traité les verbes de paroles en visant les stations essentielles de l'intentionnalité. Nous avons terminé ce chapitre par l'acceptabilité et la pragmatique et la significative ouverte du texte.

**Chapitre N-4 :** dans lequel nous avons traité le sujet de l'argumentation dans les nobles textes de 40 Nawawi.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ